محسنون من بلدي

سلسلة تشمل السير العطرة للمحسنين الكويتيين

د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي

١٥

الجزء الخامس عشر

محسنون من بلدي

سلسلة تشمل السير العطرة للمحسنين الكويتيين

د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي

الجزء الخامس عشر

١٤٤٨هـ - ٢٠٢٦م

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

عنوان الكتاب : محسنون من بلدي - الجزء الخامس عشر

اسم المؤلف : د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي

عدد الصفحات : ٢٥٤ صفحة.

ردمك : ٧-٤٦٥٥-٠-٩٩٢١-٩٧٨ :ISBN

٠٢٣٩-٢٠٢٦

الطبعة الأولى

١٤٤٨هـ - ٢٠٢٦م

ajalkharafy@gmail.com
www.ajkharafi.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾

سورة البقرة

إهداء

إلى المحسنين الكرام من أهل الكويت الطيبين على مرِّ الأزمان.

إلى الثُّلَّة المباركة الذين وردت أسماؤهم في هذا الإصدار، وإلى الكثيرين غيرهم الذين لم نستطع أن يشملهم هذا الإصدار.

إلى أهلي وإخواني وأحبابي من أبناء الكويت الكرام جميعاً أُهدى هذا الإصدار التوثيقي سائلاً المولى العلي القدير من وراء ذلك النفع والفائدة والتوفيق.

كما أسأله سبحانه وتعالى التوفيق إلى الأجرين: أجر الاجتهاد، وأجر الصواب، إنه سبحانه وتعالى وليُّ ذلك والقادر عليه.

شكر وتقدير

- بادئ ذي البدء الحمد والثناء الأتمان الأكملان على الله سبحانه وتعالى الذي يسر لنا هذا الإصدار التوثيقي لمحاسن أهل الكويت الطيبين .

- و يسرني أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الإخوة و الأخوات الكرام

على دعمهم الكريم لطباعة هذا الجزء من سلسلة " محسنون من بلدي " .

- و إلى كل مَن ساهم معنا بقلمه و وقته وجهده واهتمامه في حصاد وتوثيق مادة هذا الكتاب عن المحسنين الكرام الذين شملهم هذا الإصدار التوثيقي .

وإنه لمن شِيَم الوفاء أن يُذكر الفضل لأهله، ومن مكارم الأخلاق أن يُشكر المحسن على إحسانه، فالشكر موصول لكل من كانت له يدٌ بيضاء في إخراج هذا العمل الموسوعي إلى النور، وكذلك إلى من ساهم في نشر محتواه مكتوبًا أو مرئيًا أو مذاعًا.

فمن لا يشكر الناسَ لا يشكر الله

فهـــــرس المحتـــويات

العنـــــوان	الصفحة
إهداء	٥
شكر وتقدير	٧
وقفة وفاء مع راعي المحسنين : عبدالقادر ضاحي العجيل العسكر	١١
بين يدي الإصدار	١٩
تنويه وبيان	٢١
مقدمة	٢٥
إشراقات الإحسان في المجتمع الكويتي	٢٩
محسنون من بلدي	
أحمد محمد طاهر	٣٣
جاسم محمد الإبراهيم	٨١
سعاد حمد صالح الحميضي	١٣١
محمد ناصر الحمضان	١٥٧
محمد يوسف حمد بودي	٢١٧
الخاتمة والملاحق	
الخاتمة	٢٣٥
قائمة المصادر والمراجع	٢٣٩
أسماء المحسنين في الأجزاء السابقة	٢٤٩
نموذج توثيق سلسلة "محسنون من بلدي"	٢٥٣

وقفة وفاء مع راعي المحسنين

ثمة وقفة وفاء وشكر وتقدير أوجهها على سبيل الخصوص إلى من أطلقت عليه مجازًا لقب "المحسن الخفي"، أو إن صح التعبير فإنه يمكننا أن نطلق عليه: "المبادر إلى تكريم المحسنين دون أن يعلمه الكثيرون"، والذي كانت له البصمة الواضحة في إنشاء ونجاح هذه السلسلة المباركة "محسنون من بلدي"؛ فاستحق أن يكون ضمن المحسنين الذين نوثق لهم إحسانهم في هذا الإصدار المبارك، إنه الأخ الفاضل عبدالقادر ضاحي العجيل العسكر (بو أحمد) حفظه الله تعالى مدير عام بيت الزكاة الأسبق[1]، وراعي انطلاقة

---

(١) الأخ الفاضل الأستاذ عبدالقادر ضاحي العجيل العسكر حفظه الله تعالى من مواليد التاسع عشر من شهر يونيو من عام ١٩٥٣م في منطقة الشامية بدولة الكويت العامرة، درس في مراحل حياته التعليمية الأولى: الإبتدائية والإعدادية والثانوية في مدارس دولة الكويت، ثم حصل على دبلوم محاسبة من المعهد التجاري في دولة الكويت عام ١٩٧٨م، وحصل بعد ذلك على بكالوريوس إدارة الأعمال من الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٠م.

التحق في بداية حياته العملية بمعهد الكويت للأبحاث العلمية عام ١٩٨٣م، وتدرج في المناصب المتنوعة إلى أن أصبح نائبًا للمدير العام لشئون التوزيع والنشاطات الخيرية في بيت الزكاة عام ١٩٨٨م.

عُين مديراً عامًا لبيت الزكاة بالإنابة بدرجة وكيل وزارة مساعد في الفترة من ١٩٨٨/١٠/٣٠ إلى ٢٠٠١/١/٥م، ثم مديراً عامًا لبيت الزكاة بدرجة وكيل وزارة في الفترة من ٦/ ١/ ٢٠٠١ إلى ٢٠١٣/٦/٣٠م، وأخيراً مستشاراً لوزير الأوقاف والشئون الإسلامية رئيس مجلس إدارة بيت الزكاة في الفترة من ٢٠١٣/٧/٣٠ إلى ٣٠/ ٧/ ٢٠١٥م ، وعضواً في مجلس إدارة بيت الزكاة الموقر.

شغل السيد عبدالقادر ضاحي العجيل العسكر رئاسة وعضوية العديد من اللجان التابعة لجمعيات خيرية ومنظمات عربية ودولية من خلال منصبه القيادي في إدارة بيت الزكاة، وحصلت مؤسسة بيت الزكاة أثناء إدارته لها على العديد من الجوائز=

هذه السلسلة الكريمة "محسنون من بلدي"، والشريك في اختيار اسمها، وعلى الرغم من مرور ما يقارب ثلاثة عقود من الزمان على بداية إصدار هذه السلسلة المباركة إلا أنني ما أزال أذكر هذا الموقف الجميل حين فاتحني بكلماته الرقيقة مشكوراً مأجوراً قبل بداية الشروع في إصدار تلك السلسلة المباركة قائلاً: "لقد أفدت وأجدت في سلسلة "مربون من بلدي"، وركزت على التعريف برواد التعليم في كويت الماضي، ونرغب أن نستفيد من هذه التسمية الوطنية الجميلة في مجالنا نحن بيت الزكاة، وهو الإحسان المادي المباشر من خلال الصدقات الظاهرة التي نشهدها لثلة طيبة مباركة من محسني أهل الكويت"، فلم أملك إلا أن باركت الفكرة على الفور، واتفقنا على اختيار تسمية هذه السلسلة باسم: "محسنون من بلدي" على غرار تسمية الموسوعة التربوية "مربون من بلدي"، واستفدت من فكرة وضعي لنموذج استكتاب المعلومات المطلوبة من المربين الأوائل من بلدي الحبيب الكويت بتصميم نموذج آخر يشترك في بداياته مع النموذج المذكور من حيث بدايته بالمعلومات الشخصية؛ كالاسم الكامل وتاريخ ومكان الميلاد والنشأة والخلفية التعليمية والوظيفية، ثم الدخول إلى وصف أوجه الإحسان في حياة المحسنين الذين تم اختيار أسمائهم بعناية في الأجزاء الثلاثة عشر للسلسلة.

= وشهادات التقدير المحلية والدولية من خلال شغله للمناصب القيادية في بيت الزكاة على مدار ما يقارب ثلاثة عقود من الزمان.

وقد وفقه الله تعالى إلى تحقيق النجاح والتميز للمؤسسة العريقة التي كان يديرها "بيت الزكاة"، وذلك من خلال ما قدمه من مساهمات وإنجازات تُحسب له على الصعيدين الشخصي والمؤسسي، بالإضافة إلى تفوقها بفضل الله تعالى على جميع المستويات الإدارية والقيادية، وذلك أثناء توليه المناصب القيادية التي شغلها في بيت الزكاة بكل كفاءة وتميز يشهد بها جميع المتخصصين والعاملين في المجال الخيري والتطوعي والإنساني في دولة الكويت وخارجها.

ولم يكن بو أحمد (الأخ الفاضل عبدالقادر العجيل العسكر) مجرد مبارك للفكرة، ولكنه كان قارئًا جادًا لكل أجزاء الموسوعة من بدايتها إلى نهايتها في مرحلة المراجعة النهائية؛ حرصًا منه على سلامة المعلومات ودقة الأرقام الواردة في أجزاء الموسوعة المتتالية.

وقد أكد لي بنفسه فور صدور الجزء الأول من الموسوعة غبطته الكبيرة بالتفاعل الإيجابي الكبير ومنقطع النظير من المواطنين الكويتيين عامة، ومن المسئولين كذلك، ومن ذريات المحسنين بشكل خاص، وقد تمثل هذا الشكر بالملفات التي تم حفظ خطابات الشكر بها من البريد الضخم الوارد لبيت الزكاة كنتيجة طبيعية للإجراء الذي أمر بو أحمد بتنفيذه، وهو توسيع دائرة الإهداءات لأجزاء الموسوعة بشكل جميل يشمل المسئولين ورجالات التربية والإعلام والعلوم الشرعية ومؤسسات العمل الخيري... وغيرهم ممن ينبغي أن تصله هذه السلسلة.

وبلا مجاملة أو مبالغة في الوصف لقد كانت هذه السلسلة الكريمة إحدى أبرز بصمات الأخ الفاضل عبدالقادر ضاحي العجيل عند قيادته بيت الزكاة في الفترة من: ١٩٨٨ إلى ٢٠١٥م؛ أي ما يقارب ٢٧ عامًا ضمن زخم من البصمات الجميلة التي قد يصعب حصرها في هذا المقام، حيث عاصر خلال تلك الفترة إصدار جُلَّ أجزاء هذه السلسلة المباركة؛ منذ إصدار الجزء الأول عام ١٩٩٨م إلى إصدار الجزء العاشر عام ٢٠١٣م، كان فيها نعم المبادر والمؤازر بروحه السمحة وآرائه المفيدة، ومن جميل ما يُذكر عن تلك الفترة أن أجزاء هذه السلسلة المباركة كانت تصدر بانتظام بمعدل جزء كل عام تقريبًا، وذلك من خلال حرص الجميع على نجاح العمل، والصدى الواسع الجميل الذي

لاقته هذه السلسلة عند كل شرائح المجتمع الكويتي كما أسلفتُ آنفاً بشكل عام ولدى المسؤولين وذرية المحسنين المذكورين بشكل خاص.

ولعلَّ أبلغ ما يفسر هذا النجاح المبكر أن "الفكرة" لم تكن مجرد مشروع نشرٍ وتوثيقٍ؛ بل كانت نافذة وفاءٍ تفتح للمجتمع باب التعرف على نماذج الإحسان الكويتية في صورته العملية، وتعيد الاعتبار لفضيلة "الستر" في العطاء، وتُبرز أن صُنّاع الخير كثيرون وإن لم تتصدر أسماؤهم المشهد.

وبالإضافة إلى هذا الإنجاز الطيب من إنجازات الأخ الفاضل عبدالقادر ضاحي العجيل العسكر، هناك مجموعة كبيرة من الإنجازات الأخرى نذكر أبرزها فقط وبإيجاز حسب ما يسمح به المقام في هذه العجالة فيما يلي :

أولاً: الجوائز والشهادات التي حاز عليها بيت الزكاة أثناء عمله مديراً عاماً لبيت الزكاة :

١- شهادة الجودة الإدارية (الآيزو) سنة ٢٠٠٥ كما تم تجديد الشهادة عام ٢٠٠٩.

٢- جائزة جابر للجودة (في مجال تطبيق معايير الجودة الإدارية) مايو عام ٢٠٠٨.

٣- جائزة البحرين للعمل الإنساني (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مملكة البحرين) عام ٢٠٠٨.

٤- المركز الأول على مستوى الوزارات والهيئات الحكومية لأفضل موقع إلكتروني على الإنترنت ضمن جائزة سمو الشيخ سالم العلي الصباح للمعلوماتية لعام ٢٠٠٩.

٥- شهادة الآيزو في أمن وسرية المعلومات عام ٢٠٠٩.

٦- شهادة الآيزو في نظام إدارة وسلامة الأغذية (التبرعات العينية الغذائية) عام ٢٠٠٩.

٧- المركز الأول في مؤشر مدركات الإصلاح (جمعية الشفافية الكويتية) ٢٠٠٨ من بين ٢٨ جهة حكومية.

٨- المركز الأول على مستوى الموظفين لمؤشر مدركات الإصلاح (جمعية الشفافية الكويتية) عام ٢٠١٠ من بين ٤٨ جهة حكومية.

٩- المركز الأول لمؤشر مدركات الإصلاح (جمعية الشفافية الكويتية) عام ٢٠١١ من بين ٤٧ جهة حكومية.

١٠- المركز الأول لمؤشر مدركات الإصلاح (جمعية الشفافية الكويتية) عام ٢٠١٢ من بين ٤٧ جهة حكومية.

١١- المركز الثاني في جائزة الكويت للشفافية والإصلاح (جمعية الشفافية الكويتية) عام ٢٠١٣ من بين ٤٩ جهة حكومية.

١٢- المركز الثاني في جائزة الكويت للشفافية والإصلاح (جمعية الشفافية الكويتية) عام ٢٠١٤ من بين ٥٣ جهة حكومية.

ثانياً: أبرز إنجازات بيت الزكاة أثناء عمله كمدير عام لبيت الزكاة:

١- إصدار سلسلة "محسنون من بلدي" الأجزاء من الأول إلى العاشر، وهي سلسلة إصدارات توثيقية تُعنى بسِيَر المحسنين من أهل الكويت الكرام.

٢- إنشاء مكتب لضبط الجودة والالتزام بمعايير مدركات الإصلاح ومبادئ الحوكمة وتطبيق نظام قياس الأداء المؤسسي.

٣- مشروع تبرع سمو الشيخ سالم العلي السالم الصباح للمستحقين الكويتيين وفق شرائح محددة بمبلغ مائة وستين مليون دينار كويتي.

٤- تنفيذ مركز شيخان الفارسي وشريفة العوضي الصحي في منطقة السرة بمبلغ مليون ومائة وثلاثين ألف دينار كويتي.

٥- برنامج بيت الزكاة على الأجهزة الذكية لاحتساب زكاة المال والذهب والفضة.

٦- كتاب دليل الإرشادات لحساب زكاة الشركات من أجل تحديد الوعاء الزكوي لجميع أنواع الشركات.

٧- مشروع القانون النموذجي للزكاة، والذي يشمل القانون واللائحة التنفيذية والمذكرة التفسيرية، وهو يثري المؤسسات الإسلامية في البلدان التي تُجبى فيها الزكاة بحكم القانون، ويسهِّل الطريق أمام المؤسسات التي ترغب في إصدار قوانين للزكاة مستقبلاً.

٨- كتاب أحكام وفتاوى الزكاة والصدقات والنذور والكفارات.

٩- كتاب دليل الإرشادات لفتاوى الإدارات.

١٠- إقرار القانون رقم ٤٦ لسنة ٢٠٠٦ بشأن الزكاة ومساهمة الشركات المساهمة العامة والمقفلة في ميزانية الدولة.

كانت هذه وقفة وفاء مستحقة للأخ الفاضل عبدالقادر ضاحي العجيل العسكر حفظه الله تعالى راعي سلسلة "محسنون من بلدي"، وهذا ما اتسع المقام لذكره من أبرز إنجازاته أثناء توليه مسئولية الإدارة في بيت الزكاة.

وإذا كان من حق السلسلة على راعيها أن يُذكر فضله، فإن من حق هذا الراعي الكريم على السلسلة أن تُحسن عرضه بما يليق بروح المبادرة التي

عُرف بها، وبالسبق الذي سجله في تكريم المحسنين من غير انتظار لثناءٍ أو ظهور، فجزاه الله تعالى خير الجزاء، وكتب له الأجر موصولاً ما دامت هذه السلسلة تُقرأ وتنتفع بها الأجيال.

سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يبارك فيه، وأن يجزيه خير الجزاء على ما قدم لخدمة دينه ووطنه ومواطنيه، وأن يجعل هذه الأعمال الطيبة المباركة في ميزان حسناته، فإنه سبحانه وتعالى وليُّ ذلك والقادر عليه.

بين يدي الإصدار

يمثل الإصدار الذي بين يديك، أخي القارئ الكريم، الإصدار الخامس عشر من سلسلة "محسنون من بلدي"؛ تلك السلسلة المباركة التي تُظهر المساحات المضيئة من تاريخ الكويت بوجهه الخيري والتطوعي والإنساني، وذلك من خلال إلقاء الضوء على السير الذاتية للمحسنين والمحسنات من أهل الكويت الكرام، رجالاً ونساءً؛ مع التركيز على أوجه الإحسان التي قدموها في حياتهم، ليكونوا قدوات حسنة لغيرهم من الموسرين، وقد صدر من هذه السلسلة المباركة أربعة عشر جزءاً، شمل كل جزء منها مائتي صفحة على الأقل

وليس المقصود من هذا التوثيق تعدادَ الأسماء أو سردَ الوقائع فحسب، بل إحياءُ معنى الإحسان في الوجدان العام، وتذكيرُ الأجيال بأنّ الأوطان لا تُبنى بالمادّة وحدها، وإنما تُبنى أيضًا بقيم الرحمة والتكافل والنجدة، وبأيدٍ تعمل في الخفاء قبل العلن.

وسلسلة "محسنون من بلدي" هي عبارة عن سجل وفاء للمحسنين والمحسنات من أهل الكويت الأبرار، الذين ملأ قلوبهم الإيمان، وعطر حياتهم الإحسان، وعملوا لما بعد الموت فطابت لهم وبهم الحياة، وسعدوا ببذل المعروف؛ فنالوا حب الناس.

كانوا يتنافسون في عمل الخير، ويتسابقون إلى تقديم البر والإحسان؛ منهم من قضى حياته باذلاً الكثير للفقراء والمساكين وذوي القربى وأبناء السبيل، ومنهم من كان طوّافًا بالليل والناس نيام، يتصدق بصدقة يخفيها،

لا يريد من أحد من الناس جزاءً ولا شكوراً، ومنهم من كان لليتيم أهلاً وعضداً وسنداً، فأطعم وكسا وعلَّم، ومنهم من بنى لله تعالى مسجداً أو مدرسة أو معهداً أو حفر بئراً، ومنهم من أنشأ دوراً للأيتام أو مشفى للمرضى... وغيرها من أبواب الخير الكثيرة، والتي نُثرت بعض دُررها في ثنايا أجزاء هذه السلسلة المباركة

وإن أدنى مراتب الوفاء لهؤلاء المحسنين وأبسطها توثيق سيرهم الحسنة الطيبة، ونشر أوجه إحسانهم التي بلغت الآفاق شرقاً وغرباً، دون سعيٍ منهم إلى مجدٍ أو بحثٍ عن شهرة أو رغبةٍ في تخليد؛ إنما كانت النية الصادقة في خدمة دينهم وإخوانهم المسلمين في شتى بقاع الأرض هي هدفهم السامي وغايتهم الوحيدة، راجين من وراء ذلك القبول والجزاء الحسن من رب العالمين سبحانه وتعالى الذي يجازي بالإحسان إحساناً، وهو سبحانه وتعالى يحب المحسنين.

ولئن كانت هذه السلسلة قد بدأت فكرةً توثيقيةً تُعنى بحفظ سِيَر أهل العطاء، فإنها اليوم - بعد خمسة عشر جزءاً - أصبحت ذاكرةً اجتماعيةً تَسْتَحضر نماذج الإحسان الكويتية في زمنٍ أحوج ما نكون فيه إلى القدوة العملية، وإلى بث روح التنافس في البر، وإلى إعادة الاعتبار لثقافة الوقف والصدقة الجارية، والعمل الخيري المؤسسي.

ومن هنا تأتي أهمية الإصدار الخامس عشر؛ إذ يواصل المسير على النهج نفسه: توثيقٌ أمين، ولغةٌ قريبة من وجدان القارئ، واستحضارٌ لمواقف العطاء التي تُلهم ولا تُبالغ، وتُذكِّر بأن ما يبقى للإنسان بعد رحيله هو أثره النافع، ودعوة الناس له، وحسن الذكر الذي تُثبته الأيام.

تنويه وبيان

عزيزي القارئ الكريم :

نود في بداية هذا الإصدار تسليط الضوء على مجموعة من السمات والخصائص التي تجدر الإشارة إليها لبيان ملامح منهجية التوثيق عن المحسنين من أهل بلدي الكرام، وتتمثل أبرز تلك الملامح فيما يلي :

١- هذا هو الجزء الخامس عشر من سلسلة "محسنون من بلادي"؛ التي تشمل جانباً من السير العطرة للمحسنين الكويتيين الذين توفاهم الله سبحانه وتعالى

٢- أسماء المحسنين الكرام في هذا الجزء جاءت وفق ترتيب الحروف الهجائية

٣- الصور التي حواها الكتاب تم تصويرها من الواقع، أو زودنا بها ذوو المحسنين الكرام، أو تم نسخها من بعض المراجع والوثائق التاريخية، أو بعض المواقع الإلكترونية

٤- نعتزم بمشيئة الله تعالى - بعد طلب المعونة والتوفيق من المولى سبحانه وتعالى - المضي قُدماً في إصدار أجزاء جديدة من هذه السلسلة المباركة "محسنون من بلادي"، وبناءً على ذلك فإنه يسرنا تلقي أية معلومات توثيقية وتاريخية عن شخصيات جديدة على النهج المبين في هذا الكتاب وفي السياق ذاته، وذلك وفق نموذج بيانات موحد لجميع الشخصيات؛ من باب توحيد المنهجية من جهة، وتكافؤ الفرص من جهة أخرى

٥- يتم اختيار المحسنين للنشر في هذه السلسلة المباركة وفق المعايير التالية :

- كون المحسن الذي نلخص أوجه إحسانه متوفيًا ؛ لأن الحي لم ينته عطاؤه بعد من جهة، ويُخشى عليه من الرياء والفتنة من جهة أخرى.

- وجود عناصر إحسان مادي واضحة ملموسة تزيد عن المعدل العادي للإحسان لشخصية المحسن المراد الكتابة عنه، بالإضافة إلى العناصر الأخرى من أوجه الخير والعطاء والإحسان في الجوانب المعنوية والأدبية والوطنية، ولكن بإيجاز؛ لأن السياق في هذه السلسلة المباركة هو سياق الحديث عن الإحسان والتركيز على أوجهه ومظاهره.

- وجود صور ووثائق ومستندات لأوجه الإحسان المذكورة تعاون ذوي المحسن الكريم مع الكاتب في جمع وتوثيق واعتماد المعلومات الواردة عنه.

- أن يكون من عطائه خلال حياته أو بوصيةٍ منه خلال حياته لا من ورثته باسمه، بالتالي مراعاة عنصر الإرادة الذاتية في أوجه الإحسان.

٦- أسبقية النشر مرتبة على أسبقية توافر المعلومات، ولا يعني ورود أسماء في الأجزاء المتأخرة أن أصحابها أقل إحسانًا، والإحسان الحقيقي لا يعلمه إلا الله تعالى وهو العليم الخبير، ولا يتناقل البشر إلا ما بدا لهم من أعمال ظاهرة؛ وذلك من باب الاقتداء "الأسوة الحسنة".

٧- يتم اعتماد الترتيب الهجائي في ترتيب الأسماء الواردة في سير المحسنين ضمن ثنايا هذا الكتاب .

وتنبيهاً على المنهج : فإن ما يرد في هذه السلسلة من أخبار الإحسان إنما هو توثيق لما أمكن الوقوف عليه من الأعمال الظاهرة، وفق ما تيسر من شهادات ووثائق وصور، ولا يُقصد به الحصر أو الإحاطة؛ إذ قد يخفى من أعمال البر أكثر مما يظهر، والله تعالى أعلم بسرائر عباده وأعمالهم.

نسأل الله تعالى أن يجزي كل محسن بإحسانه، وأن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه

والله تعالى وليُّ التوفيق.

مقدمة

سلسلة «محسنون من بلدي» هي عبارةٌ عن سجلٍّ حافلٍ بالعطاءاتِ والمساهماتِ الخيريةِ التي قدَّمتها ثُلَّةٌ مباركةٌ من أبناءِ الكويتِ الكرام؛ عمَّ نفعُها دولةَ الكويتِ وفاضَ إلى خارجِها في معظمِ الأحيان بفضلِ اللهِ تبارك وتعالى. وقد فتحَ هؤلاءِ المحسنونَ الكرامُ أبوابًا كثيرةً من أبوابِ الخيرِ التي نثرْنا بعضَ دُرَرِها بينَ ثنايا أجزاءِ هذه السلسلةِ المباركة، وإنَّ أدنى مراتبِ الوفاءِ لهؤلاءِ المحسنينَ ذكرُ محاسنِهم وتوثيقُ سيرِهم الحسنة

فهذه السلسلةُ المباركةُ «محسنون من بلدي» لَمْحةُ وفاءٍ، وشهادةُ شكرٍ وتقديرٍ إلى المحسنينَ والمحسناتِ من أهلِ وطني الأبرار؛ الذين ساروا على دربِ الصالحينَ، واقتفَوا أثرَ الباذلينَ، فكانوا يتنافسونَ في عملِ الخيرِ ويتسابقونَ إلى بذلِ المعروف. منهم من قضى حياتَه يبذلُ الكثيرَ للفقراء والمساكين وذوي القربى؛ يُخفِّفون بصدقاتِهم آلامَهم، ومنهم من بنى مسجداً أو مدرسةً أو معهداً إسلامياً ينهضُ بالعلمِ وينشرُه بينَ المسلمين

هؤلاءِ «محسنون من بلدي» نُقدِّم سيرَهم العطرة؛ وفاءً لهم وتذكرةً بأعمالِهم النبيلة، لتبقى الذِّكرى تنفعُ المؤمنين. رحمَهم اللهُ تعالى جميعًا، وجعلَنا اللهُ خَلَفًا لهم، ووفَّقنا وذُرِّيَّاتِهم وأبناءَهم لبسطِ الإحسانِ والاقتداءِ بهم

وتُشكِّلُ مجموعةُ السيرِ العطرةِ لهؤلاءِ الفئةِ الطيبةِ من شخصياتِ هذا الكتابِ الجزءَ الخامسَ عشرَ من هذه السلسلةِ المباركةِ «محسنون من بلدي»، لنذكرَ مناقبَهم وأعمالَهم - رحمهم اللهُ تعالى - مما عَرَفْناه ووصلَنا إليه؛

وربما ما خَفِيَ كان أكبرَ وأعظمَ، إذ لن نعتمدَ - في منهجِ هذه السلسلة - إلا ما استندَ إلى مصدرٍ موثوقٍ أو وثيقةٍ مكتوبةٍ في زمنٍ قَلَّ فيه التدوين

وأهلُ الإحسانِ والفضلِ أكثرُ من أن نُحصيَهم، خاصةً في أوقاتِ المحنِ التي تتضحُ فيها جليًا فَزْعَةُ أبناءِ الكويتِ الخيرينَ الذين ملأت سيرُهم العطرةُ الآفاق

وقد حرصْنا على توثيقِ المعلوماتِ الواردةِ عن سيرِ هؤلاءِ المحسنينَ من أهلِ الخيرِ من خلالِ أقاربِهم أو أقربِ الناسِ إليهم، معتمدينَ بذلك على الثقةِ والموضوعيةِ والصدق؛ بعيداً عن المبالغةِ والمجاملة

ويَسُرُّنا أن نتقدَّمَ بالشكرِ والتقديرِ لكلِّ من ساهمَ في إنجازِ هذا الجزءِ من تلك السلسلةِ المباركة، داعينَ اللهَ سبحانه وتعالى أن يجعلَ ذلك في ميزانِ حسناتِهم. كما نتقدَّمُ بالشكرِ والعرفانِ إلى ذوي المحسنينَ الذين لم يألُوا جهداً في تزويدِنا بالمعلوماتِ اللازمةِ عن الشخصياتِ الواردةِ في موسوعةِ «محسنون من بلدي».

ونأملُ أن تتوافرَ لنا معلوماتٌ كافيةٌ وموثقةٌ عن شخصياتٍ كويتيةٍ أخرى؛ ليتمَّ توثيقُ سيرِها في أجزاءٍ قادمةٍ من هذه الموسوعةِ المباركةِ بإذنِ اللهِ تبارك وتعالى وتوفيقِه

وتأكيداً لروحِ هذا العملِ ومنهجِه؛ فإنَّ المقصودَ من نشرِ هذه السيرِ ليس مجردَ التأريخِ للأسماءِ أو تسجيلِ الوقائعِ، وإنما إبرازُ «المعنى» الذي صنعتْه تلك الأرواحُ الطيبة في حياةِ الناس : معنى البذلِ حين يشتدُّ الاحتياج، ومعنى المبادرةِ حين يتأخرُ غيرُهم، ومعنى الإخلاصِ حين تغيبُ الأضواءُ

وتَحضُرُ النيّة. وإنَّ توثيقَ الإحسانِ - في حدودِ ما تيسَّر من مصادرَ ووثائقَ - هو دعوةٌ عمليةٌ إلى إحياءِ ثقافةِ الوقفِ والصدقةِ الجاريةِ، وإلى ترسيخِ مفهومِ التكافلِ الاجتماعيِّ بوصفِه خُلُقًا أصيلاً في المجتمعِ الكويتيِ؛ يَتَوارثُه الأبناءُ عن الآباء، وتتناقلُه الأجيالُ كما تتناقلُ القيمُ الكبرى

ولذلك جاءت هذه السلسلةُ لتكون تذكرةً للموسرينَ بأنَّ المالَ أمانةٌ، وأنَّ أجملَ ما يُخلِّده في الدنيا أثرُه النافعُ في الناس؛ وتذكرةً للناشئةِ بأنَّ القدوةَ ليست حكايةً تُروى فحسب، بل سلوكٌ يُقتدى به ويُستأنف. وإذا كانت بعضُ أعمالِ البرِّ قد بَلغَتنا ظاهرةً مشهودة، فإنَّ كثيرًا منها- ولا شك - قد مضى في السِّرِّ لا يعلمُه إلا الله عز وجل، وحسبُ المحسنينَ بذلك فخرًا: «يُؤْتُونَ ما آتَوْا وقلوبُهم وَجِلَةٌ». نسألُ اللهَ سبحانه وتعالى أن يجعلَ هذا التوثيقَ شاهدَ وفاءٍ لا ينقطع، وباعثَ همَّةٍ لا يخبو؛ وأن يكتبَ لنا وللقارئِ الكريمِ نصيبًا من الاقتداءِ والعمل.

والله الموفق إلى كل خير

وهو الهادي إلى سواء السبيل

عبد المحسن

إشراقات الإحسان في المجتمع الكويتي

تحلَّى المجتمعُ الكويتي ولله الحمد والمنّة منذ نشأته الأولى بتوفر مختلف خصال الإحسان والخير في أبنائه الطيبين، وهذا من كريم فضل المولى سبحانه وتعالى وإحسانه على أهل هذا البلد الطيب، فلقد كانت ولا تزال بفضل الله تبارك وتعالى يدُ الخير الكويتية تمتد بعطائها وإحسانها داخل حدود دولة الكويت وخارجها.

ومن أبرز نماذج "الإحسان" التي قدَّمها أبناء الكويت الكرام على سبيل المثال لا الحصر: عمارة المساجد، وكفالة الأيتام، وتأسيس المراكز والمدارس والمجمعات الإسلامية، إنشاء المراكز الصحية، تسبيل المياه العذبة والوقف الخيري بكافة صوره وأشكاله بما يعود بالنفع على المسلمين في كافة بقاع الأرض ... وغيرها من مشاريع الخير والبر والإحسان.

لقد علِم أهل الكويت الكرام منذ تأسيس دولتهم أن الإحسان مع الخالق جل وعلا ومع الخلق هو رُوح الإسلام، وأن حقيقة الدين الإسلامي السمحة هي التي تحمل أصحابَها على تحقيق صور الإحسان فيما بينهم، ولم يكن الإحسان في يومٍ من الأيام قاصراً على مجالٍ ما من المجالات دون الآخر؛ بل كان محموداً ومطلباً ضرورياً بكافة صوره وأشكاله، ولم يكن قاصراً على أحدٍ دون الآخر، ولم يكن خاصاً بالكبار بل شارك فيه الشباب بل والصغار أحياناً، ولم يفتر عنه من قصرت بهم النفقة بل شاركوا أصحابَ اليد العليا في الفزعة والمروءة والبذل، ولم يكن خاصاً بالرجال بل كان للمرأة نصيبُها من أوجه الخير والبر والإحسان، وعلى ذلك فقد شارك معظم أبناء مجتمعنا الكرام على بساطته في بداياته في تحقيق مفهوم "الإحسان" فيما بينهم،

ويأتي كل ذلك حتى قبل اكتشاف النفط في دولة الكويت والطفرة الاقتصادية التي نجمت عنه.

ولم تقتصر أوجه الإحسان لأهل الكويت الكرام يومًا ما على الإحسان داخل حدود دولتهم فحسب؛ بل نجد أن يدَ الإنفاق والعطاء الكويتية قد امتدت خارج حدود دولتهم؛ تبْنِي وتُعمِّر وتُشَيِّد في سبيل الله تبارك وتعالى، وتساعد المحتاجين والفقراء وتُحسن إليهم، ومن أروع صور "الإحسان" في كويت الماضي تلك الروح السمحة والألفة والوئام التي سادت بين أبنائه، فعاشوا حياة آمنة مطمئنة حامدين الله تعالى على نعمه وآلائه، شاكرين المولى سبحانه على ما أغدق عليهم من كرمه وجوده، فرحين بما آتهم الله تعالى من فضله وإحسانه.

وإذا كان الإحسان في كويت الماضي قد ظهر في صورٍ بسيطةٍ من حيث الوسائل، فإنه كان عظيمًا من حيث المعاني؛ إذ ارتبط بثقافةٍ مجتمعيةٍ تُعلي من شأن الستر، وتُكرم المحتاج دون أن تُشعره بالمِنّة، وتُقدِّم العون على هيئة هدية أو مشاركة أو "فزعة" لا تُسجَّل ولا تُذاع. وكانت الروابط الأسرية والجوارية - في كثير من الأحياء والفرجان - مناخًا طبيعيًا لتداول المعروف، فيجد الفقير من يسأل عنه، وتجد الأرملة من يطرق بابها بما يسد حاجتها، ويجد اليتيم من يحنو عليه ويقوم بأمره.

ثم مع تطور الدولة واتساع مؤسساتها، انتقلت هذه الروح من المبادرات الفردية إلى أطرٍ أكثر تنظيمًا تضمن وصول العون إلى مستحقيه، وتُحسن توجيه الموارد، وتُضاعف أثرها داخل الكويت وخارجها، فاجتمع في التجربة الكويتية بُعدان متكاملان: بُعدٌ اجتماعي أصيل يقوم على التراحم والتكافل،

وبُعدٌ مؤسسي يضبط العمل الخيري ويمنحه امتداداً واستدامة. ولذلك لم يكن غريباً أن تتجاوز آثار الإحسان حدود البلاد إلى أماكن بعيدة؛ مساجد تُقام، وآبار تُحفر، ومدارس تُنشأ، وأيتام تُكفل، ومرضى يُداوَون، وكل ذلك بروحٍ واحدة: ابتغاء ما عند الله تبارك وتعالى، وصدق النية، وشكر النعمة بصرفها في وجوهها المستحقة.

رحم الله تعالى المحسنين الكرام من أهل هذا البلد الطيب، وجزاهم الله عز وجل خير الجزاء هم وذرياتهم ومحبيهم ومن اقتدى بهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين.

محسنون من بلدي

أحمد محمد الطاهر

(١٣٣٩هـ ١٩٢٠م/١٤٠١ هـ ١٩٨١م)

أحمد محمد الطاهر

(١٣٣٩هـ ١٩٢٠م/١٤٠١ هـ ١٩٨١م)

أولاً: التعريف الشخصي :

- مولده ونشأته وتعليمه :

وُلِدَ المحسن أحمد محمد الطاهر في جزيرة فيلكا عام ١٩٢٠م في بيتِ كرمٍ وبِرٍّ وإحسانٍ؛ فوالده هو المحسن محمد بن طاهر بن عبدالله اليوسف (المعروف باسم محمد الطاهر) رحمه الله تعالى، والذي ينتمي إلى عائلة اليوسف الكريمة التي تندرج تحتها ثلاث عائلات كبيرة في جزيرة فيلكا؛ وهم: الطاهر والزاير ومال الله، وترجع هذه العائلات الكريمة في نسبها إلى النصور من الجبور من قبيلة بني خالد، فهم من ذرية الجد يوسف بن مال الله بن نصار بن عبدالله بن ناصر الجبري الخالدي، ويمكن بيان نسب المحسن أحمد محمد الطاهر كاملاً بالرجوع إلى شجرة نسب آل مال الله وآل عبدالله من بني خالد كما يلي: هو أحمد بن محمد بن طاهر بن عبدالله بن يوسف بن مال الله بن نصار بن عبدالله بن ناصر (النصوري) بن جبر (الجبوري) بن عقيل (بنو عقيل: المعروفون في بني خالد بن عامر بن صعصعة) [١] .

---

(١) يمكن للقارئ الكريم الاطلاع على شجرة عائلة آل مال الله وآل عبدالله من بني خالد (الوادرة في الجزء الرابع عشر من سلسلة "محسنون من بلدي". ص ١٨٢)، والتي توضح هذا النسب تفصيلاً، وكذلك تفصيلات دقيقة حول بعض الأسماء الواردة فيها.

وقد ذكر العديد من الباحثين والناشطين في وسائل التواصل الاجتماعي هذه العائلة الكريمة في جزيرة فيلكا (وعلى سبيل المثال يمكنك الاطلاع على هذا المقطع من خلال قارئ الاستجابة السريع).

وتُفسِّر هذه النشأةُ في بيتٍ عُرف بالصدارة الاجتماعية والعمل البحري والتجاري - مع حضورٍ دينيٍّ وأُسَريٍّ واضح - كيف تشكَّلت ملامح شخصيته منذ الصغر على الجمع بين الجدِّ في تحمُّل المسؤولية، وبين السخاء في البذل ومراعاة حقوق الناس، وهي سماتٌ ستظهر لاحقًا في مسيرته العملية والاجتماعية على نحوٍ لافت.

عاش المحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى في بداية حياته وشبابه في جزيرة فيلكا، ونشأ في بيت كريم تعلّم فيه مبادئ الخير والإحسان والعطاء من والده ووالدته رحمهما الله تعالى

- **تعليمه :**

تلقى المحسن أحمد الطاهر تعليمه في مدرسة الملا محمد عبدالرحمن التركيت في الجزيرة، وكانت الدراسة عبارة عن حفظ وتلاوة القرآن الكريم فقط، وبعد ذلك انتقل إلى المدرسة الحكومية، حيث تم افتتاح أول مدرسة حكومية في جزيرة فيلكا عام ١٩٣٧م في ديوان "آل الشعيب"، وكان مقرها بالقرب من مسجد "شعيب" في جزيرة فيلكا

ويُعد هذا الانتقال من الكتّاب إلى المدرسة الحكومية ملمحًا دالاً على التحول التعليمي الذي شهدته الجزيرة في تلك المرحلة؛ إذ بدأ التعليم

النظامي يتخذ له موطئ قدم، إلى جانب التعليم التقليدي القائم على القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة.

- **زواجه وحياته العائلية :**

تزوج المحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى من أربع زوجات ورزقه الله سبحانه وتعالى الذرية الطيبة من البنين والبنات، فكانت ذريته الطيبة عبارة عن: اثني عشر من الأبناء الذكور وخمسًا من البنات، وكان رحمه الله تعالى حنونًا عطوفًا على ذريته جميعًا، حريصًا على اتباعهم تعاليم الدين الإسلامي القويم، والنشأة الإيمانية الصالحة، كما كان رحمه الله تعالى حريصاً على تعليمهم وحصولهم على أعلى الشهادات الدراسية

وقد كان حرصه على تعليم أبنائه وبناته امتداداً طبيعيًا لما تربى عليه من تقديرٍ للعلم وأهله، وإدراكٍ مبكرٍ أن البناء الحقيقي للأسرة لا يقوم على المال وحده، بل على تربيةٍ صالحة وتعليمٍ راسخ يفتح للأبناء أبواب الاعتماد على النفس وخدمة المجتمع.

- **صفاته الشخصية وأخلاقه :**

أما عن الصفات الشخصية والأخلاق النبيلة للمحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى فيمكن أن نوجزها في إيراد بعض النماذج من أقوال من تحدثوا عنه، ولعلها كافية وافية إن شاء الله تعالى؛ حيث قال عنه العم علي خالد الحمدان عندما تمت مقابلته في إحدى الصحف وتم سؤاله السؤال التالي: "ما الذكريات التي لا تزال في ذاكرتك ولا تنساها في جزيرة فيلكا؟"، فأجاب قائلاً: "النوخذة أحمد محمد الطاهر رجل الخير والمواقف الطيبة، فقد ساعد أهل فيلكا في بناء بيوتهم دون مقابل"، وقال عنه الكاتب

علي عبدالرحيم الإبراهيم في كتابه : "جزيرة فيلكا: وحياة أهلها في نصف قرن" [1] عندما تحدث عن سيرته : "رجل جسور وشجاع، لا يتردد في اتخاذ القرار، ومعروف عنه السخاء وطلاقة الوجه والعون لكل من يقصده"، وقال عنه يوسف العسيري في إحدى المقابلات الصحفية: "النوخذة أحمد الطاهر رجل معروف وذو أخلاق طيبة ".

ولعل هذه النماذج من الشهادات والأقوال الطيبة التي قيلت فيه كافية بإذن الله تعالى في بيان ما اتصف به المحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى من أخلاق فاضلة وصفات نبيلة، كان أبرزها الشجاعة والكرم وحب الخير للغير

وتكتسب مثل هذه الشهادات أهميتها من كونها صادرة عن معاصرين عايشوا البيئة الاجتماعية في الجزيرة، فتعكس صورةً عمليةً للأثر الذي تركه الرجل في محيطه، لا مجرد أوصاف إنشائية؛ إذ إن تكرار معنى "العون" و"الشجاعة" و"السخاء" يدل على حضورٍ يوميٍّ ملموس في حياة الناس.

- **نبذة عن حياته الاجتماعية :**

كان المحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى نوخذة وتاجر وأحد ملاك السفن التجارية المعروفين بالسمعة الطيبة والذكر الحسن في كويت الماضي، فوالده هو التاجر محمد الطاهر رحمه الله تعالى أحد وجهاء

(١) يمكن للقارئ الكريم المهتم بتفاصيل أكثر حول جزيرة فيلكا والعائلات الكريمة التي سكنتها وشخوصها الكرام الاطلاع على كتاب: علي عبدالرحيم علي الإبراهيم الفيلكاوي. "جزيرة فيلكا: وحياة أهلها في نصف قرن". الكويت: مكتبة آفاق للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م.

الجزيرة، وقد أوردنا سيرته الطيبة في الجزء الرابع عشر من هذه السلسلة المباركة، وكذلك فإن عمه يعقوب الطاهر رحمه الله تعالى كان أحد النواخذة الكبار والتجار المعروفين في جزيرة فيلكا، وقد اعتمدت حكومة دولة الكويت على والده وعمه يعقوب رحمهما الله تعالى في التعريف بالأهالي من خلال إعطاء شهادات لأهالي الجزيرة تساعدهم في استخراج الجوازات الكويتية وكذلك الحصول على الجنسية الكويتية، وذلك نظراً لمكانتهما الاجتماعية المعروفة.

ومن المعلوم أن اعتماد الحكومة على بعض وجهاء الجزيرة في هذا الباب كان قائمًا على عنصر الثقة والعدالة الاجتماعية؛ إذ لا تُقبل مثل هذه الشهادات عادة إلا ممن عُرفوا بالصدق وحسن السيرة واتساع المعرفة بأهل البلد وأحوالهم، وهو ما يكشف ضمناً عن مركز الأسرة ومكانتها في مجتمع فيلكا آنذاك.

وهناك الكثير من المواقف الجميلة للمحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى مع أهل جزيرة فيلكا - سنقوم بذكرها لاحقًا في موضعها المناسب من هذا الكتاب بإذن الله تعالى - تدل على كرمه وجوده مع أهل الجزيرة، ومن ذلك قيامه ببناء البيوت لهم على أن يقوموا بسداد تكلفة البناء حين يتسير لهم ذلك، بل إنه تجاوز في كثير من الأحيان عن مستحقاته المالية في حالة عدم القدرة على السداد، من هنا كسب المحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى مكانة خاصة عند أهله وأحبابه وجيرانه من أهل الجزيرة جميعًا.

وهذا النمط من الإحسان - تقديم العون بصيغة "تيسير" لا تُشعر المحتاج بالمنّة ولا تُحرجه - يكشف عن حسٍّ اجتماعي رفيع؛ إذ يجمع بين ستر الناس، وحفظ كرامتهم، وتحقيق مقصد التكافل بصورة عملية تتناسب مع طبيعة المجتمع في الجزيرة وتقاليده.

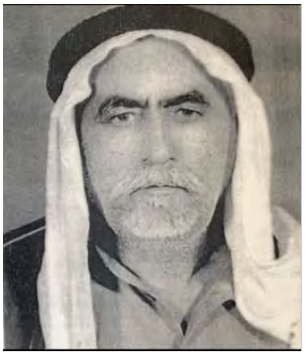

الأخوان محمد ويعقوب الطاهر اللذان كانت تعتمد عليهما حكومة الكويت في إعطاء شهادات لأهالي جزيرة فيلكا تساعدهم في استخراج الجوازات والجنسية الكويتية

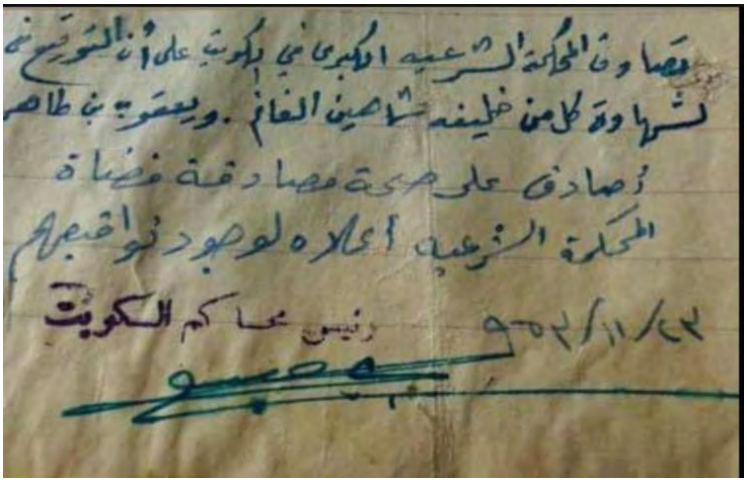

وثيقة صادرة من رئيس محاكم الكويت عام ١٩٥٣م تحمل اسمي التاجرين خليفة الغانم ويعقوب الطاهر

ومن إحدى صور المشاركة الاجتماعية الجميلة للمحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى مع أهله وأحبابه وأصحابه وجيرانه في جزيرة فيلكا قيامه ببناء عدة مرافق ومبانٍ يستخدمها أهالي جزيرة فيلكا وتعود بالنفع العام عليهم جميعًا، ومن تلك المرافق والمباني على سبيل المثال لا الحصر قيامه ببناء مبنى على شكل ديوان (صالة) من الأسمنت أسماه "دار طاهر"، ويحتوي هذا المبنى على ثمان نوافذ بواقع نافذتين في كل جانب من جوانبه، ويستخدم هذا المبنى في الكشتات وتقام فيه العرضة وبعض الفنون الشعبية، وكان يعد متنزهًا لأهالي الجزيرة في ذلك الوقت، وهو ما يمكن أن يكون بمثابة صالة المناسبات في وقتنا الحالي

وتبرز قيمة "دار طاهر" في أنه لم يكن مرفقًا خاصًا يُغلق دون الناس، بل كان فضاءً اجتماعيًا مفتوحًا يلتقي فيه الأهالي على الألفة، وتُحيا فيه صور التراث الشعبي في الجزيرة، فيجتمع فيه البعد الاجتماعي مع البعد الثقافي، ويغدو البناء شاهداً على روح المشاركة التي تميّز بها مجتمع فيلكا، وعلى إدراك المحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى لأهمية توفير أماكن جامعة تحفظ للناس عاداتهم وتقاليدهم وتقرّب بينهم.

ومن جميل ما يُذكر في هذا المقام أن الشيخ محمد الخلف السبيعي رحمه الله تعالى كان يُلقي الدروس الدينية بعد صلاة الفجر في ديوان المحسن أحمد الطاهر رحمه الله تعالى، وكان ممن يحضرون تلك الدروس الدينية في ديوانه أحياناً الشيخ عبدالله السالم الصباح أمير دولة الكويت، وبرفقته الشيخ عبدالله الجابر الصباح رحمهما الله تعالى؛ ليستمعوا إلى ما يُلقيه الشيخ محمد السبيعي رحمه الله تعالى من دروس ومواعظ، وقد شاهدهم الكثيرون من أهالي الجزيرة، ومن بينهم العم عبدالقادر حجي محمد الزاير،

وقد ذكر ذلك في إحدى الصحف المحلية عندما تم سؤاله عن أهل جزيرة فيلكا وعن الأنشطة الاجتماعية والدينية التي كانت تُقام فيها.

مبنى "دار طاهر" الذي بناه المحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى ليكون بمثابة متنزهٍ لأهالي جزيرة فيلكا

ويكشف ذلك عن مَعْلَمين بارزين في حياة الجزيرة آنذاك: أولهما المكانة العلمية والاجتماعية التي كان يحظى بها الشيخ محمد الخلف السبيعي رحمه الله تعالى، إذ لم تكن دروسه مقصورة على عامة الناس، بل كانت مقصداً لوجهاء البلاد وكبار رجالاتها، وثانيهما أن ديوان المحسن أحمد الطاهر رحمه الله تعالى لم يكن مجلسًا اجتماعيًا فحسب، بل كان - في جانبٍ أصيلٍ منه- محضنًا للعلم والذكر، تُتداول فيه المواعظ والآداب الشرعية، بما يعكس تداخل الحياة اليومية لأهل فيلكا مع مجالس العلم، ويُبرز حضور الديوان بوصفه مؤسسةً تربويةً ومجتمعيةً في آنٍ واحد.

ثانيًا : التعريف الوظيفي والمهني :

- عمله وتجارته :

بعد أن درس المحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى عدة سنوات في المدرسة الحكومية ترك التعليم ليلتحق بالعمل على سفن والده النوخذة محمد الطاهر رحمه الله تعالى - نايف، وموافج، ومسليني - في الغوص على اللؤلؤ والسفر الشراعي

وبعد مرور فترة وجيزة من ركوبه البحر، صُقلت خلالها مهارته واكتملت معرفته بعالم البحار وفنون القيادة البحرية، واكتسب الخبرة الكافية بعد تعدد سفراته؛ فأصبح النوخذة أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى من كبار نواخذة السفر الشراعي المعروفين في الجزيرة، وليس في جزيرة فيلكا فحسب، بل ذاع صيته كنوخذةٍ ماهرٍ حاذقٍ بين نواخذة السفر الشراعي في الكويت والخليج، سيما وأنه كان يمتلك أكثر من ثلاث سفن للسفر الشراعي التجاري.

والنوخذة أحمد محمد الطاهر من أواخر النواخذة الشباب في جزيرة فيلكا الذين قادوا عدة سفن تجارية للعائلة؛ حيث إن والده النوخذة محمد الطاهر، وعمه النوخذة يعقوب الطاهر كانا يقودان سفنًا كبيرة إلى الهند وسواحل أفريقيا [1].

---

(١) خالد سالم محمد. "أعلام وشخصيات من جزيرة فيلكا". الكويت: المؤلف، ١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١م. ص ١٤٦.

وقد ذكره العديد من نواخذة الكويت المعروفين الذين التقوا به أو زاملوه في سفراتهم البحرية -سنيار- ومنهم على سبيل المثال لا الحصر النوخذة عيسى العثمان رحمه الله تعالى، الذي ذكره في رزنامته عام ١٩٤٦م حين تقابل معه في بندر "كووه".

كما ذكره النوخذة عيسى بشارة رحمه الله تعالى في العام التالي حين التقى به بالقرب من جزيرة "هندرابي"، فذكر ذلك في رزنامته أيضاً، وكذلك النوخذة عبدالوهاب العسعوسي رحمه الله تعالى ذكر في رزنامته أنه شاهد النوخذة أحمد الطاهر في سفينة بالقرب من جزيرة "لارج" في رزنامته عام ١٩٤٨م وهما في طريق العودة إلى الكويت.

وقد أنعم الله تعالى عليه وعلى والده من قبله بالخير الوفير من المردود المادي في حصيلة السفر.

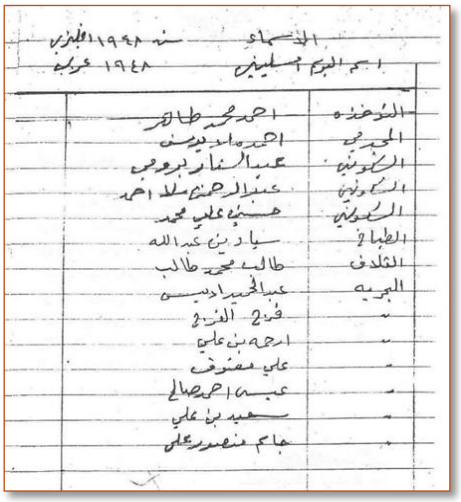

إحدى صفحات مذكرات السكوني جاسم منصور الفيلكاوي، وقد ذكر فيها طاقم البوم "امسليني" وعلى رأسهم نوخذاهم أحمد محمد الطاهر نوخذة البوم "امسليني" أحد أبوام عائلة الطاهر، وكان ذلك عام ١٩٤٨م.

كما ذكر النوخذة سلمان العيسى رحمه الله تعالى أن النوخذة أحمد محمد الطاهر كان معه في بندر "ممباسا" الأفريقي، ومن ثم في مسقط، وكان ذلك في حدود عام ١٩٥٢م، وفي عام ١٩٥٣م كان النوخذة علي محمد الفرج رحمه الله تعالى نوخذةً على إحدى سفن "آل طاهر" في سفينة أخرى غير التي يقودها النوخذة أحمد محمد الطاهر، وقد ذكر ذلك النوخذة سلمان العيسى رحمه الله تعالى حين شاهده في شط العرب.

بعد انتهاء السفر الشراعي في الكويت -وكان ذلك في بداية الخمسينيات من القرن الماضي- ترك النوخذة أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى حياة البحر، واتجه إلى مجال المقاولات والبناء، حيث قام بتأسيس شركة للمقاولات والبناء في الجزيرة، ويُعد من أوائل من ابتكروا هذا النشاط في جزيرة فيلكا، وقام من خلال تخصصه في المقاولات والبناء ببناء الكثير من المنازل والمرافق في الجزيرة، كما قامت شركته بمهمة استبدال جميع أعمدة الإنارة في الجزيرة من الخشب إلى الحديد.

بعد عدة سنوات قضاها المحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى في نشاطه بالمقاولات والبناء في جزيرة فيلكا؛ انتقل إلى مدينة الكويت وواصل أعماله التجارية فيها، واستقر في مقر شركته التجارية التي اختار أن تكون في المنطقة التجارية التاسعة، وتُسمَّى منطقة البلوكات.

وتحديداً في عمارة المدينة - سوق الأقمشة حاليًا - نمت تجارته وازدهرت بفضل الله تبارك وتعالى، وفي عام ١٩٦٧م قام مع أخيه محمود بتنويع النشاط التجاري للشركة، حيث كان عم النوخذة أحمد محمد الطاهر وهو النوخذة إبراهيم الطاهر يمتلك عدة محلات لبيع الذهب

والأقمشة والأحذية وغيرها في سوق المباركية، فاستلهم الأخوان الفكرة من عمهما - شقيق والدهما ووالد زوجتيهما في الوقت نفسه - وتخصصا في مجال استيراد الملابس النسائية، وأصبحا من أشهر وكلاء أرقى الشركات الأوروبية في الكويت؛ مثل شركة "شانتيل" الفرنسية للملابس النسائية وغيرها من الشركات العالمية الأخرى.

النوخذة إبراهيم الطاهر

تم افتتاح أول محل للشركة في سوق المباركية بالقرب من مسجد بن بحر، ثم كان التوسع بفضل الله تبارك وتعالى بافتتاح محل آخر في سوق السالمية القديم، ثم توالت -بفضل الله تعالى- افتتاح فروع أخرى في عدة أماكن متفرقة من البلاد؛ منها: المجمعات التجارية الكبرى في الكويت كمجمع النقرة الشمالي والجنوبي، ومجمع سوق شرق، ومجمع المهلب، ومجمع البيرق... وغيرها من المجمعات التجارية الأخرى

شعار شركة الطاهر

من الجدير بالذكر أن المحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى لم يقتصر نشاطه التجاري على تجارة الملابس فحسب، بل توسعت أنشطته التجارية في العديد من المجالات والأنشطة التجارية الأخرى، فبالإضافة إلى توسعه الكبير في مجال تجارة الملابس دخل المحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى مجال تجارة العقارات ونجح فيه بحمد الله تبارك وتعالى.

وبعد عدة سنوات من استقرار مقر الشركة التجارية للمحسن أحمد محمد الطاهر في المنطقة التاسعة، قام بنقلها إلى مقرٍ جديدٍ في أحد

العقارات المملوكة له في منطقة حولي بالقرب من مجمع العدساني التجاري

كما كان المحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى يمتلك أرضًا بمساحة كبيرة في منطقة الشويخ الصناعية يمارس فيها مختلف الأنشطة التجارية، وكانت هذه الأرض بالشراكة مع النوخذة عيسى بشارة رحمه الله تعالى

ويُلحظ في هذا المسار المهني انتقالٌ طبيعي من اقتصاد البحر إلى اقتصاد البر؛ فخبرةُ النوخذة في إدارة الرجال والرحلات، وحسنُ تدبير الزاد والمؤن، ومعرفةُ الأسواق والموانئ وموازين الربح والخسارة، كلُّ ذلك تحوّل - مع تغيّر الأحوال- إلى مهاراتٍ عملية في المقاولات والتجارة الحديثة؛ فكان نجاحه في البناء داخل الجزيرة امتداداً لنجاحه في البحر، ثم جاء انفتاحه على التجارة في مدينة الكويت ليؤكد سمةً متأصلةً في كثيرٍ من رجال جيلِه: القدرة على التكيف مع التحولات الاقتصادية دون انقطاعٍ عن قيم الجِدّ والانضباط والاعتماد على النفس. كما أن اتساع فروع الشركة لاحقًا يدل على أن مشروعه لم يكن تجارةً عابرة، بل هو بناءٌ مؤسسيٌّ متدرّجٌ قام على التخطيط وتوزيع الأدوار داخل العائلة، وهو ما يفسّر استمراره وامتداده في أكثر من سوقٍ ومنطقة.

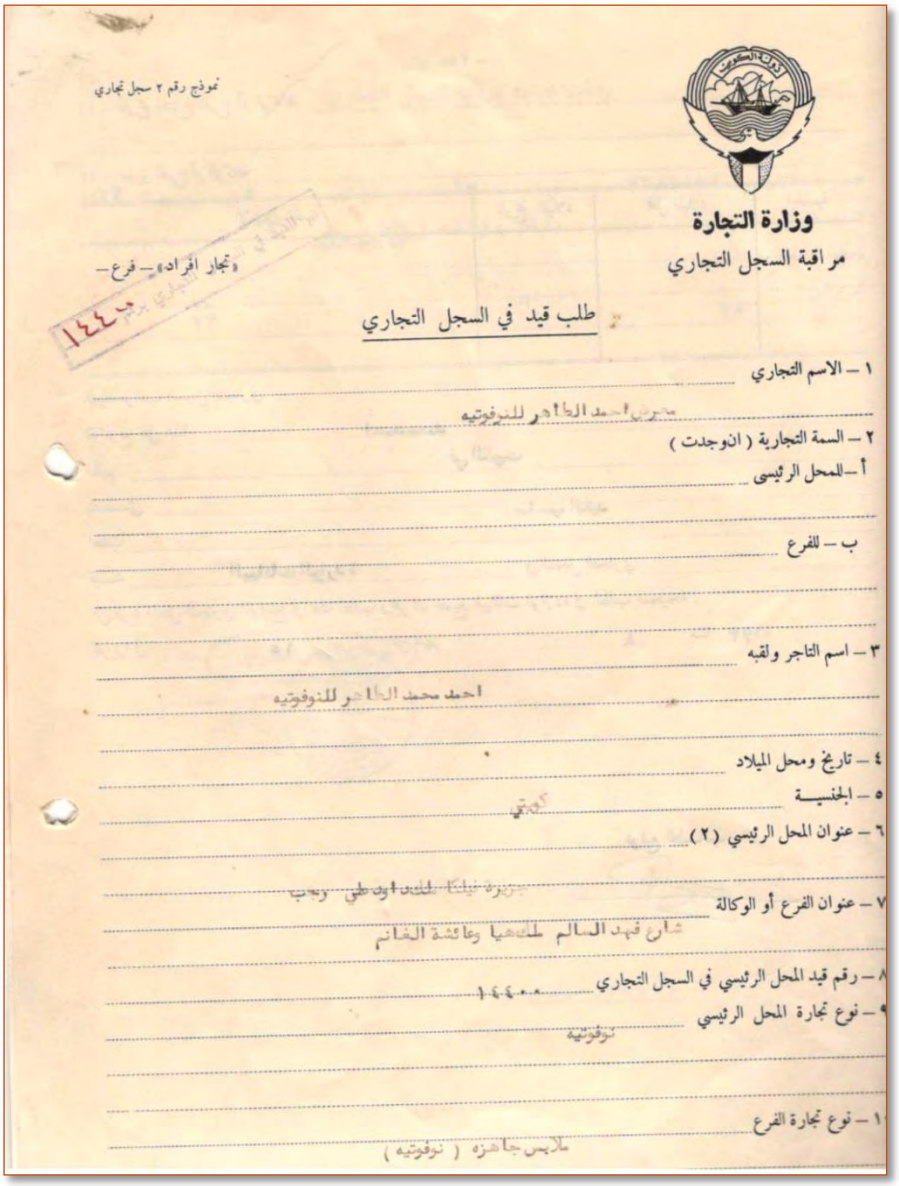

نموذج رقم ٢ سجل تجاري

وزارة التجارة
مراقبة السجل التجاري

«تجار افراد» – فرع –

طلب قيد في السجل التجاري

١ – الاسم التجاري
منيرة احمد الطاهر للنوفوتيه

٢ – السمة التجارية (انوجدت)
أ – للمحل الرئيسي

ب – للفرع

٣ – اسم التاجر ولقبه
احمد محمد الطاهر للنوفوتيه

٤ – تاريخ ومحل الميلاد

٥ – الجنسية
كويتي

٦ – عنوان المحل الرئيسي (٢)

٧ – عنوان الفرع أو الوكالة
شارع فهد السالم ملتقى عائشة الغانم

٨ – رقم قيد المحل الرئيسي في السجل التجاري
١٤٤٠٠

٩ – نوع تجارة المحل الرئيسي
نوفوتيه

١٠ – نوع تجارة الفرع
ملابس جاهزه (نوفوتيه)

طلب قيد في السجل التجاري

- **خوضه لأول انتخابات نيابية في الكويت :**

في عام ١٩٦٣م قام المحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى بالترشُّح لعضوية أوّل انتخاباتٍ نيابيّةٍ في تاريخ دولة الكويت، والتي ضمّت الكثير من أبناء الكويت المخلصين الذين حرصوا على أن تكون مصلحة الكويت نصب أعينهم في المقام الأوّل، وكذلك العمل الدؤوب في سبيل خدمة أهلها الكرام، والعمل على تحقيق رؤيةٍ تنمويّةٍ جادّةٍ قادرةٍ على النهوض بالكويت في مختلف المجالات؛ حيث ترشّح المرحوم بإذن الله تعالى أحمد محمد الطاهر عن الدائرة السابعة في تلك الانتخابات التي كانت مثالاً يُحتذى به في الوطنيّة والنزاهة والمنافسة الشريفة، والعمل بروح الجسد الواحد لبناء الوطن ورفعته. وقد حصل رحمه الله تعالى على المركز السابع من بين ثلاثةٍ وعشرين مرشّحاً؛ بينما فاز بالمراكز الستة الأولى الأعمام الكرام: سعود العبدالرزاق، ثم عبدالله الروضان، ثم خالد المضف، ثم زيد الكاظمي، ثم حمود النصف، ثم عبدالصمد معرفي؛ رحمهم الله تعالى جميعًا رحمةً واسعةً وأسكنهم فسيح جناته

وتكشف مشاركته في هذا الاستحقاق المبكّر عن وعيٍ وطنيٍّ متقدّم لدى جيل الروّاد؛ إذ لم تكن التجربة النيابيّة آنذاك مجرّد منافسةٍ انتخابيّةٍ، بل كانت تأسيساً لمسارٍ مؤسسيٍّ جديدٍ في الدولة الفتيّة. ومن ثمّ فإن ترشّحه في تلك المرحلة يُفهم في سياق روح المبادرة والمسؤولية العامة التي تميّز بها كثيرٌ من رجالات الكويت، حيث رأوا في العمل النيابي امتداداً طبيعيًا لواجبهم الاجتماعي وخبرتهم في إدارة الشأن العام وخدمة الناس.

وبعد مضيّ عدة سنواتٍ من هذا العرس الديمقراطيّ الأوّل، وتحديداً في سبعينيات القرن الماضي، طلب منه العديد من أبناء وسكان الجزيرة الكرام الترشُّح مرةً أخرى وتمثيل أبناء الجزيرة في مجلس الأمة، إلا أنه لم يرغب في الترشُّح مرةً أخرى نظراً لانشغاله بأعماله التجارية وواجباته الاجتماعية.

لافتة انتخابية لمرشحي مجلس الأمة في أول انتخابات تشريعية في البلاد، ويظهر اسم المحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى من بين المرشحين لتلك الانتخابات

- **حملة الطاهر للحج والعمرة** [١]:

في بداية الستينات أسّس المحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى حملةً لنقل الحُجّاج إلى بيت الله الحرام، وهو أوّل مواطنٍ من سكان جزيرة فيلكا تكون له حملةٌ للحج [٢]، وكانت من أنجح حملات الحج في الكويت قديماً، وذلك بشهادة كل من التحق بها وسافر معها [٣].

ومن أبرز أسباب نجاح حملة الطاهر أن المحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى كان يُشرف على أمور واحتياجات حُجّاج بيت الله الحرام بنفسه، وكان حريصًا كلَّ الحرص على أن يتفقّد احتياجاتهم ويُعينهم على أداء هذه الفريضة العظيمة؛ حيث كان يوفّر لهم أفضل الأطعمة وأفضل وسائل النقل، وكذلك توفير السكن المناسب والمريح؛ راجيًا بذلك الأجر والثواب من الله عز وجل.

ويبدو من شهادات من صحبوا الحملة أن إشرافه لم يكن إشرافًا إداريًا فحسب، بل كان متابعةً دقيقةً تتعلّق براحة الحاج منذ لحظة الانطلاق إلى العودة، مع عنايةٍ خاصةٍ بكبار السن وذوي الحاجات؛ وهو ما جعل اسم "حملة

---

(١) مقطع مصور (فيديو) يصور أداء مناسك الحج عام ١٩٧٤ميلادي مع حملة الحاج أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى. متاح من خلال قارئ الاستجابة السريعة التالي :

(٢) مقطع مصور (فيديو) المتحدث فيه الأخ الفاضل عبدالرحيم يعقوب الطاهر، يحكي عن تاريخ العائلات في جزيرة فيلكا، وحملة الحاج أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى، متاح من خلال قارئ الاستجابة السريعة التالي :

(٣) خالد سالم محمد. "أعلام وشخصيات من جزيرة فيلكا". مرجع سابق. ص ١٤٦.

الطاهر" مقرونًا عند كثيرين بحسن التنظيم وطيب المعاملة، فضلاً عن روح "الفزعة" الكويتية التي تتجلّى في خدمة ضيوف الرحمن.

وقد كانت حملة الطاهر من أوائل الحملات الكويتية التي وفّرت للحُجّاج الكرام عماراتٍ في منطقة العزيزية في مكة المكرمة، تحديداً في شارع صدقي، وكانت هذه العمارات إحداها للرجال وأخرى للنساء؛ حفاظًا على الخصوصية. وكانت منطقة العزيزية في ذلك الوقت بها عددٌ محدودٌ من العمارات ومجموعةٌ قليلةٌ من الدكاكين، ولكن نظرة المحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى الثاقبة واستشرافه الجيد للمستقبل جعلاه من المبادرين والسبّاقين في اتخاذ أماكن سكنٍ مميّزة لحملته في هذه المنطقة.

وبعد ذلك بفترةٍ وجيزة، وتحديداً في عام ١٩٨١م، ألزمت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت جميع حملات الحج الكويتية باستئجار عماراتٍ لإقامة الحُجّاج لها في منطقة العزيزية، وقد سبق لنا كتابة مقالٍ كاملٍ يؤرّخ لذلك، وقد بيّنا في هذا المقال الحوارَ الجميل الذي تم بعد عيد الأضحى المبارك مباشرةً بين صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير دولة الكويت آنذاك، والأخ الفاضل سعود محمد العصيمي سفير دولة الكويت في المملكة العربية السعودية آنذاك، بعد أن سأله صاحب السمو عن أحوال حملات الحج الكويتية؛ فبيّن له سعادة السفير أنها في خيام تتعرّض للوحل حين تصبّ الأمطار، فطلب من العم يوسف جاسم الحجي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية آنذاك أن يتم إلزام جميع الحملات الكويتية

باستئجار مبانٍ مستقلة للحُجّاج الكويتيين لتوفّر لهم السكن الأفضل من الخيام [١].

حملة أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى

(١) د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي. "قدوات من بلدي: مواقف واقعية مؤثرة تبرز مآثر وعبراً عن أهل الكويت الطيبين". الجزء الثاني. الكويت: المؤلف، ١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٥م. ص ٢٨٣ - ٢٨٦.

ومن جميل أوجه الإحسان والعطاء للمحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى أنه كان كريمًا مع ضيوف الرحمن؛ فقد كان يأخذ الكثير ممن لا يتوفر لديهم المال للذهاب للحج بالمجان معه في الحملة، وسوف نوضح هذا الموقف الخيري الطيب بالتفصيل لاحقًا في أوجه إحسانه بإذن الله تعالى

وقد ذكر العم علي حسين الجاسم القناعي أن المرحوم بإذن الله تعالى المحسن أحمد محمد الطاهر كانت حملته دائمًا بها أعدادٌ كثيرة تفوق بكثير العدد المسموح به لباقي الحملات

ومن أوجه إحسانه رحمه الله تعالى أيضًا أنه كان لا يبخل على أي حاجٍّ من الحملات الأخرى أن يقدّم له المأكل والمشرب، وحتى المسكن، بالمجان ودون مقابل. ففي أحد المواسم كان هناك أحد الحُجّاج، وهو رجلٌ كبيرٌ طاعنٌ في السن، وقد نسي مكان حملة الحج التي ذهب معها؛ حيث ضاع منه المكان وفقد الرفقة التي كانت معه، فما كان من هذا الرجل المسن إلا أنه أخذ ينادي بأعلى صوته قائلاً: "أنا كويتي ولا أعرف وين مكان الحملة اللي ييت معها". ويشاء المولى سبحانه وتعالى أن يكون ذلك الموقف عند مرور المحسن أحمد الطاهر رحمه الله تعالى بسيارته الخاصة من هذا المكان، فترجّل من السيارة - الجيمس - وذهب إليه واحتضنه بروحٍ حانية، وطمأنه وقال له: "وصلت خير بإذن الله تعالى"، وأخذه معه إلى السيارة وأجلسه إلى جواره في المقعد الأمامي، وأجلس من كان معه في المقعد الخلفي، وظل يبحث معه عن حملة الحج التي جاء معها من الكويت، ولم يتركه حتى أوصله إلى الحملة بسلام.

وفي أحد مواسم الحج، وتحديداً في عام ١٩٧٤م، حصل تأخيرٌ لحملات الحج الكويتية في المدينة النبوية الشريفة؛ فقد كان من المعتاد الذهاب إلى

منى أوّل شهر ذي الحجة، حيث كانت الحملات تصل إلى مكة المكرمة في الأيام الأولى من هذا الشهر الفضيل، ويكون أمامها متسعٌ من الوقت لأداء المناسك في تلك الأيام الفاضلة، ولكن في هذا العام تم الذهاب في اليوم التاسع من شهر ذي الحجة، وذلك بسبب بعض الإجراءات في المملكة العربية السعودية التي أخّرت تحرك الحملات في ذلك العام. فما كان من المحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى إلا أن ذهب على الفور إلى وكيل إمارة منطقة مكة المكرمة الأمير أحمد بن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله تعالى، وكان برفقته في هذه الزيارة بعض أصحاب الحملات الأخرى مثل الأعمام الكرام : نمش النمش، ومحمد الحشان، ورئيس البعثة آنذاك العم عبدالله المناعي؛ رحمهم الله تعالى أجمعين، فشرحوا لوكيل إمارة مكة المكرمة الصعوبات التي واجهتها الحملة، فقام رحمه الله تعالى بحلها على الفور مشكوراً مأجوراً، وأصبحت الأمور على ما يرام، وتمكن الحُجّاج الكويتيون من أداء فريضة الحج في هذا العام بفضل الله تبارك وتعالى.

- **تجربة شخصية مع حملة الطاهر :**

لقد كان لكاتب هذه السطور شخصيًا تجربةٌ جميلة [1] من خلال هذه الحملة المباركة؛ فعند حديثي في هذا السياق أعود إلى الوراء، ويعود بي الزمن ما يقارب نصف قرن من الزمان، وكان ذلك تحديداً في العام ١٩٧٤م عندما عزمتُ - ولا أدري لماذا كان هذا العزم والإصرار - في ذلك الوقت على أن أقوم بفريضة الحج، وكنت حينها طالبًا في الصف الرابع الثانوي؛ اعتقاداً مني حينئذٍ أني سأتفرغ من بعدها للدراسة الجامعية، ولم أنتبه في حينها أن النسبة الحقيقية للتخرج والمعوَّل عليها في القبول الجامعي هي في الثانوية العامة. ومع ذلك أحببت حينها كثيراً أن أقوم بتلك الشعيرة العظيمة المحببة إلى قلب كل مسلم.

وأذكر أن هذا العزم - على صِغَر السنّ وقِلَّة التجربة - كان خليطًا من شوقٍ صادقٍ إلى بيت الله الحرام، ورغبةٍ في اغتنام الفرصة قبل أن تزاحمني مشاغل الحياة والدراسة، وكأن النفس كانت تستشعر أن في الحجِّ تربيةً لا

---

(١) أوردنا بفضل الله تعالى هذه التجربة الشخصية الجميلة والخاصة بكاتب هذه السطور في كتابنا: "قدوات من بلدي". الجزء الثالث. في سياق حديثنا عن المحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى تحت عنوان: "العم أحمد محمد الطاهر: نِعْمَ الرجل الكريم المعطاء". الكويت: المؤلف، ١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م. ص ٢٦٥.

يمكن للقارئ الكريم المهتم بالتفاصيل حول سيرة المحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى وغيره من القدوات الطيبة من أهل بلدي الكرام الاطلاع على كتابنا: "قدوات من بلدي: الجزء الثالث"، وذلك من خلال قارئ الاستجابة السريعة التالي:

تُنال في الكتب وحدها؛ تربيةً على الصبر، وحسن الصحبة، وتعظيم شعائر الله عز وجل، والانكسار بين يديه سبحانه وتعالى.

فاختار لي والدي رحمه الله تعالى واحدةً من أفضل حملتين في الكويت آنذاك؛ ألا وهي حملة الحاج أحمد محمد الطاهر بطل الموقفين السابقين، والحملة الأخرى كانت للحاج نمش النمش. وأذكر أن الوالد رحمه الله تعالى قد أوصى صاحب الحملة الحاج أحمد الطاهر عليَّ، فأجلسني في سيارة النقل متوسطة الحجم "الجيمس" مع والد صاحب الحملة الحاج محمد الطاهر رحمه الله تعالى، وكان برفقتنا في السيارة نفسها العم عمران البنوان رحمه الله تعالى، والعم فهد براك الخميس رحمه الله تعالى، وجميعهم أكبر من والدي رحمه الله تعالى سنًا.

وكان مما لفت نظري يومها - منذ اللحظات الأولى - عنايةُ القائمين على الحملة بالنظام والترتيب؛ في تهيئة ما يلزم للمسير، وضبط أسماء الحجاج وأمتعتهم، وتفقد من يحتاج إلى مساعدة، حتى يشعر كل حاجٍّ أنه بين أهله لا بين غرباء. ولم تكن تلك العناية أمراً عارضًا، بل كانت ثمرة إشرافٍ مباشرٍ وروحِ مسؤوليةٍ عُرف بها الحاج أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى.

وكانت رحلةً مباركةً طيبةً بمرافقة هؤلاء الكرام الذين استفدت منهم كثيراً، وتشرفت بخدمتهم بما أستطيع من وقت وجهد إكرامًا واحترامًا وتقديراً لهم جميعًا؛ فكانوا نعم الصحبة المباركة الصالحة في تلك الرحلة الجميلة رغم الفارق الكبير في السن، وقد تركت تلك الرحلة داخلي ذكريات وبصمات ولطائف دينية وتربوية رائعة يصعب ذكرها جميعاً في هذا المقام.

ومن أجمل ما رسخ في الذاكرة أن الكبير كان يعامل الصغير برفقٍ وتوجيه، وأن صحبتهم كانت مدرسةً عملية في الأدب والاحتساب؛ ترى فيها احترام الوقت، وإكرام الرفيق، والتنازل عن حظوظ النفس، ومراعاة أحوال الناس في سفرٍ تظهر فيه المعادن.

وبالمقابل بحكم فارق السن تشرفت بخدمة المرافقين لي من كبار السن المذكورين بما استطعت، الأمر الذي ترك في نفوسهم بصمة جميلة عبروا عنها في حديثهم لابنائهم بعد العودة إلى الكويت.

ولعل ذلك من أعظم ما يورثه السفر إلى الحج: أن تتعلم كيف تكون عبداً لله تعالى بين عباده، وكيف تُحسن التعامل عند التعب والزحام وقلة الراحة.

تركت هذه الرحلة المباركة في النفس ذكرياتٍ ومواقفَ كثيرةً، ولكني أكتفي بما ذكرته من ذكرياتها الطيبة عندما سنحت لي هذه الفرصة الطيبة بالحديث عن العم الفاضل أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى، وأسكنه فسيح جناته هو وإخوانه من أهل الكويت الكرام الطيبين.

ثالثاً: مواقفه الإنسانية والخيرية والدعوية :

من المواقف الجميلة للمحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى ما أوردناه في كتابنا: "قدوات من بلدي: الجزء الثالث"[1]، ويطيب لنا أن نوردها هنا في هذا المقام كما جاءت في الكتاب تحت عنوان: "العم أحمد محمد

(١) د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي. "قدوات من بلدي: الجزء الثالث". مرجع سابق. ص ٢٦٧-٢٧٠.

الطاهر: نِعْمَ الرجل الكريم المعطاء" [1]، وقد جاء فيها: "من يستذكر تاريخَ أهل الكويت الكرام يستطيع أن يدرك بما لا يدع مجالاً للشك ما كانوا عليه من أخلاق فاضلة تأصلت من خلالها أسمى معاني العطاء والكرم والجود، ومن بين المواقف التي تؤكد لنا بعضًا من تلك الخصال الطيبة تلك المواقف التي تركها لنا العم النوخذة أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى، وهو رجل فاضل من أهل فيلكا الكرام، تميز بالكرم والجود والإحسان إلى مواطنيه، كما كانت له أيادٍ بيضٌ كثيرة في العديد من الدول العربية والإسلامية في مجال بناء المساجد والمراكز الإسلامية وغيرها من أبواب الخير والبر والإحسان، أما عن مواقفه الطيبة فقد روى لي شخصيًا بعضًا من تلك المواقف حفيده الأخ الفاضل عبدالعزيز بدر أحمد الطاهر نقلاً عن فضلاء آخرين من أهل الكويت الكرام ذكرهم في سياق ذكر تلك المواقف.

ويُلحظ في هذا اللون من الروايات أنه يجمع بين شهادة القريب الذي عايش البيت من الداخل، وبين النقل عن ثقاتٍ من أهل الكويت ممن عرفوا الرجل وخالطوه، وهو ما يعضد الاطمئنان إلى أصل القصة وإن اختلفت بعض تفاصيلها الجزئية باختلاف الرواة، كما هي عادة الأخبار الشفوية في التواريخ الاجتماعية

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ١٧ أغسطس ٢٠٢٤م في مقال مختصر تحت عنوان: "نِعْمَ الرجل الكريم المعطاء". متاح من خلال قارئ الاستجابة السريعة التالي:

ونكتفي هنا بذكر موقفين اثنين من بين تلك المواقف :

- الموقف الأول :

جاء فيه : "حدثني الأخ الفاضل صالح خالد المسباح أن أحد سماسرة العقار عرض على جدي النوخذة أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى بيتًا كي يشتريه من باب الاستثمار، وأن الجد رحمه الله تعالى وافق على شراء البيت، وقام بالفعل بالاتفاق مع مالك البيت على الثمن الذي ارتضاه الطرفان، واتفقا كذلك أن يدفع جدي رحمه الله تعالى نصف المبلغ مقدماً وقت الاتفاق، والنصف الآخر عند استلام البيت، بعدما يفرغ أصحاب البيت تمامًا من نقل أغراضهم منه، وبالفعل عندما جهز أصحاب البيت جميع أغراضهم وعزموا على ترك البيت فعلاً وأرادوا استلام باقي المبلغ، أخذ صاحب البيت في البحث عن الجد رحمه الله تعالى كي يستلم منه باقي المبلغ ويسلمه البيت، ولم يكن يعرف سوى اسم الجد رحمه الله تعالى، ولم تكن هنالك في تلك الحقبة ثمة وسائل للتواصل من هواتف وغيرها أو أي دليل يُوصل إلى الجد سوى البحث عنه، فسأل صاحب البيت عنه كثيراً إلى أن عرف أخيراً أن له مكتبًا في المنطقة التاسعة في عمارة المدينة، وأن هذا المكتب هو الذي يُدير من خلاله أعماله التجارية والمقاولات وحملة الحج التي اشتهر بها رحمه الله تعالى، وبالفعل ذهب صاحب البيت إلى جدي في مكتبه، وأخبره أنهم على أتم استعداد لترك البيت حالاً له، وأنه في حاجة إلى استلام باقي المبلغ - نصف ثمن البيت - حسب الاتفاق المسبق بينهما، ولكن صاحب البيت فوجئ برد الجد أحمد الطاهر رحمه الله تعالى عليه؛ حيث قال له: "لا تترك بيتك.. وحلال عليك المبلغ اللي عطيتك إياه". هنا تعجب الرجل صاحب البيت، وقال له: "لم فعلت معي هذا يا عم؟!"، فرد عليه

العم أحمد الطاهر رحمه الله تعالى قائلاً: "لقد علمت وتأكدت أنك تبيع البيت لضائقة مالية ألمت بك، وأنك في حاجة لتلك الأموال، فعزمت في نفسي أن أترك لك البيت والأموال، فهي حلال لك ولأولادك". فشكر له صاحبُ البيت هذا الموقفَ النبيل وهذا الكرم منقطع النظير ودعا له بالخير والبركة

وفي هذا الموقف تتجلى قيمةٌ إنسانيةٌ دقيقة؛ إذ لم يكتفِ رحمه الله تعالى بسدِّ حاجة الرجل في حدود "المساعدة المؤقتة"، بل انتقل إلى معالجة أصل الضيق برفع العبء المالي عنه مع إبقاء المسكن في يده، وهي صورة من "تفريج الكرب" تُراعى فيها كرامة المحتاج، وتُصان بها أسرته من التشتت، وتتحقق بها الحكمة في الصدقة؛ لأن أثرها يمتد إلى الاستقرار النفسي والاجتماعي لا إلى سدّ فراغٍ عابر.

- **الموقف الثاني :**

جاء فيه : "ذكر هذا الموقف السيد علي الحمدان والسيد يوسف محمد العسيري وغيرهما أن المحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى كان يستثمر شركته الخاصة في بناء كثير من العقارات لأهل الكويت الكرام بالآجِل، متأوِّلاً العبارة الشهيرة عند أهل الكويت الكرام: "من عسرك ليسرك" نبراسًا له؛ فكان يبني البيوت لمواطنيه بعد أن يستلم جزءًا بسيطًا من مبلغ الاتفاق على بنائها، بل إنه في كثير من الأحيان كان يشرع في البناء دون أن يستلم أيّة مبالغ من صاحب الأرض مراعاةً لظروفه، بل لقد تعدى الأمر لأكثر من ذلك إلى حدٍّ وصل أن العم أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى كان يبني بيوتًا ويتركها لمن لا يستطيع دفع أيّة مبالغ من ثمنها سواءً من

أهله وأقاربه أو من غيرهم ممن ليست لديهم القدرة المادية على سداد قيمة تلك البيوت كرماً وجوداً منه رحمه الله تعالى مع أهله ومواطنيه".

ومن اللافت في هذا اللون من الإحسان أن العطاء عنده لم يكن محصوراً في باب الصدقة المباشرة، بل اتخذ صورة "الستر على المعسر" وصيانة كرامته؛ فكان يقدّم المعروف في قالبٍ يحفظ لصاحبه ماء وجهه، ويُجنّبه حرج السؤال، ويمنحه فرصةً حقيقية للوقوف من جديد. وقد أسهم هذا النهج العملي في ترسيخ الثقة بينه وبين أهل الكويت، وأورثه ذكراً حسناً باقياً؛ إذ ما تزال هذه المواقف تُتداول باعتبارها شاهداً على مروءةٍ أصيلة، ورحمةٍ بالناس، وإيمانٍ بأن تفريج الكرب من أعظم القربات إلى الله تعالى.

إلى هنا انتهت المواقف التي أوردناها بفضل الله تعالى في كتابنا: "قدوات من بلدي: الجزء الثالث"، وقد جاءت عدة مواقف أخرى على لسان من عايشوه، ومنهم من حدثت معهم هذه المواقف بالفعل، ومن تلك المواقف ما يلي :

١ - موقفه مع السكوني جاسم منصور الفيلكاوي :

روى هذا الموقف السُّكوني جاسم منصور الفيلكاوي رحمه الله تعالى، وفيه يقول : في إحدى الرحلات البحرية على متن البوم "امسليني" المملوك لعائلة الطاهر الكريمة، وكان نوخذةُ البوم هو النوخذة أحمد محمد الطاهر، وكانت الساعة ١١ مساءً عندما خرجنا من "خور عمرقان"، وكانت الرياح شديدة في تلك الليلة، وبعد عدة ساعات من الإبحار، وتحديداً بعد صلاة الصبح مباشرة، دعاني النوخذة أحمد الطاهر، وقال لي: "صليت؟". قلت له: "نعم صليت". فقال لي: "امسك دولاب السُّكّان". فقلت له متعجباً: "أنا ؟!". فقال

النوخذة: "نعم أنت". فقلت له: "أنت تعرف يا نوخذة هذه أول سفرة لي أسافر فيها معك، وأنا لم أعرف مهنة السُّكوني من قبل، وهذا خطر على السفينة وعلى ركابها وما فيها من بضاعة". فقال لي النوخذة أحمد في ثبات وهدوء: "ما يضرك، ما في أحد طلع من بطن أمه متعلم، وأنا قلت كلمتي وخلاص، ووجب عليك أن تمسك السِّكّان". فحاولت أن أثنيه عن قراره بأن يختار أحداً من البحارة غيري، ولكن النوخذة أحمد الطاهر صمم وأصر على كلامه حاسماً الأمر يريد قطعًا بطريقته الجميلة مصلحتي وتشجيعي وبث روح الحماس داخلي، فما كان مني إلا أن أمسكت دولاب السُّكّان مطيعًا لأوامره، والنوخذة أحمد جالسٌ بالقرب مني يعلمني كيف ألف الدولاب وعيني على الديرة (الدائرة) والشراع، ولم يتركني النوخذة وحدي فترة طويلة في هذا الصباح، بل أخذ يساعدني من زام إلى زام لمدة ثلاث أيام متتالية؛ يباشرني فيها بنفسه يحمسني ويشد من أزري، بعدها قال لي: "أراك قد تعلمت وأتقنت"، فاليوم المسئولية عليك، تقود بنا وحدك بلا خوف ولا مخاطر بإذن الله تعالى". ولله تعالى الحمد والمنة، فبفضل الله تعالى أولاً وأخيراً ثم بفضل النوخذة الجريء أحمد محمد الطاهر - جزاه الله تعالى عني خيراً-: "ذهبت بحاراً .. ورجعت سكونيًا".

وهذا الموقف - على وجازته - يكشف عن جانبٍ تربويٍّ عمليٍّ في شخصية النوخذة أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى؛ إذ لم يكن يكتفي بإدارة الرحلة وإصدار الأوامر، بل كان يصنع الرجالَ ويُخرج الكفاءات من خلال الثقة والتدرّج والمتابعة المباشرة، مع الجمع بين الحزم والطمأنة، حتى يتحول الخوف إلى خبرة، والتردد إلى إتقان

٢- موقفه عندما يواجه المقترضين منه :

سمعنا هذا الموقف من كبار السن ومن غير واحد من الأعمام الكرام الذين عاصروا النوخذة أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى وشاهدوا هذه المواقف بأنفسهم: بأنه رحمه الله تعالى إذا قام بإقراض أحد الأشخاص مبلغًا من المال ثم واجهه في أحد الشوارع أو في السوق أو في أي مكان دون قصد منه، فإنه رحمه الله تعالى كان يغير طريقه في الحال تفاديًا من أن يلقى الرجل المدين وجهًا لوجه، وهذا ما قد يسبب له نوعًا من الحرج دون أن يقصد ذلك.

٣- موقفه مع الرجل الذي أراد بيع ذهب زوجته :

يذكر أحد أهالي جزيرة فيلكا أنه احتاج مبلغًا من المال فأخذ ذهب زوجته وهمَّ بالسفر من جزيرة فيلكا إلى الكويت قاصداً بيعه، فعلم المحسن أحمد الطاهر بالأمر فاستوقفه وتأكد منه أن الخبر الذي وصله عن عزمه بيع ذهب زوجته لضائقة مالية قد ألمت به خبرٌ صحيحٌ، فطلب منه المحسن أحمد الطاهر رحمه الله تعالى أن يعود إلى بيته وأن يعيد الذهب إلى زوجته مرة أخرى، وأن يأتيه في صباح اليوم التالي، وعندما أصبح الصباح قدم عليه الرجل فأعطاه المبلغ الكافي لتخطي هذه الضائقة المالية.

٤ - دعوته للطعام أمام المنزل :

يذكر أحد أبناء عائلة المطوع (القناعات) الكرام أن المحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى كانت له شقة مجاورة لشقتهم في القاهرة وكانت تطل على النيل مباشرة، وكان رحمه الله تعالى يضع طعام العشاء خارج المبنى (أمام العمارة التي توجد بها الشقة) ثم ينادي على الجميع - سواءً من

سكان العمارة أو حارس العمارة أو من المارة في الطريق أمامه في ذلك الوقت- ويدعوهم كي يتناولوا الطعام معه، وهذا من كرمه وإحسانه وجميل طباعه.

٥ - صدقاته في السر تظهر يوم وفاته :

يذكر أحد أبناء المحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى أنه في أحد أيام العزاء في وفاة والده رحمه الله تعالى جاءه أحد الأشخاص، وبعد أن قدم لهم واجب العزاء طلب منه الانفراد به ليخبره شيئًا ما عن والده رحمه الله تعالى، فاستجاب له مهتمًا بالأمر الذي يخص والده رحمه الله تعالى، وعندما تنحا الاثنان جانبًا أخذ الرجل يدعو لوالده بالرحمة والمغفرة ثم أخبره أن والده المحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى كان يدفع له راتبًا شهريًا منذ فترة ليست بالقصيرة، وقد طلب منه أن يظل الأمر بينهما سرًا ولا يخبر به أحداً، ولكن بعد وفاته أراد الرجل أن يخبر أبناءه بهذا الأمر ليطمئنوا أن والدهم رحمه الله تعالى كان رجل خير وإحسان، وأنه أحد شهود الله تعالى في الأرض على حب هذا الرجل للخير وتقديم المعروف، وكان هذا الموقف أحد الشواهد على إحدى صدقات السر التي لم يكن أحد يعلم عنها شيئًا إلا بعد وفاته رحمه الله تعالى؛ حتى أفراد أسرته وأقرب الناس منه.

٦ - ذهابه لإحدى القرى بالقرب من القاهرة :

كان المحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى في إحدى زياراته إلى جمهورية مصر العربية الشقيقة، فسمع عن بعض القرى على أطراف محافظة القاهرة يوجد بها أناس تحت خط الفقر، فعزم على زيارة إحدى هذه القرى النائية، وبالفعل شاهد هناك الفقراء والمساكين والمحتاجين، وبعد

أن تلمس حاجاتهم قام بمساعدتهم بما جادت به نفسه الكريمة، وعندما رجع إلى سكنه وأثناء جلوسه كان معه أحد أقاربه أجهش في البكاء، فسأله قريبه: "ما بك يا أبو بدر؟"، فأخبره بما رأى من أحوال الفقراء والمساكين في تلك القرية التي زارها، وقال له : " لو كل إنسان مسلم مقتدر خصص جزءاً يسيراً من ماله الخاص الذي رزقه الله تعالى إياه ليجود به على الفقراء والمحتاجين من إخوانه المسلمين لما بقي في بلاد المسلمين فقير واحد .

٧ - شارع التحرير بعد وفاته :

في يوم وفاته رحمه الله تعالى في جمهورية مصر العربية الشقيقة، وتحديداً في شقته في القاهرة، وفي أثناء انتظار اكتمال إجراءات الوفاة ونقل الجثمان إلى وطنه الحبيب الكويت، وأثناء تواجد أحد أقاربه بالقرب من شقته بشارع التحرير في الدقي، وجد الكثير من العساكر والناس هناك يملؤهم الحزن والبكاء عليه رحمه الله تعالى، وبعد سؤالهم والاستعلام منهم عن سبب حزنهم الكبير عليه رحمه الله تعالى، قالوا له إن المحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى كان دائمًا ما يتفقد أحوالهم، ويدفع لهم مبالغ شهرية وأموالاً ومساعدات تصلهم منه بصفة مستمرة كل شهر، ومن العجيب أن هذه الأموال والصدقات لم يعلم بها أحد من أقاربه وذويه إلا بعد وفاته رحمه الله تعالى

وتتآزر هذه المواقف - على تنوعها - في رسم ملامح إحسانٍ لا يقف عند حدود العطاء المادي، بل يتجاوزه إلى رعاية المشاعر، وستر المحتاج، وتلمّس الضعيف، مع حضورٍ إنسانيٍّ صادقٍ يجعل المعروف أقرب إلى "الرحمة" منه

إلى "المساعدة". ومن هنا يمكن فهم سرِّ اتساع أثره فيمن حوله؛ إذ بقيت صدقاته الخفيّة حيةً في ذاكرة الناس حتى بعد رحيله

٨ - الوفاء له مبادرة جميلة من أخيه :

ومن جميل ما يُستأنس بذكره في سياق الوفاء للمحسنين بعد رحيلهم أن المعروف إذا استتر في حياة صاحبه بقي أثره جارياً في الناس بعد وفاته، وقد يتولى المقربون منه تثبيت هذا الأثر وحمايته من أن ينقلب مطالبةً أو حرجًا على المحتاجين. ومن هذا الباب تأتي مبادرة أخيه العم محمود الطاهر (بو شاكر) رحمه الله تعالى لتكون شاهداً على أن روح الإحسان كانت ممتدة في البيت نفسه، وأن الستر على المعسر وإبراء الذمم بعد وفاة المحسن لونٌ من ألوان البر التي تُكمل مسيرة الراحل ولا تقطعها، وتُبقي على كرامة الناس كما أرادها المحسن أحمد رحمه الله تعالى في حياته.

لعل من إكرام المولى سبحانه وتعالى للمحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى أن يكون له نصيب من وفاء إخوانه وبرهم به بعد وفاته، فقد قيل لأخيه العم محمود الطاهر (بو شاكر) - بعد وفاة أخيه المحسن أحمد الطاهر بأيام قليلة - أن هناك الكثير من الأشخاص قد أعطاهم أخيك أحمد رحمه الله تعالى أموالاً على سبيل القرض الحسن ولم يستطيعوا سدادها، ولم يطالبهم رحمه الله تعالى بها رأفةً بهم ومراعاةً لشعورهم، فما كان منه إلا أن قال : "وأنا أسامحهم فيها وعافٍ عنهم إكراماً له".

هكذا كان البر والإحسان والعطاء من المحسن أحمد الطاهر، والوفاء والإخلاص من أخيه المحسن محمود الطاهر، رحمهما الله تعالى وأحسن إليهما.

صورة تجمع أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الصباح طيَّب الله ثراه
والعم محمود محمد الطاهر في إحدى المناسبات

رابعًا : أوجه الإحسان والبر في حياته :

زخرت دولة الكويت ولا تزال تزخر - بفضل الله تبارك وتعالى - برجالٍ كرامٍ بنوا أسماءً لامعةً وسمعةً طيبةً في مجال العمل الخيري والإنساني؛ فمنذ نشأة الكويت ولله الحمد والمنّة لم يتوقف العمل الخيري على أرضها الطيبة يومًا ما، حتى في أصعب الظروف والمواقف، وقد توارث أبناؤها الكرام العمل الخيري، ونمت فيهم روح الفَزعة ومدّ يد العون للجميع؛ فكانوا خير سند لوطنهم ومواطنيهم، وتتجلى هذه الأعمال الخيرية في عدة صور أبرزها: بناء المساجد، وكفالة الأيتام، وبناء المنازل والمدارس ودور الأيتام... وغيرها من أوجه البر والإحسان المختلفة

ويُلاحظ في سيرة هذا الجيل المبارك من أهل الكويت رحمهم الله تعالى أن الإحسان لم يكن عندهم عملاً موسميًا أو استجابةً عابرةً لنداء حاجة، بل كان خُلُقًا مستقرًا وسجيّةً راسخةً تُدار بها شؤون الحياة، ويُبتغى بها وجهُ الله عز وجل، فتراه يبادر إلى قضاء الحوائج من غير مَنٍّ ولا إعلان، ويحرص على ستر الصدقة وصون كرامة المحتاج، ويجمع بين نفع القريب ونفع البعيد، وبين خدمة الوطن وخدمة الإنسان حيثما كان.

ومن هؤلاء الكرام المحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى الذي كان سبّاقًا لفعل الخيرات، مبادرًا إلى مدّ يد العون لكل من يحتاجه أو يقصده طالبًا منه العون والفزعة، وكان رحمه الله تعالى صاحب أيادٍ بيض كثيرة في أعمال البر والخير والإحسان في الكويت وخارجها.

ومن صور الخير التي قدمها المحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى ما يلي :

١- بناء المساجد :

كانت للمحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى إسهامات كثيرة في مجال إعمار بيوت الله تعالى، نذكر منها أن الدكتور أحمد عبد الكريم الأنصاري - صاحب مركز الأنصاري الطبي في دولة الكويت - عندما كان طالبًا في كلية الطب في جمهورية مصر العربية أبلغه المرحوم بإذن الله تعالى أحمد محمد الطاهر برغبته في بناء مسجد في مصر، وطلب منه ألا يخبر أحداً بهذا الأمر، وأن يتولى الدكتور أحمد الأنصاري مهمة استلام المبالغ منه ومتابعة الأمر أثناء وجوده في مصر، وبالفعل تم بناء مسجد في منطقة العباسية على طريق المطار.

وتدلّ هذه الواقعة على ملمحٍ مهم في منهج المحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى، وهو تعمُّده إخفاء كثير من أعماله قدر الاستطاعة، واختياره وسيطًا موثوقًا يتابع التنفيذ بعيداً عن الأضواء؛ صونًا لعمله عن الرياء، وحرصًا على أن تخرج الصدقة في أتمّ صورة من الإتقان - ما أمكن - وأن يصل أثرها إلى الناس من غير تعلّقٍ بالأسماء أو طلبِ ثناء.

٢- مركز الطاهر الخيري في أندونيسيا :

مركز الطاهر الخيري في أندونيسيا

من منطلق العمل الخيري والإنساني في الدول الإسلاميّة المنكوبة، التي تعرضت للفيضانات والزلازل وغيرها من الظواهر الطبيعية الصعبة، وما يترتب عليها من أزمات في السكن والصحة والتعليم والحاجة إلى الإيواء؛ فقد عزم المحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى على تقديم يد العون لهذه الدول المنكوبة؛ فقام بالتبرع لبناء مركز خيري يقدم الرعاية الصحية

المتكاملة لإخوانه من فقراء المسلمين، وحرص رحمه الله تعالى على أن يكون مجهزاً بكافة الإمكانيات التي تلبي احتياجات المرضى، وتُسعف المصابين، وتقدم المساعدات الإنسانية والإغاثية، وتدعم التعليم والصحة، كما حرص رحمه الله تعالى كذلك على أن يحتوي المركز على دارٍ للأيتام والتكفل بسكنهم وإطعامهم وتوفير سبل العيش الكريم لهم.

هذا بالإضافة إلى حرص المحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى من خلال هذا المركز الخيري على توفير بيئة آمنة للأشخاص الأكثر ضعفاً في تلك المجتمعات الفقيرة؛ كالأيتام وكبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة، وتقديم المساعدات الفورية مثل: الغذاء، والمياه النظيفة، والمأوى، والدواء، والملبس في حالات الطوارئ مثل الكوارث الطبيعية أو النزاعات، ودعم اللاجئين والمشردين وتوفير بيئة آمنة لهم.

ومن المناسب - في سياق توثيق هذا المشروع - الإشارة إلى أن انتقاء هذه المشروعات وأماكنها إنما يصدر عن دراسة لبيئة الحاجة التي استدعت إنشاء المركز: كبيان طبيعة المنطقة المستهدفة، وأبرز المشكلات الصحية الشائعة بعد الكوارث - كالأوبئة ونقص مياه الشرب وخدمات الإسعاف - والإشارة إلى أن الجمع بين الرعاية الطبية والإيواء والتغذية والتعليم يُعد من أنفع صور الإغاثة؛ لأنه ينتقل بالمجتمع من الاستجابة العاجلة إلى التعافي المستدام.

٣ - تحمل نفقات حجاج بيت الله الحرام :

روى الأخ الفاضل الأستاذ عبدالعزيز العويد[١] موقفًا جميلاً في سياق التعريف بحملة الطاهر، ومن جملة ما ذكره ما يلي : "كان للمحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى حملته الشهيرة في تاريخ الكويت ألا وهي: "حملة الطاهر"، والتي كان يُخرج فيها كثيراً من الرجال العاجزين عن دفع تكاليف ونفقات الحج على نفقته الخاصة لأداء تلك الفريضة المباركة، وهؤلاء ممن كانوا يقصدون الكويت قديمًا خصيصًا من أجل أداء هذه الفريضة المباركة ولم تتوفر لديهم نفقاتها والقدرة المالية على ذلك، فلقد علم هؤلاء الزوار من فقراء المسلمين أن أهل الكويت أهل خير وإحسان، وهؤلاء ممن كان يُطلق عليهم "الدراويش" وهم ممن يفدون إلى الكويت من فقراء الهند وباكستان، وظلت هذه الحملة المباركة إلى مطلع الثمانينات تقوم - بفضل الله تبارك وتعالى - ثم بفضل عطاء وكرم هذا المحسن المعطاء بهذا الدور الخيري الجميل إلى أن توفاه الله تبارك وتعالى في حدود عام ١٩٨١م رحمه الله تعالى رحمة واسعة وجعل أعماله الطيبة في ميزان حسناته".

---

(١) مقطع مصور (فيديو) من تقديم الباحث في التراث الكويتي الأخ الفاضل عبدالعزيز العويد. يعزو مشكوراً المعلومات الوارادة في حديثه من خلال هذا المقطع المصور إلى الموقع الإلكتروني: "ديوان الخليج". وهو متاح من خلال قارئ الاستجابة السريعة التالي:

٤ - مشروع الكسوة :

من بين المساهمات الخيرية المتعددة لشركة الطاهر للملابس مشاركتها في مشروع الكسوة، والذي كان يتم تحت رعاية "بيت الزكاة" في دولة الكويت، حيث حرصت شركة الطاهر للملابس - والتي أسسها المحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى - على المشاركة في أعمال الخير والبر والإحسان في دولة الكويت وخارجها.

ومن أبرز تلك المساهمات - على سبيل المثال لا الحصر - هذا العمل المبارك "مشروع الكسوة"، والذي يعود خيره ونفعه على الفقراء والمحتاجين من أبناء المسلمين في هيئة كسوة يتم توزيعها على الأسر الفقيرة والمحتاجة من خلال بيت الزكاة في دولة الكويت، وذلك تحت شعار: "معكم نرسم ابتسامتهم".

وتعد هذه المبادرة الجميلة إحدى سبل التعاون على البر والتقوى التي حث عليها ديننا الحنيف في مجال إدخال البهجة والسرور على أبناء المسلمين من الفقراء والمحتاجين في هيئة كسوة من الملابس الجديدة؛ حيث اشترط بيت الزكاة - مشكوراً - أن تكون الكسوة المقدمة من خلال هذه المبادرة الرائدة من الملابس الجديدة فقط، ولعل هذا من حسن التخطيط والمراعاة لشعور من يتلقى هذه المساعدات؛ فيكون لهم الحق في ارتداء الملابس الجديدة حتى تكتمل فرحتهم وبهجتهم، وهذا من أسمى مقاصد شريعتنا الإسلامية الغراء.

ومن المناسب هنا إبراز البعد الإنساني في هذا الضابط - شرط الجديد - إذ لا يحقق مجرد الستر فحسب، بل يصون الكرامة ويُدخل السرور، ويجعل

العطاء أقرب إلى "الهدية" منه إلى "المعونة"، وهو أدعى لقبول النفوس وأبعد عن جرح المشاعر، ولا سيما عند الأطفال والأيتام.

إعلان في إحدى الصحف المحلية يشتمل على شكر وتقدير من بيت الزكاة لشركة الطاهر للملابس لمساهماتها الخيرية في مشروع الكسوة.

- **وفـــاته :**

توفي المحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى في جمهورية مصر العربية عن عمر ناهز ٦١ عامًا، وتم نقل جثمانه إلى أرض الكويت الطيبة؛ حيث دُفن رحمه الله تعالى في مقبرة الصليبيخات في موطنه الذي عشقه وأحبه

وكان رحمه الله تعالى قد أوصى قبل وفاته بأن يتم التبرع بثلث تركته للإنفاق في سبيل الله تعالى، فأوصى أن يتم شراء عقار وقفي، بحيث يُنفق ريع هذا العقار على الفقراء والمحتاجين من أبناء المسلمين

وتُعد هذه الوصية شاهداً بليغًا على امتداد روح الإحسان في حياته إلى ما بعد وفاته؛ إذ جمع فيها بين فقه الوقف وحسن التدبير، فجعل العطاء مؤسَّسًا على موردٍ ثابتٍ لا ينقطع، ليصل نفعه إلى المحتاجين في كل حين، ويظلّ أجره جارياً ما دامت ثمرة الوقف تُبذل في وجوه البر

رحم الله تعالى المحسن أحمد محمد الطاهر رحمةً واسعةً وجعل أعماله الصالحة في ميزان حسناته وجزاه الله تعالى خير الجزاء.

- المصادر والمراجع :

- الأستاذ الفاضل عبدالعزيز بدر أحمد الطاهر، وهو حفيد المحسن أحمد طاهر العبدالله رحمه الله تعالى.
- أحمد بن برجس. "أعلام في الجزيرة العربية والخليج العربي". ط١. الكويت، آفاق للنشر، ٢٠١٨م.
- أحمد عبدالعزيز المزيني. "الكويت وتاريخها البحري". الكويت: ذات السلاسل، ١٩٨٦م.
- جابر عبدالله. "الأيادي الذهبية: التأريخ لآخر صناع السفن الكبار". الكويت: المؤلف، ٢٠٠٨م.
- جابر عبدالله. "هريا شراع من تراثنا البحري". الكويت: المؤلف، ٢٠١١م.
- جابر عبدالله. "وتبقى الذكريات لأستاذ آخر عمايرعشيرج". الكويت، المؤلف، ٢٠١٢م.
- جاسم منصور الفيلكاوي. "جزيرة فيلكا في عيون أهلها". الكويت، المؤلف، ٢٠٠٨م.
- جاسم منصور الفيلكاوي. "ذكرياتي في جزيرة فيلكا". الكويت: المؤلف، ٢٠٠٠م.
- د. حامد المطيري. "جزيرة فيلكا.. في أرشيف متحف موسغرد.. أرشيف البعثة الدنماركية ١٩٥٨ – ١٩٦٣". الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٢١م.
- حمد عبدالمحسن الحمد. "الكويت في زمن الأربعينات والخمسينيات". الكويت: دار الفراشة للنشر والتوزيع، ٢٠٢٢م.

- خالد سالم الأنصاري. "أعلام وشخصيات من جزيرة فيلكا". الكويت: مطبعة الفيصل، ٢٠٢١م.
- خالد سالم الأنصاري. "جزيرة فيلكا أشهر الجزر الكويتية تاريخها .. تراثها". ط١. الكويت: المؤلف، ٢٠٠٦م.
- خالد سالم الأنصاري. "جزيرة فيلكا صفحات من الماضي". الكويت: المؤلف، ١٩٨٧م.
- خالد سالم الأنصاري. "جزيرة فيلكا لمحات تاريخية واجتماعية". الكويت: المؤلف، ١٩٨٠م.
- خالد سالم الأنصاري. "صور من الحياة القديمة في جزيرة فيلكا". ط١. الكويت: مؤسسة دار الكتب، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- سيف مرزوق الشملان. "تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي". الجزء الثاني. الكويت: ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٩م.
- د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي. "قدوات من بلدي: مواقف واقعية مؤثرة تبرز مآثر وعبراً عن أهل الكويت الطيبين". الجزء الثاني. الكويت: المؤلف، ١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٥م. ص ٢٨١ - ٢٨٦.
- د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي. "قدوات من بلدي: مواقف واقعية مؤثرة تبرز مآثر وعبراً عن أهل الكويت الطيبين". الجزء الثالث. الكويت: المؤلف، ١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م.
- علي عبدالرحيم علي الإبراهيم الفيلكاوي. "جزيرة فيلكا: وحياة أهلها في نصف قرن". الكويت: مكتبة آفاق للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م.

- منصور خلف الهاجري. "النواخذة ربابنة السفن الشراعية". الكويت: المؤلف، ٢٠٠٧م.
- د. يعقوب يوسف الحجي. "صناعة السفن الشراعية في الكويت". ط١. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٧م.
- د. يعقوب يوسف الحجي. "نواخذة السفر الشراعي في الكويت". ط٣. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٥م.
- جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ١٧ أغسطس ٢٠٢٤م بمقال مختصر تحت عنوان: "نِعْمَ الرجل الكريم المعطاء".
- الموقع الإلكتروني: "ديوان الخليج". تحت إشراف الأستاذ عبدالعزيز العويد. متاح من خلال قارئ الاستجابة السريعة التالي:

محسنون من بلدي

جاسم محمد الإبراهيم

(١٢٨٢هـ ١٨٦٩م / ١٣٧٥هـ ١٩٥٦م)

جاسم محمد الإبراهيم

(١٢٨٢هـ ١٨٦٩م / ١٣٧٥هـ ١٩٥٦م)

أولاً: التعريف الشخصي :

- مولده ونشأته وتعليمه :

وُلد المحسن جاسم بن محمد بن علي بن محمد الإبراهيم في دولة الكويت عام ١٨٦٩م (الموافق ١٢٨٢هـ)، ونشأ في بيئة تجارية نشطة ضمن أسرة آل إبراهيم المعروفة في المجتمع الكويتي.

سافر المحسن جاسم الإبراهيم في شبابه المبكر إلى بومبي في الهند، واستقر بها لتصبح المقر الرئيسي لأعماله وتجارته وحياته الاجتماعية.

وكانت بومبي - في ذلك العصر - من أهم مرافئ المحيط الهندي وأوسعها حركةً تجاريّةً، فوفرت للتجار القادمين من الخليج مجالاً رحبًا لتوسيع شبكاتهم، وربط الأسواق ببعضها، وبناء علاقاتٍ اقتصاديةٍ واجتماعيّةٍ أثرت في مسارات التجارة والسفر بين الهند والجزيرة العربية.

وفيما يتعلق بتعليمه، فقد تلقاه في مدارس الهند فاكتسب اللغة الإنجليزية وأتقن الهندية، إلى جانب العلوم الأخرى المتداولة وقتها، مما ساهم في بناء شخصيته التجارية والثقافية، وعلى الرغم من غياب المعلومات التفصيلية عن مسيرته التعليمية، إلا أن عمق معرفته وحرصه

على العلم كانا واضحين في إسهاماته في مجال التعليم النظامي؛ إذ كان له الدور الأبرز في التنسيق والترتيب لوضع المنهج التعليمي للمدرسة المباركية بالتعاون مع الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله تعالى، وذلك بعد تكليف مباشر من لجنة تأسيسها، وسنفصل في هذا لاحقًا إن شاء الله تعالى.

ويُستفاد من هذا الدور أن اهتمامه لم يكن مقصوراً على التجارة وحدها، بل تجاوزه إلى الإسهام في مشروعٍ تربويٍّ ناشئٍ آنذاك، يجمع بين العناية بالعلم، وتنظيمه، ووضعه في مسارٍ مؤسسيٍّ يخدم أبناء الكويت، ويؤسس لمرحلةٍ جديدةٍ من التعليم النظامي.

- **زواجه وحياته العائلية :**

تزوج المحسن جاسم الإبراهيم رحمه الله تعالى من السيدة الفاضلة منيرة الإبراهيم، ولم يُنجب الزوجان أولاداً.

وقد تميّزت علاقتهما بالمشاركة في أعمال الخير والإحسان، ولأجل ذلك كرمتهما الدولة العثمانية بمنحهما الوسام العثماني عام ١٩١٣م؛ تقديراً لجهودهما الخيرية، فنال المحسن جاسم وسام المجيدي من الدرجة الثانية، ونالت زوجته منيرة وسام الشفقة من نفس الرتبة.

ويُشير هذا التكريم الرسميّ إلى أن أعمالهما الخيرية لم تكن عارضةً أو محدودةً، بل كانت ذات أثرٍ ظاهرٍ بلغ من الشيوع والاعتبار ما استدعى توثيقه وتثمينه بوسامٍ مُعلنٍ، وهو ما ينسجم مع صور العطاء التي عرف بها رجال البر من أهل الكويت قديماً

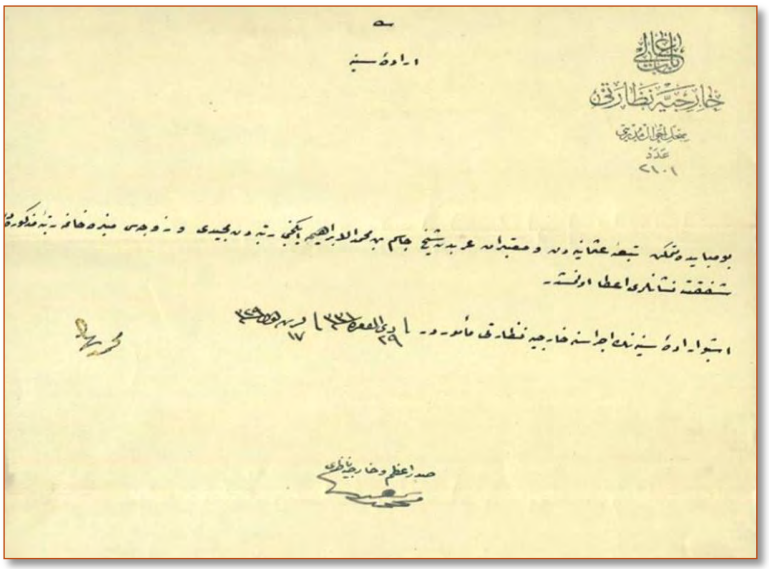

شهادة منح المحسن جاسم الإبراهيم وزوجته السيدة منيرة الإبراهيم
الوسام المجيدي من الدولة العثمانية

ترجمة نص الرسالة :

فرمان سلطاني تم منح الشيخ جاسم محمد الإبراهيم، وهو من المواطنين المتنفِّذين في بومباي ومن أعيان العرب فيها؛ الوسام المجيدي من الدرجة الثانية، كما تم منح زوجته السيدة منيرة وسام الشفقة من نفس الرتبة المذكورة.

- صفاته الخُلُقية :

كان المحسن جاسم محمد الإبراهيم رحمه الله تعالى جواداً كريماً لا يرد سائلاً ولا محتاجًا، وعُرف عنه علو الهمة وجميل الخصال والسجايا، فقد نشأ على مكارم الأخلاق وحب الخير للناس

كان طيب المنبت بعيداً عمّا يغضب الله تعالى، رقيق القلب، صادق اللهجة، لين الجانب، كريم المعشر، فإذا جلس أضفى على المجلس وقاراً وهيبة، ومع ذلك كان بسيطاً متواضعاً لا يتكلف في حديثه ولا في هيئته .

تحرّى الصدق في معاملاته مع الناس، وحافظ على حقوقهم، فحاز احترام من تعامل معه، وتوطدت علاقاته في الكويت وخارجها، وكان الناس يلجؤون إليه لمشورته وثقتهم في نزاهته، فسيرته بين التجار وأهل البر تشهد له بالمروءة والوفاء

- مكانته الاجتماعية و علاقاته الوطيدة :

كان المحسن جاسم الإبراهيم رحمه الله تعالى من أهل الجود والسخاء، عُرف بكرمه الواسع وسعة صدره، فخلّد له التاريخ مواقف مشرفة في الكويت وخارجها، بذل الأموال في وجوه الخير، وأغاث المحتاجين دون تردد، وكان عطاؤه شاملاً أبناء وطنه وإخوانه في البلاد العربية والإسلامية

تحول منزله في بومبي إلى مركزٍ اجتماعيٍّ نابضٍ بالحياة، يجتمع فيه التجار والغواصون والطلاب الكويتيون، حتى صار المثل الدارج بين المسافرين إلى الهند يقول: "انصوا كولابا"، أي اقصدوا ضاحية " كولابا " حيث قصور آل الإبراهيم ودواوينهم العامرة، وفعل الأمر " أنصوا " باللهجة الكويتية يعني "إقصدوا" و "توجهوا إلى".

ولم يكن هذا الشعار مجرد عبارةٍ متداولةٍ، بل كان - في وجدان المسافرين - عنوانًا للأمان عند الغربة، ودليلاً عمليًا على أن روابط المجتمع الكويتي تمتد

مع أبنائه حيث حلّوا، وأن نجدة المحتاج وإكرام الغريب خُلُقٌ يُحمل معه خارج الوطن كما يُحفظ في داخله .

كان رحمه الله تعالى ملاذاً آمناً لكل من ألمّت به ملمة خارج وطنه، فإذا قصدوه وجدوا عنده الصدر الرحب واليد الممدودة، وكان تجار اللؤلؤ يودعون عنده محصولهم إن لم يجدوا السعر المناسب، فيكفيهم مشقة الإقامة الطويلة ومصاريفها، وهكذا كان سريع المبادرة إلى عمل الخير اقتداءً بقول النبي صلى الله عليه وسلم : «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» [1].

- سمعته و آثاره :

انتشر الذكر الطيب للمحسن جاسم الإبراهيم رحمه الله تعالى في أرجاء واسعة، وأثنى عليه العلماء والأعيان، ومن أبرزهم الإمام محمد رشيد رضا رحمه الله تعالى؛ الذي وصفه بأنه كان كتوماً في أعماله الخيرية، لا يبتغي منها شهرة ولا جاهاً، وإنما يطلب بها وجه الله تعالى [2] .

أما قصره في بومبي المعروف بـ "منزل جاسم"، فكان معلماً معمارياً مميزاً، شُيّد على أرض مطلة على البحر بمساحة تقارب ثلاثة آلاف متر مربع، وبُني

(١) صحيح مسلم، حديث رقم ٢٥٨٦.

(٢) نقلاً عن مقالة صحفية نُشرت في جريدة "الأنباء" الكويتية تحت عنوان: "المحسن جاسم بن محمد الإبراهيم.. رمز وطني ساهم في إعلاء سمعة الكويت عبر البحار"، بتاريخ ٧ يونيو ٢٠٠٩م، متاحة من خلال قارئ الاستجابة السريعة التالي:

على الطراز العربي الإسلامي ليصبح جزءاً من التراث العمراني في بومبي، وقد ذُكرت تفاصيله في كتاب فاسترا تصاميم الهند [١] .

ويلفت النظر في هذا المعلم أنه جمع بين الوظيفة الاجتماعية - كونه داراً للقاءات ومجالس العون - وبين البعد الحضاري الذي تُسجله العمارة حين تتحول إلى شاهدٍ على حضور الجالية العربية والمسلمة وإسهامها في محيطها الأوسع .

- منزل جاسم و دوره :

لم يكن قصر المحسن جاسم الإبراهيم رحمه الله تعالى مجرد دار إقامة، بل صار وجهة للمحتاجين والمغتربين من أبناء الخليج، فكان شعار " انصوا كولابا " علامة على التوجه إليه عند الشدائد طلبًا للنجدة، وقد جسّد المحسن جاسم رحمه الله تعالى هذا الشعار بعمله، فساعد من ضاقت به السبل، وأعان المدينين والفقراء على مواصلة تعليمهم .

ومثل هذه الأدوار الاجتماعية - خارج حدود الوطن - لا تُبنى إلا على ثقةٍ عريضةٍ ينسجها صاحبها بالصدق وحسن المعاملة، حتى يصبح حضوره مرجعيًا في محيطه، وتصبح داره موضعَ قصدٍ لا موضعَ مجاملة .

(١) خالد عبداللطيف سليمان الإبراهيم. "بيت بن إبراهيم من الخزانة الوثائقية". الطبعة الأولى. الكويت: د. ن، ٢٠٢٣م. ص ١٤٩، وهذا مقطع مصور مدته ٦ دقائق و٢٤ ثانية حول قصر الإبراهيم:

كما أصبح القصر مقراً لاجتماعات قادة حركة الاستقلال الهندية قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها، واستضاف شخصيات بارزة مثل المهاتما غاندي وجواهر لال نهرو، ليظل شاهداً على مرحلة التقاء العمل الإنساني بالبعد الحضاري والسياسيّ في حياة المحسن جاسم الإبراهيم رحمه الله تعالى [1].

منزل المحسن جاسم محمد الإبراهيم رحمه الله تعالى "منزل جاسم" في بومبي، ويظهر طرازه العمراني الفريد

ويدل ذلك - في أحد وجوهه - على سعة أفقه، وقدرته على الجمع بين الحفاظ على الهوية والسمت العربي الإسلامي من جهة، والانفتاح على محيطٍ إنسانيٍّ واسعٍ من جهة أخرى، بما لا يخل بمقاصد البر والمعروف التي عاش لها .

(١) خالد عبداللطيف سليمان الإبراهيم. "بيت بن إبراهيم من الخزانة الوثائقية". مرجع سابق، ص ١٥٠.

- علاقته بالدولة العثمانية [1]:

ارتبط المحسن جاسم محمد الإبراهيم رحمه الله تعالى بعلاقة وثيقة بالدولة العثمانية، اتسمت بثلاثة محاور رئيسية: الدعم المالي، والتعاون الرسمي، والمساندة الدينية والاجتماعية

وهذه المحاور الثلاثة تُبرز نمطًا معروفًا في تاريخ تجار الخليج: التجارةُ أساسُ المعاش، وخدمةُ الدين والناس عنوانُ الرسوخ والوجاهة، والتواصلُ مع مؤسسات الدولة سبيلٌ لتنظيم العون وتوسيعه وتحويله إلى أثرٍ باقٍ .

- **دعم الدولة والمجهود الحربي :**

كان ا لمحسن جاسم الإبراهيم من أوائل المتبرعين للدولة العثمانية في الأزمات، فقد شارك مع الشيخ عبدالرحمن الإبراهيم رحمه الله تعالى في تقديم ستين ألف روبية دعمًا ماليًا، ثم تولى قيادة حملتين موسعتين لجمع التبرعات في بومبي لصالح المجهود الحربي

بلغت حصيلة الحملة الأولى مبلغ ١٥١ ألف روبية، والثانية مبلغ ٢٧٢ ألف روبية، وأسهم فيها أبناء الجالية العربية والتجار المسلمون، فكان دوره مثالاً للمسؤولية الدينية والوطنية في زمن دقيق مرّت به الدولة العثمانية

---

(١) الوثائق في كتاب: "بيت بن إبراهيم من الخزانة الوثائقية". مرجع سابق، ص ١٩٥ وما بعدها، وقد تركنا إيرادها هنا إذ الغرض من هذا الكتاب التركيز على أوجه الإحسان والعطاء في حياة المحسن جاسم محمد الإبراهيم رحمه الله تعالى.

- **التكريم الرسمي (الوسام المجيدي) :**

وتقديراً لجهود المحسن جاسم الإبراهيم رحمه الله تعالى، صدر قرار رسميّ بمنحه وسام المجيدي من الدرجة الثانية سنة ١٩١٣م، بناءً على رفعٍ من وزارة الخارجية العثمانية، وذُكر في نصوص الأرشيف أنّ مجموع ما جمعه ودفعه مع أسرته بلغ ٣٤ ألف جنيه إنجليزي منذ بداية الحرب البلقانية .

كما مُنحت زوجته السيدة منيرة الإبراهيم رحمها الله تعالى وسام الشفقة من نفس الرتبة تقديراً لمشاركتها في الكثير من أعمال البر والخير

- **زيارة السلطان عبدالحميد الثاني :**

حظي المحسن جاسم الإبراهيم رحمه الله تعالى بتقدير خاص من السلطان عبدالحميد الثاني، الذي استقبله استقبالاً رسمياً خلال إحدى زياراته، وهو لقاء مثبت في السجلات العثمانية، وأعيد تمثيله لاحقًا في الأعمال الدرامية التي تناولت سيرة السلطان [١] .

- **علاقته بالشيخ مبارك الصباح [٢] :**

شكّلت علاقة المحسن جاسم محمد الإبراهيم رحمه الله تعالى بالشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت آنذاك نموذجًا مميزًا للعلاقة بين الحكام ورجال التجارة في الكويت، وقد بُنيت على الاحترام والمودة والثقة المتبادلة.

---

(١) لمشاهدة المقطع من مسلسل السلطان عبدالحميد الثاني حلقة ٧٥ (مدته: دقيقتان و٥٤ ثانية):

(٢) الوثائق في كتاب: "بيت بن إبراهيم من الخزانة الوثائقية". مرجع سابق، ص ١٩٥ وما بعدها.

ومن أبرز الأدلة على ذلك :

- **مراسلات الود والدعوات المتبادلة :**

تكشف رسائلهما المتبادلة عن علاقة شخصية عميقة، فقد كان الشيخ مبارك يخاطبه بخطاب الأب لابنه، ويثني على مواقفه، ويدعوه صراحة لزيارة الكويت، ويؤكد مكانته الخاصة لديه.

جاءت هذه المراسلات في نصوص موثقة تعود إلى الأعوام ١٣٣٠-١٣٣٢هـ وتكشف لغة المراسلات - في أحد أبعادها - عن منزلةٍ اجتماعيّةٍ راسخةٍ، لا تُنال بالمال وحده، بل بما يصحبه من وفاءٍ وصدقٍ وحسن تدبير، حتى تتجاوز العلاقة حدود العمل إلى معنى القرب والثقة

- **حفاوة الاستقبال في الكويت :**

عندما قدم المحسن جاسم الإبراهيم رحمه الله تعالى إلى الكويت سنة ١٣٣٢هـ، استقبله الشيخ مبارك استقبالاً رسمياً نادراً ؛ إذ أطلقت المدفعية أربع طلقات فور وصوله بالمركب الخاص بالحاكم، وهو تشريف لا يُمنح إلا لكبار الشخصيات.

وبعد مغادرته البلاد، بعث الشيخ مبارك برسالة خاصة يطمئن فيها على سلامة وصوله، ويطلب منه تكرار الزيارة.

- **الهدايا الرفيعة ذات الدلالة السياسية والاجتماعية :**

تميّزت العلاقة أيضاً بتبادل الهدايا، ومن أبرزها :

- السيارة الأولى التي دخلت الكويت سنة ١٩١١م (طراز منيرفا)، وقد أرسلها المحسن جاسم هدية للشيخ مبارك [١].

(١) المقطع المصور من تلفزيون دولة الكويت حول أول سيارة دخلت البلاد، (مدته: ٥٤ ثانية) :

- عصا السلطان عبدالحميد الثاني اشتراها المحسن جاسم من مزاد في باريس بألف ليرة إنجليزية.
- علبة سجائر ذهبية مطعمة بالماس تعود للسلطان عبدالحميد أيضاً، وهي هدية حملها المحسن جاسم تقديراً للحاكم.

وقد وردت رسائل شكر رسمية من الشيخ مبارك لكل من هذه الهدايا، مما يعكس مكانة المحسن جاسم الإبراهيم عنده.

- الثقة المتبادلة والشراكة في المشاريع الكبرى :

بلغت الثقة حداً جعل الشيخ مبارك يشارك في شركة المراكب العربية المحدودة التي أسسها المحسن جاسم الإبراهيم في بومبي سنة ١٩١١م، رغم تصريح الشيخ مبارك بأنه لا يرغب في هذا النوع من الاستثمار، لكنه قال في رسالته الشهيرة : "حيث إن جنابك رئيسها دخلنا بها لأجل الموافقة"، وهو ما يُعدُّ شهادة ثقة وتقدير توضح عمق العلاقة بينهما

وهذه العبارة - على وجازتها - تحمل دلالةً قويةً في منطق العلاقات العامة آنذاك: أن الثقة في الرجل قد تكون هي الضمان الأكبر في مشروعٍ يتردد الناس في دخوله، وأن مكانة التاجر في الصدق والأمانة قد ترفع المشروع قبل أن ترفعه الأرباح

- إسهاماته الدينية والاجتماعية :

امتد عطاء المحسن جاسم الإبراهيم رحمه الله تعالى ليشمل دعم الجمعيات الإسلامية في كل من: دمشق والمدينة المنورة والبصرة، وأسهم في دعم مشاريع التعليم والدعوة والخدمات الاجتماعية فيها.

وكان من أوائل التجار الذين ربطوا التجارة بالمسؤولية الاجتماعية، فسُجّلت مواقفه في وثائق عديدة أكدت تقدير علماء الشام والحجاز لجهوده.

ولم تكن تلك الإسهامات - على تنوعها - أعمالاً متفرقةً لا يجمعها رابط، بل كانت تعبيراً عن رؤيةٍ عمليةٍ لدى هذا المحسن الكريم؛ قوامها أن المال أمانة، وأن من تمام الشكر لله تعالى سبحانه أن يُستثمر الرزق في خدمة الدين والناس، وأن يمتد نفعه إلى مواضع الحاجة حيثما وجدت. ولهذا اتسم عطاؤه بالجمع بين سدّ الخلة العاجلة، وبناء الأثر الباقي؛ دعمًا للتعليم والدعوة والخدمات الاجتماعية، بما يحقق للناس منفعةً مستمرةً، ويُرسّخ قيم التكافل بين المسلمين داخل الكويت وخارجها.

ثانيًا: التعريف الوظيفي والمهني :

- عمله وتجارته :

نشأ المحسن جاسم محمد الإبراهيم رحمه الله تعالى في بيتٍ من بيوت التجارة المعروفة في الكويت، وكَبِرَ وهو يرى حركة السفن في البحر، ويستمع إلى أخبار السفر إلى الهند وزنجبار والبصرة وبومبي، فارتبطت طفولته بعالم التجارة والأسفار، وتعرّف مبكرًا على أجواء السوق وأحاديث التجار والطواشين والغواصين، فتهيأت له بيئة عملية أسهمت في توجيه مساره لاحقًا

وكانت تجارة اللؤلؤ في ذلك الزمن شريانًا اقتصاديًا رئيسًا لبلاد الخليج، ترتبط أسواقها بأسواق الهند ارتباطًا وثيقًا؛ حيث تُوزن الأسعار وتُقدَّر القيم وتُعقد الصفقات الكبرى، الأمر الذي جعل مبكرَ الاحتكاك بهذه البيئة مدرسةً عمليةً لصقل الخبرة، وبناء الثقة، وفهم طبائع السوق وتقلباته

ومع انتقاله إلى بومبي في شبابه المبكر، اتخذ من هذه المدينة مركزاً رئيسياً لأعماله، وانشغل بتجارة اللؤلؤ والبضائع المتبادلة بين موانئ الخليج والهند، وتكوّنت له شبكة من العلاقات مع التجار الكويتيين والخليجيين وغيرهم من المقيمين هناك، فصار اسمه حاضراً في معاملات البيع والشراء وتقدير الأسعار وترتيب الشحن، بحكم موقعه في تلك المدينة ومتابعته لحركة السوق.

ولم تكن تجارته مقصورة على التعاملات الفردية اليومية، بل ارتبط نشاطه كذلك ببعض المشروعات التجارية الأكبر التي خدمت حركة النقل بين الموانئ العربية والهندية، ودخل في شراكات تجارية لها طابع مؤسسي، ما يعكس إدراكه لطبيعة التحولات التجارية في زمانه، وانتقال جزء من النشاط التجاري من المبادرات الفردية إلى العمل المنظّم الأوسع نطاقاً

ويُلحظ في هذا السياق أنه لم يكن يكتفي بدور "التاجر" بمعناه الضيق، بل كان يتعامل مع التجارة بوصفها منظومةً كاملة: شراءً وبيعًا، وشحنًا ونقلاً، وترتيبًا للتموين والإقامة، وتيسيراً لشؤون أبناء وطنه القادمين إلى الهند؛ مما جعله - مع مرور الوقت - أحد الوجوه التي يُرجع إليها في ضبط المصالح وتدارك الطوارئ وتيسير المعاملات

وبهذا المسار المتدرج، من النشأة في بيئة تجارية في الكويت إلى الاستقرار والعمل في بومبي، تشكّل الجانب العملي من شخصية المحسن جاسم الإبراهيم رحمه الله تعالى، وارتبط اسمه في المصادر بوصفه واحداً من كبار تجار جيله؛ الذين جمعوا بين نشاط التجارة في الميدان، والمشاركة في مشروعات اقتصادية وخيرية تركت أثرها في محيطهم القريب والبعيد.

ثالثاً : مواقفه الطيبة مع إخوانه ومواطنيه :

١- مروءته مع التاجر المعروف هلال فجحان المطيري :

تجلّت مروءة المحسن جاسم محمد الإبراهيم في تعاملاته مع التجار، فكان وفيًا للكلمة، شديد الحرص على أن تظل معاملاته نقية من الشبهات، ثابتًا على خُلُق يسبق الربح ويعلو على حسابات السوق، وتظهر هذه المروءة في مواقف واضحة شُهِدَ بها له في حياته، وتناقلها المؤرخون والباحثون بعد وفاته.

ومن أبلغ الشواهد على مروءته موقفه المشهور مع التاجر المعروف هلال فجحان المطيري[١]، وهو موقف يكشف وفاءه وارتفاعه عن حسابات الربح والخسارة.

فقد أودع التاجر هلال المطيري لدى المحسن جاسم الإبراهيم كمية كبيرة من اللؤلؤ وصلت قيمتها إلى مليون وستمائة ألف روبية، فأرسل إليه المحسن جاسم رسالة يُعلِمه فيها بالسعر الذي بلغه اللؤلؤ، فجاء الرد من هلال بالإذن ببيعه.

وأثناء الفترة بين رسالة الإبلاغ ورسالة الإذن، انخفض سعر اللؤلؤ في بومبي بمقدار أربعمائة ألف روبية، وهو فرق ضخم في ذلك العصر؛ ومع هذا لم يتراجع المحسن جاسم عن التزامه الأول، ولم يحمل هلالاً شيئًا من تلك

---

(١) وردت القصة في كتاب: "رجل من مهد الذهب: هلال فجحان المطيري - دراسة وثائقية" ص ١٨٣، نقلاً عن كتاب: "بيت بن إبراهيم من الخزانة الوثائقية". مرجع سابق، ص١٩٣.

الخسارة، بل تحمّل الفرق كاملاً من ماله الخاص، وفاءً لكلمته، ومحافظةً على ما يراه من حق الصحبة وواجب المروءة

وهذا الموقف - على وجازته - يفسّر جانبًا من المكانة التي حازها بين أهل السوق؛ إذ إن مثل هذا الوفاء لا يصنع سمعةً طيبة فحسب، بل يرسّخ معياراً أخلاقياً للتعامل، ويجعل الثقة به رأس مالٍ ثابتًا لا تهزه تقلبات الأسعار ولا مفاجآت التجارة.

قصة اللؤلؤ في كتاب هلال فجحان المطيري

٢- مروءته وكرمه ورعايته لأبناء وطنه :

كانت مدينة بومبي ملتقى التجار والغواصين والطلاب الكويتيين، وفي وسط هذا الازدحام نشأ حضور المحسن جاسم الإبراهيم رحمه الله تعالى الذي جعل من منزله في ضاحية "كولابا" محطة يقصدها أبناء وطنه عند الحاجة، فصار بيته ملاذاً للمسافر وموضعاً يلتقي فيه أبناء بلده في الغربة، وانتشر بينهم قولهم : "انصوا كولا با"؛ في إشارة إلى بيته الذي فتح أبوابه لكل قادمٍ من الكويت

وكان المحسن جاسم الإبراهيم رحمه الله تعالى يستقبل في بيته في "كولابا" التجار والغواصين والطلاب، وكان يعين المحتاج منهم، ويخفف عن الغريب مشقة السفر، حتى غدا البيت مركزًا اجتماعيًا معروفًا بين الكويتيين في بومبي، وفيه يجد المسافر سعة صدر، ويجد صاحب الحاجة من يعينه، وكان هذا الدور قيماً في زمن لم يكن فيه قريب ولا معين للمغترب [١].

ولم يكن هذا الاستقبال مجاملةً عابرة، بل كان "نظام نجدة" غير مكتوب؛ يطمئن إليه القادمون، ويستندون إليه عند فقدان الرفقة أو تعذر النفقة أو اضطراب السوق، حتى صار ذكر البيت مقترنًا بالأمان، وارتبط اسمه في الذاكرة الشعبية بحسن اللقاء وسرعة المبادرة وكتمان المعروف

---

(١) بيت الزكاة . "محسنون من بلدي". مستشار التحرير د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي. الجزء الأول. ط٢. الكويت: بيت الزكاة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م. ص ١١٧-١٢١.

وكان الطواشون وتجار اللؤلؤ يلجؤون إليه عند ضيق السوق أو ارتفاع تكاليف الإقامة، فيتركون عنده محصولهم من اللؤلؤ إن لم يجدوا السعر المناسب، ويكفيهم مؤونة الإقامة الطويلة في بومبي، وهو موقف يدل على ثقة التجار به، وعلى سخائه في مؤازرتهم في فترات الضيق، وما كان هذا إلا امتداداً لكرمٍ عُرف به في بلده وخارجها [١] .

ومن أبرز مواقفه الإنسانية تكفله بعودة مجموعات من الغواصين الكويتيين الذين تقطعت بهم السبل في جزيرة سيلان، فقد تصدى لإعانتهم، وأكرم مقامهم، ثم حجز لهم أماكن على السفن المتجهة إلى الكويت، فكانت نُجدته لهم شاهداً قويًا على عنايته بأبناء الكويت في المهجر، ودليلاً على مبادرته إلى سد الحاجة دون انتظار طلب ذلك منه، بل كان مبادراً شهماً كعادته، وظل متابعًا لأخبارهم حتى عادوا إلى بلدهم الحبيب بكل طُمأنينة ويسر[٢]

وقد توالت المساهمات الخيرية للمحسن جاسم الإبراهيم رحمه الله تعالى تجاه أبناء وطنه الكرام، وامتدت يد الخير والإحسان إلى الفقراء والمحتاجين وإلى كل صاحب حاجة في الكويت وخارجها، فكان يقضي ديون من أثقلتهم الغرامات، ويعين الشباب على الزواج، ويدعم من يرغب في التعليم، ويجهز

---

(١) خالد عبداللطيف سليمان الإبراهيم. "بيت بن إبراهيم من الخزانة الوثائقية". مرجع سابق، ص١٥١.

(٢) د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي. "قدوات من بلدي: مواقف واقعية مؤثرة تبرز مآثر وعبراً عن أهل الكويت الطيبين". الجزء الثاني. ط١. مرجع سابق. ص ٦١ - ٦٤.

عابر السبيل، ويطعم الضعيف والمسكين، ومنحه هذا العمل موقعًا مؤثرًا في محيط المغتربين في الهند، وترك صورة نقية لعطائه الذي لم يقتصر على التجارة بل تجاوزها إلى خدمة إخوانه المسلمين ممن يعرفهم وممن لا يعرفهم.

ومن المناسب هنا التنبيه إلى أن مثل هذه المواقف - بما فيها من كفالةٍ وحفظٍ لكرامة المحتاج - كانت تُعد في ذلك الزمن ضمانًا اجتماعيًا حقيقيًا؛ إذ يسدّ فراغ المؤسسات ويعوض غياب الخدمات المنظمة، ويجعل للمغترب سنداً يتكئ عليه عند الأزمات، وهو ما يفسّر شيوع النداء بينهم: "انصوا كولابا".

رابعًا : أوجه الإحسان والبر في حياته :

ارتبط اسم المحسن جاسم محمد الإبراهيم رحمه الله تعالى بالعطاء والبذل في ميادين الخير المتعددة، فقد تجاوزت أعماله حدود وطنه لتشمل ميادين إعمار بيوت الله عز وجل والتعليم والإغاثة والدعم الإنساني في بقاع شتى من العالم، فكان إحسانه ممتداً على الأرض، ومثمراً في قلوب الناس، وشهد له الخاص والعام بما قدّم من جهودٍ مخلصةٍ لخدمة الدين والوطن والإنسان

لم يكن إحسانه طارئًا أو محدود الأثر، بل اتسم بالشمول والتنوّع، فجمع بين العمل المؤسسي في بناء المساجد والمدارس، والعمل الإنساني الفردي في نجدة المحتاجين، ورعاية أبناء وطنه في المهجر، ودعم قضايا المسلمين حيثما كانت، حتى أصبح من المحسنين البارزين في التاريخ الكويتي الحديث، الذين جمعوا بين الثروة والنجدة، وبين العلم والعمل

ويُلحظ في سيرته أن إحسانه لم يكن منفصلاً عن تجارته، بل كان ثمرةً طبيعيةً لخبرته بالناس، ومعرفته بأحوال المسافرين والمحتاجين، واطلاعه على مواقع الضعف في حياة المغتربين؛ فكان يعطي حيث تقع الحاجة، ويواسي حيث يشتد الضيق، ويختار من أبواب البر ما يترك أثراً باقيًا - بإذن الله تعالى - في حياة الأفراد والمجتمعات.

وانطلاقًا من هذه السيرة العطرة، يمكن تتبّع أبرز مظاهر إحسانه وبرّه في عدد من الميادين التي تركت بصمة واضحة في مجتمعه، والتي تجسدت في أوجهٍ متعدّدة نعرضها فيما يلي :

١- في مجال إعمار المساجد:

- **إعادة إعمار مسجد الزبير بن العوام رضي الله عنه [١]:**

آمن المحسن جاسم محمد الإبراهيم رحمه الله تعالى أن عمارة بيوت الله عز وجل من أشرف وجوه البر، فكان يرى أن المسجد منطلقُ العلم والعبادة ومركزُ تآلف المسلمين؛ ولذلك وجَّه قسمًا من عطائه إلى ترميم المساجد وبنائها في الكويت وخارجها، إدراكًا منه لأثرها في نشر الدين وتقوية روابط المجتمع

يوسف حمد البسام

ومن أبرز مواقفه في هذا المجال ما قام به في مدينة الزبير بالعراق بعد حادثة "الهدّامة" سنة ١٣٤٤هـ، حيث تعرَّض مسجد الصحابي الجليل الزبير بن العوام رضي الله عنه للانهيار، فتكفَّل

(١) المرجع السابق. ص ٦١ - ٦٤.

المحسن جاسم الإبراهيم رحمه الله تعالى بإعادة بنائه كاملاً على نفقته الخاصة، وردَّ جميع التبرعات التي جمعها الأهالي إلى أصحابها تقديراً لمشاركتهم، واستمر العمل في إعادة الإعمار قرابة عامين حتى عاد المسجد عامراً، وأفضلَ مما كان عليه قبل عملية الترميم وإعادة البناء، وقد وثَّقت هذه الحادثة كتب التاريخ المحلية مثل "التحفة النبهانية" و"الزبير قبل خمسين عاماً" ليوسف حمد البسام، وغيرها من الكتب والوثائق التي شهدت بخيرية هذا الرجل المعطاء في مجال إعمار بيوت الله عز وجل.

يقول الأستاذ يوسف حمد البسام في كتابه: "الزبير قبل خمسين عاماً": "في عام ١٣٣٤هـ عندما وقعت الهدامة (وهي أمطار غزيرة أصابت الكويت وبعض مناطق العراق)، واجتاحت السيول مدينة "الزبير" التي يقع بها مسجد وضريح الصحابي الجليل الزبير بن العوام رضي الله عنه حواري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن عمته، قام أهل الزبير بتنظيم حملة تبرعات لترميم المسجد وإعادة بنائه وجمعوا بالفعل مبلغًا من المال، ولكنه لم يكن كافيًا لإعادة ترميم المسجد، فأرسل الشيخ عذبي المحمد الصباح رحمه الله تعالى رسالة إلى المحسن جاسم محمد الإبراهيم رحمه الله تعالى في بومبي بالهند يخبره فيها بما حدث ويستنهضه للمشاركة في هذا العمل الخيري المبارك.

ولم يطل انتظار الشيخ عذبي كثيراً فسرعان ما أتاه البشير برد المحسن جاسم محمد الإبراهيم رحمه الله تعالى بأكثر مما كان متوقعًا، إذ فاجأه بطلبه ردّ كل ما جمعه من مبالغ وتبرعات تبرع بها أهالي وأبناء منطقة الزبير إليهم مرة أخرى، وتوجيه خالص الشكر لهم على مشاركتهم الطيبة، وتكفَّل هو رحمه الله تعالى بإعادة بناء المسجد ومُلحقاته، كما أوصى بالعمل

على توسعته وتأثيثه وتجهيزه على نفقته الخاصة، وذلك حرصاً منه رحمه الله تعالى على إعمار بيوت الله تعالى القائل في كتابه العزيز: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ (سورة التوبة؛ آية ١٨).

وقد أوكل المحسن جاسم محمد الإبراهيم رحمه الله تعالى هذه المهمة إلى الشيخ عذبي المحمد الصباح رحمه الله تعالى؛ الذي أشرف على سير العمل حتى تم بتوفيق الله سبحانه تعالى، وقد استغرقت عملية الإعمار هذه ما يقرب من العامين" [1].

- مساهمته في إنشاء أول مسجد في بريطانيا :

لم يقتصر عطاء المحسن جاسم محمد الإبراهيم رحمه الله تعالى على عمارة المساجد في البلاد الإسلاميّة والعربيّة، بل امتد أثره إلى القارة الأوروبيّة، حيث شارك في دعم إنشاء أول مسجد في بريطانيا، وهو مسجد "ووكينغ" الواقع في ضاحية "سري" بالقرب من لندن.

وقد كان المسجد في ذلك العصر من أهم المراكز الإسلاميّة في أوروبا، ومقصداً للمسلمين المقيمين والطلاب الوافدين، ومنارةً للتعريف بالإسلام في المجتمع البريطاني.

---

(١) يوسف حمد البسام. "الزبير قبل خمسين عاماً: مع نبذة تاريخية عن نجد والكويت". ط١. د.م: المؤلف، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١م. ص٦٣ ـ ٦٤. بتصرف يسير.

وتشير الوثائق إلى أن المحسن جاسم الإبراهيم رحمه الله تعالى كان من أبرز المتبرعين لهذا المشروع الإيمانيّ الخيريّ الكبير، فقدَّم دعمًا ماليًا كبيراً أسهم في استكمال مرافق المسجد وتغطية نفقاته، وذلك في وقت كانت فيه موارد الجالية المسلمة محدودة، مما يُظهر بُعد نظره وإدراكه لأهمية وجود موطئ قدمٍ إسلاميّ في قلب أوروبا.

فكان المحسن جاسم الإبراهيم رحمه الله تعالى من أوائل المحسنين العرب الذين مدّوا يد العون للمبادرات الإسلاميّة الناشئة في الغرب، فجاء عطاؤه امتداداً لرؤيته في خدمة الإسلام ونشر العلم في مختلف الأقاليم

صورة أول مسجد في لندن، في منطقة "ووكينج"، وكان المحسن جاسم محمد الإبراهيم رحمه الله تعالى أحد أبرز المشاركين في إعماره

(المنار ج ٣ م ١٤) الشيخ قاسم ابراهيم . تبرعه واشتراكه في الجامعة ١٩٣

فسألته عن مقدار مايجب أن يجود به فاقترح ان يقول ذلك لي سرا حتى انه لم يصرح به أمام كاتب سره المرافق له في سياحته وهو عبد الله أفندي البسام ربيب البسام بلي بيت إبراهيم في نجار العرب الكرام

بحثت معه في سبب إخفاء ما يجود به وعدم الاذن في ذكر اسمه فعلمت انه الاخلاص وابتغاء المزيد من الثواب فأقنعته بالدلائل بان إظهار اسمه لاينافي الاخلاص وانه قد يكون نافعا من حيث يكون قدوة في الخير، وفرقت له بين الصدقة على المقبر والصدقة في المصالح العامة، فسكت ولم يظهر ارتياحا . ثم حضر الاجتماع الذي عقد لدعوة الى التبرع لانشاء مسجد للمسلمين في لندره عاصمة انكلترة وهنالك دعت الحال لخطبة وجيزة في اظهار الصدقات وإخفائها ألقيتها هنالك وسيأتي ذكرها في باب الاخبار من هذا الجزء . فازداد الشيخ قاسم إقناعا ، وبعد ذلك كاشفت اخواني اعضاء مجلس جماعة الدعوة والارشاد باشتراكه وبتبرعه

* * *

﴿ مقدار ماتبرع واشترك به الشيخ قاسم ﴾

٢٠٠٠ جنيه انكليزي تبرع ناجز

١٠٠ جنيه انكليزي اشتراك سنوي

بلغت اخواني اعضاء مجلس ادارة جماعة الدعوة والارشاد ماتبرع واشترك به هذا المحسن العظيم وكان له به فضيلة السبق والمسارعة الى هذا الخير فأجمنا في عقد جلسة خاصة للمذاكرة في الشكر له وأجمنا في تلك الجلسة على نسبته (نصب الشرف الأول لجماعة الدعوة والارشاد) وعلى ان يكون باسمه مكافأة سنوية تتزع على تلاميذ (دار الدعوة والارشاد) وعلى ان نبلغه ذلك في كتاب شكر نتقدم اليه بأننا ، واننا نذكر ذلك الكتاب بنصه

(المنار ج ٣) ... (٢٥) (المجلد الرابع عشر)

تبرع المحسن جاسم محمد الإبراهيم رحمه الله تعالى لمسجد لندن ولجمعية الإرشاد والدعوة بمصر، وذلك من واقع توثيق مجلة المنار المصرية بتاريخ ٣٠ مارس ١٩١١م.

٢- في مجال التعليم ونشر العلم :

كان التعليم في فكر المحسن جاسم محمد الإبراهيم رحمه الله تعالى من أعظم أبواب الخير التي يبتغي بها وجه الله تعالى، إذ أدرك مبكراً أن نهضة الأمة لا تكون إلا بالعلم، فبذل في سبيله من ماله وجهده ما خلَّد اسمه بين رواد التعليم في الكويت والخليج

- تأسيس المدرسة المباركية :

ومن أبرز مواقف المحسن جاسم محمد الإبراهيم رحمه الله تعالى في مجال التعليم دعمه السخي لتأسيس المدرسة المباركيّة، والتي مثَّلت اللبنة الأولى للتعليم النظاميّ في دولة الكويت، إذ تبرع المحسن جاسم محمد الإبراهيم في سبيل تأسيس أول مدرسة نظاميّة في دولة الكويت "المدرسة المباركيّة" بمبلغ ثلاثين ألف ٣٠,٠٠٠ روبية، وهو مبلغ ضخم بمقاييس زمنه، وتولى بنفسه متابعة شؤون المدرسة، حتى أصبح أحد أركانها الرئيسيين، كما شارك في وضع منهجها الدراسي بالتعاون مع الشيخ محمد رشيد رضا رحمهما الله تعالى، وذلك بعد تكليف رسميّ من لجنة التأسيس، فكان بحق من أبرز رجال الكويت الكرماء الأوفياء الذين ساهموا في إرساء التعليم الحديث في دولة الكويت بماله وبجهده.

خطابه الكريم جواباً على طلب التبرع لبناء المدرسة المباركية

نص الرسالة :

إلى جناب الأجلاء الإخوان الكرام الشيخ ناصر بن مبارك الصباح والحاج فهد الخالد والحاج هلال بن فجحان والحاج بشر بن يوسف والحاج إبراهيم بن مضف والحاج شملان بن علي بن سيف المحترمين سلام الله تعالى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام في أبرك وقت.

وصلني كتابكم رقم ٢٣ الماضي الذي سررت بتلاوته وفهمت جميع عبارته الدالة على حسن مساعيكم الشريفة وهممكم المنيفة بقصد تأسيس المدرسة فحيّا الله هذه الهمة وبارك فيها فقد امتلأ قلبي بها سروراً وارتحت لها أيما ارتياح وأيقنت بحول الله إن مستقبل ناشئتنا قد كُلل بالنجاح فالمساعدة التي منا ثلاثين ألف ٣٠,٠٠٠ روبية قد عرفنا الحاج فهد الخالد يسلّمها وقت لزومها ثم إني أبدي لكم رأيي من جهة المدرسة أنه لا غنى لكم عن ترتيبها من إنسان عارف بقوانين المدارس وما يلزم لها ولا أرى لكم أحسن من السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار تكتبون له كتاب وتطلبون تفصيل ما يلزم وإن رغبتم أنا أكتب له كتاب وأرسله لكم ترسلونه عن يدكم لأجل تأتيكم التفصيلات منه والرأي لجنابكم وفي الختام ندعو لكم بالنجاح ودمتم محروسين والسلام.

محبكم
جاسم بن محمد إبراهيم

وقد ذكر الشيخ يوسف بن عيسي تبرع جاسم الإبراهيم وابن عمه عبدالرحمن الإبراهيم بمبلغ خمسين ألف روبية للمدرسة المباركية [1].

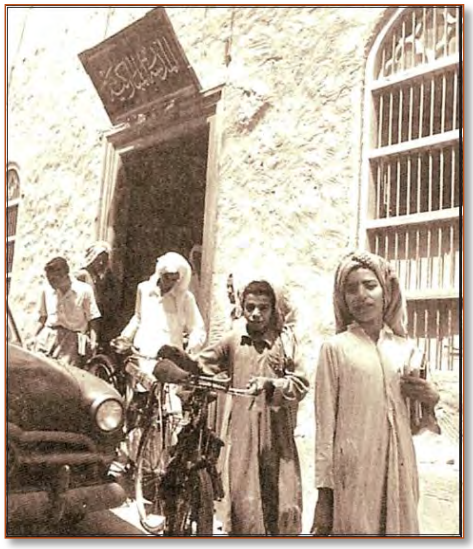

المدرسة المباركية أول مدرسة نظامية في دولة الكويت

(١) مقطع مصور للشيخ يوسف بن عيسى وحكايته لتبرع جاسم الإبراهيم (مدته: ٥٩ ثانية) :

- **مدرسة البنات في بومبي :**

ولم يقتصر عطاء المحسن جاسم محمد الإبراهيم رحمه الله تعالى على التعليم في وطنه، بل امتد إلى بلاد المهجر، فأسس في بومبي أول مدرسة عربيّة للبنات عام ١٨٩٦م، إدراكًا منه لأهمية تعليم الفتاة ودورها في بناء الأسرة والمجتمع، ودعا السيدة الفاضلة والدة الشيخ عبدالملك الصالح إلى الإشراف عليها وتدريس بنات الكويت والجالية العربيّة هناك، لتكون بذلك أول مدرسة نسائيّة كويتيّة خارج البلاد، وقد نقل هذه الرواية كلٌّ من الوزير راشد الفرحان وحفيدته مريم عبدالملك الصالح، وهي شهادة معاصرة تبرهن على وعي المحسن جاسم الإبراهيم رحمه الله تعالى بمكانة التعليم وأثره في مستقبل الأمة، وحرصه رحمه الله تعالى على أن يتلقى بنات الكويت في المهجر التعليم المناسب ليتسلحن بسلاح العلم والمعرفة كما هو حال أبناء الكويت من الشباب

لقد كان المحسن جاسم الإبراهيم رحمه الله تعالى يرى في التعليم رسالةً حضاريّةً قبل أن يكون إحسانًا، فجمع بين المال والعقل، وأسّس برؤيته المتقدمة أرضيةً نهضويّةً أثمرت أجيالاً من المتعلمين الذين حفظوا له هذا الفضل جيلاً بعد جيل، وبذلك أصبح اسمه مرادفًا للعطاء العلميّ في تاريخ الكويت الحديث.

ويُحسب له في هذا الباب أنه لم يقف عند حدّ التبرع المالي فحسب، بل انشغل ببناء الفكرة التعليمية ذاتها: كيف تُدار المدرسة، وكيف يُرتَّب المنهج، وكيف تُصان رسالة التعليم من الارتجال والعشوائية؛ فكان يربط العطاء بالتخطيط، والإنفاق بالمتابعة، ويجعل من المدرسة مشروعًا لصناعة الإنسان

لا مجرد مبنى يتلقى فيه الطلبة الدروس. ومن هنا غدا أثره في التعليم أثراً مركّبًا: دعمًا للإنشاء، وإسهاماً في التنظيم، وتأسيسًا لوعيٍ مبكر بأن نهضة الكويت - علميًا - لا تقوم إلا على تعليمٍ منضبطٍ يُخرِّج أجيالاً تعرف دينها وواقعها وتملك أدوات العصر .

حديث السيد راشد الفرحان رحمه الله تعالى؛ حيث يروي ما اتفق عليه المحسن جاسم الإبراهيم مع السيدة والدة عبدالملك الصالح لتصبح أول معلمة في المدرسة التي أسسها في بومبي لتدريس بنات الكويت والخليج [1].

(١) مقطع مصور لحديث العم راشد الفرحان حول مدرسة بومبي للبنات (مدته دقيقتان):

غلاف الكتاب الذي يروي قصة السيدة والدة عبدالملك الصالح كأول معلمة في المدرسة التي أسسها المحسن جاسم الإبراهيم في بومبي لتدريس بنات الكويت والخليج

تروي الأستاذة مريم الصالح قصة ذهاب جدتها للتدريس في الهند بطلب من المحسن جاسم الإبراهيم رحمه الله تعالى فتقول : "وفي أحد الأيام جاء أخو جدتي عثمان واقترح عليها أن تذهب إلى الهند حيث أن عائلة آل ابراهيم من العوائل الكويتية المقيمة بالهند ترغب (بالمطوعة) تختم لبناتها القرآن، فرشحت لتلك المهمة وأخذت ابنها معها، وهو والدي عبدالملك الصالح وكان عمره نحو ٥ سنوات ونصف السنة، فذهبت واستقبلها آل إبراهيم أحسن استقبال وأكرموها حيث كان استقبالاً مليئًا بالحفاوة والتقدير.

ومكثت عندهم تدرّس بناتهم القرآن الكريم، وقاموا هم بتدريس ابنها مع أبنائهم في مدارس الهند فتعلم اللغة الانكليزية وأتقن الهندية إلى جانب المواد التي تدرس في تلك المدارس في ذاك الوقت" [١].

٣- في مجال دعم القضايا الدينية :

- دعمه للحركة السنوسية في ليبيا

التمهيد : السياق التاريخي ودور الحركة السنوسية:

عانت ليبيا في تلك المرحلة من أعباء الاحتلال الإيطالي، وتنادت القبائل والجماعات الإسلاميّة تحت لواء الحركة السنوسيّة التي قادها السيد أحمد الشريف السنوسي، فكانت المقاومة في طرابلس وبرقة عنوانًا لصمود المسلمين، وكانت الحركة بحاجة إلى المال والسلاح والمؤن، مما جعل التبرعات القادمة من خارج ليبيا ذات أثر بالغ في دعم صمود المقاومين، وضمن هذا السياق تبرز مساهمة المحسن جاسم الإبراهيم رحمه الله تعالى.

مساهمة المحسن جاسم الإبراهيم رحمه الله تعالى :

قدم المحسن جاسم محمد الإبراهيم رحمه الله تعالى دعمًا ماليًا مباشراً للحركة السنوسية، فتبرع للسيد أحمد الشريف السنوسي بمبلغ قدره ثلاثة آلاف روبية، إضافة إلى مائتي جنيه إسترليني[٢]، وهو رقم كبير بمقاييس

(١) نقلاً عن مقابلة مع الأساذة مريم عبدالملك الصالح في جريدة الرأي الكويتية بتاريخ ٢ مايو ٢٠١٣م :

(٢) خالد عبداللطيف سليمان الإبراهيم. "بيت بن إبراهيم من الخزانة الوثائقية". مرجع سابق، ص ١٤٩.

ذلك العصر، ودلالة واضحة على إدراكه رحمه الله تعالى لأهمية مقاومة الاحتلال ودعم مقاومة الاحتلال في ليبيا، كما يعكس اتساع نظرته في إغاثة المسلمين خارج حدود موطنه الأصلي دولة الكويت ومهجره الهند.

المحسن جاسم محمد الإبراهيم على العهد دائماً :

وجاء هذا التبرع منسجماً مع نهج المحسن جاسم محمد الإبراهيم رحمه الله تعالى العام في نصرة المجاهدين وحماية القضايا العربيّة والإسلاميّة، فقد كان من أهل المروءة الذين يقدّرون واجب اللحظة، ويسارعون إلى سد حاجة المسلمين أينما كانوا، ولذا ظل اسمه مقروناً بدعم الحركات الإسلاميّة في عدد من الأقطار العربيّة والإسلاميّة، ومن بينها الحركة السنوسيّة التي مثّلت خط الدفاع الأول عن ليبيا في وجه الاحتلال الإيطالي.

وتتضح دلالة هذا الدعم إذا استُحضر سياق تلك المرحلة: فالمقاومة كانت تواجه إمكاناتٍ عسكريةً كبيرة، وتحتاج - إلى جانب السلاح - إلى تمويلٍ يضمن استمرار التموين، وإغاثة الأسر، وتثبيت المقاتلين، وسدّ الثغرات التي تُسقط المعنويات قبل أن تُسقط الميدان. وقد جاء موقفه هنا شاهداً على أن إحسانه لم يكن محليًا محصوراً في حدود الكويت والهند، بل كان إحساناً أمميًا يستشعر آلام المسلمين حيث كانوا، ويترجم هذا الاستشعار إلى فعلٍ مباشرٍ لا يطلب به إلا وجه الله تعالى، ونصرة دينه، ورفع الظلم عن المستضعفين.

رسالة شكر للمحسن جاسم الإبراهيم رحمه الله تعالى، أُرسلت إليه من أحمد الشريف السنوسي من ليبيا على إغاثته للمنكوبين عام ١٣٤٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

يقول عبد ربه سبحانه خادم الإسلام أحمد الشريف السنوسي

اني قد استلمت المبلغ المذكور اعلاه وهو مقدار ثلاثة الآف

روبيه هندي المرسوله لنا من طرف حضرة صاحب الدولة

والشهامه حبيبنا الشيخ جاسم بن محمد ابراهيم من حضرة الحبيب

النسيب صاحب السياده أخينا السيد ناصر بن يوسف

الطباطبا بالتمام ولأجل البيان هذا من طرفنا والسلام

في ٢١ رجب ١٣٤٧

نص الرسالة :

"بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

يقول عبد ربه سبحانه خادم الإسلام أحمد الشريف السنوسي أني قد استلمت المبلغ المذكور أعلاه وهو مقدار ٣٠٠٠ روبية هندي المرسولة لنا من طرف حضرة صاحب الدولة والشهامة حبيبنا الشيخ جاسم بن محمد إبراهيم من حضرة الحبيب النسيب صاحب السيادة أخينا السيد ناصر بن يوسف الطباطبا بالتمام ولاجل البيان هذا من طرفنا والسلام.

في ٢١ رجب سنة ١٣٤٧ هـ".

٤- تبرعه في مجال المشروعات الإسلامية الإقليمة الكبرى :

- **تبرعة لإنشاء سكة حديد الحجاز :**

كانت سكة حديد الحجاز مشروعاً إسلامياً عظيمًا في مطلع القرن العشرين، فقد أراد السلطان عبدالحميد الثاني إنشاء خط يربط دمشق بالمدينة المنورة لتسهيل وصول الحجاج، وتخفيف مشقة السفر عليهم، وتقليل أخطار الطريق وطول مدته، ولهذا اعتُبر المشروع صدقةً جاريةً مشتركةً للمسلمين، وفتح باب التبرعات على مستوى واسع في العالم الإسلامي.

وكان المحسن جاسم محمد الإبراهيم رحمه الله تعالى من أوائل المحسنين العرب الذين سارَعوا إلى دعم مشروع سكة حديد الحجاز، وقدّم في سبيله تبرعًا ماليًا سخيًا نصّت عليه العديد من الوثائق، فكان عطاؤه جزءاً من الجهد العام الذي أسهم في إكمال مراحل هذا المشروع الحيويّ، ويمثّل تبرعه امتداداً لحرصه على خدمة شعيرة الحج وتيسير سبيل الطاعة على المسلمين[١].

وتزداد قيمة هذا الإسهام إذا نُظر إلى طبيعة المشروع ذاته؛ إذ لم تكن سكةُ حديد الحجاز عملاً خِدميًا عابراً، بل كانت مشروعاً حضاريًا جامعًا يستهدف

---

(١) مقطع للأستاذ محمد الثنيان رئيس مركز طروس للدراسات حول مساهمة جاسم الإبراهيم في تكلفة بناء سكة حديد الحجاز لنقل الحجاج (مدة المقطع: ٥٥ ثانية):

اختصار المسافات، وتأمين الطريق، وتخفيف كلفة الحجّ ومشقته، وربط أطراف العالم الإسلامي بخطٍّ واحدٍ يخدم الحجيجَ وطلابَ العلم والتجّارَ والمسافرين. ومن هنا فإن مشاركة المحسن جاسم محمد الإبراهيم رحمه الله تعالى في هذا المشروع تُظهر فهمه العميق لفقه "المصلحة العامة"؛ فكان يرى أن الإحسان قد يبلغ تمامه حين يتجه إلى ما يعمُّ نفعُه، ويمتد أثره لسنواتٍ طويلة، ويصير في حكم الصدقة الجارية التي تتجدد منافعها بتجدد من يركبها وينتفع بها.

لقد جاء تبرع المحسن جاسم الإبراهيم رحمه الله تعالى لسكة حديد الحجاز منسجماً مع نهجه في دعم المشروعات الكبرى التي تمسّ العالم الإسلامي، فكما دعم الدولة العثمانيّة في المجهود الحربي، والحركة السنوسيّة في ليبيا في جهادها ضد المستعمر، شارك أيضًا في هذا المشروع الإسلاميّ الحضاريّ الكبير الذي عُدَّ في زمانه من أهم وجوه البر الجماعيّ، وبذلك تجمع سيرته بين العطاء الإنسانيّ والاجتماعيّ والدينيّ على حد سواء

(المنار ج ٣ م ١٤) عناية مولانا الامير بالشيخ قاسم ابراهيم ١٩٥

المجلس ويحملونه اليكم بانفسهم ، وها هو ذا فتقبلوه محمودين مشكورين ، ولا زلتم موفقين لما ينفع الناس ويرضي الله ، وآخر دعوانا ان الحمد لله ،

وكتب في القاهرة لسبع خلون من شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وثلاثمئة والف من هجرة الداعي الى طريق الحق

* * *

عناية مولانا الامير ايده الله تعالى

(بالشيخ قاسم آل ابراهيم)

بلغ مولانا العزيز أيده الله تعالى ان هذا السري الغربي الكريم الغيور على الملة والدولة قد زار مصر في هذه الايام ساعيا ، وانه هو الذي أعطى وجمع المال الكثير لسكة الحجاز الحديدية وللاسطول العثماني ، وانه قد تبرع الان لجماعة الدعوة والارشاد بمبلغ كبير واشترك فيها ، فارتاح سموه لذلك وسرّ به ، وأجدر بسموه ان يرتاح لخدمة دينه القويم ، ونجاح المشروعات العلمية الخيرية في البلاد العثمانية وفي قطره السعيد ، ومن أجدر من سموه بمعرفة قيمة كبار الرجال العاملين ، وكرام الاجواد المحسنين ؟ ، وقد اظهر الارتياح للقاء ضيف مصر الكريم وعين الوقت لذلك فتشرف الشيخ قاسم بمقابلة سموه مقابلة خاصة في قصر القبة وكان بصحبته كاتب هذه السطور فمكثنا زهاء ثلثي ساعة في حضرته التي فيها ضيف مصر الكريم ، من حفاوة عزيزها العظيم واقباله وعطفه ما ملأ قلبه غبطة وسرورا ، وقد كرر له الامير عبارات الشكر البليغة المؤثرة ، ورغب اليه أن يبلغ سموه كل ما يريد من مساعدة حتى قرأت في وجه الشيخ آيات تأثير كلام الامير وتواضعه ، وسأله عما رآه من آثار مصر فعلم انه لم ير القناطر الخيرية فقال اني سآمر باعداد باخرة من بواخر النيل الخديوية لكم تركبونها الى القناطر للنزهة ورؤية هذا العمل المصري العظيم الذي هو ركن من أركان ترقي الزراعة والثروة في هذه البلاد (وسموه حقيق بان يفخر بهذه القناطر التي هي من أفضل ما عمل جده الاعلى من أسباب عمران هذا القطر) ثم انصرف الشيخ من حضرة الامير وهو يردد الدعاء والثناء

* * *

تبرع المحسن جاسم الإبراهيم رحمه الله تعالى لسكة الحجاز الحديدية وللأسطول العثماني، وعناية السلطان به، مجلة المنار: المجلد ١٤، العدد الثالث، ص ١٩٥.

دعمه للجمعيات الإسلامية في دمشق والمدينة المنورة والبصرة :

شهدت الحواضر الإسلاميّة الكبرى نشاطًا واسعًا للجمعيات الخيريّة التي كانت تقوم بأدوار تعليميّة ودعويّة وخدميّة وثقافيّة، فظهرت الجمعيات في دمشق والمدينة المنورة والبصرة وغيرها من الحواضر الإسلاميّة الكبيرة، وكان دورها بارزًا في نشر الوعي الدينيّ، وإغاثة الفقراء، وتوفير احتياجات الدارسين في الداخل والخارج، وخدمات طلاب العلم، وقد وجد المحسن جاسم الإبراهيم رحمه الله تعالى في هذا العمل امتداداً لطبيعته الخيريّة التي تخطت حدود كلٍ من: الكويت والهند.

فقدم المحسن جاسم محمد الإبراهيم رحمه الله تعالى دعمًا مباشراً لعدد من الجمعيات الإسلاميّة في بلاد الشام والحجاز والعراق، فكان من أهل المساندة الذين يعينون هذه المؤسسات والجمعيات على أداء وظائفها الشرعيّة والاجتماعيّة، وقد شمل عطاؤه جمعيات في دمشق والمدينة المنورة والبصرة، مما يعكس اتساع نظره وارتباطه الوثيق بالحياة الدينيّة والاجتماعيّة في العالم الإسلامي.

فأسهم هذا الدعم في تقوية قدرة تلك الجمعيات على أداء رسالتها، فقد كانت مواردها محدودة، وتعتمد في الغالب على تبرعات أهل الخير من أمثاله، ولذلك كان عطاؤه ذا أثر ملموس في استمرار برامجها وأنشطتها، وتوفير احتياجاتها الأساسيّة، ومساندة شرائح واسعة من الفقراء والمحتاجين وطلاب العلم الذين استفادوا من خدماتها، وقد بقي هذا الدعم شاهداً على اهتمامه المتواصل بالشأن الإسلاميّ في مختلف الأقاليم الإسلاميّة والعربيّة.

ولم يكن هذا الباب عنده عملاً عابراً أو تبرعاً ظرفياً، بل كان جزءاً من رؤيةٍ متكاملةٍ ترى أن تقوية مؤسسات الخير والعلم هي الطريق الأوثق لحفظ الدين وخدمة الناس؛ ولذلك تنوّع عطاؤه بين دعمٍ نقديٍّ مباشر، ومساندةٍ مستمرة عند المواسم - ولا سيما في رمضان - ومشاركةٍ في تهيئة ما تحتاج إليه هذه الجمعيات من أدواتٍ وبرامج تضمن دوام أثرها واتساع نفعها.

واللافت في هذا الباب أن دعمه لتلك الجمعيات لم يكن مجرّد تبرعاتٍ متفرقة، بل كان يحمل روح "الوقف المؤسسي" ومعناه؛ إذ يُسهم في تثبيت بُنىً قائمةٍ على خدمة الدين والمجتمع: تعليمًا، وإغاثةً، ورعايةً لطلاب العلم، ونفقةً على المحتاجين، وتيسيراً لشؤون الغربة والتنقل. كما أن تنوّع الجهات التي شملها عطاؤه - بين الشام والحجاز والعراق - يكشف عن حسٍّ وحدويٍّ في نظرته إلى ديار المسلمين؛ فهو يرى أن حاجاتهم متصلة، وأن أبواب الخير لا تعرف حدوداً إذا كان مقصدها إحياء العلم، وحفظ الكرامة، وبناء الإنسان. وبذلك تحوّل عطاؤه إلى جسرِ تواصلٍ بين الكويت ومحيطها الإسلامي الواسع، يرفد مؤسساته الناشئة بما تحتاجه لتستقيم رسالتها وتستمر.

رسالة من جمعية الإسعاف الخيرية وجمعية النداء الخيري بدمشق عن وصول تبرع المحسن جاسم الإبراهيم رحمه الله تعالى في شهر رمضان المبارك عام ١٣٢٩هـ

رسالة من أعيان البصرة إلى المحسن جاسم الإبراهيم رحمه الله تعالى لطلب دعم مالي لتأسيس كلية ليلية لتعليم الفقراء بالمجان، ومستشفى للغرباء والفقراء والمساكين

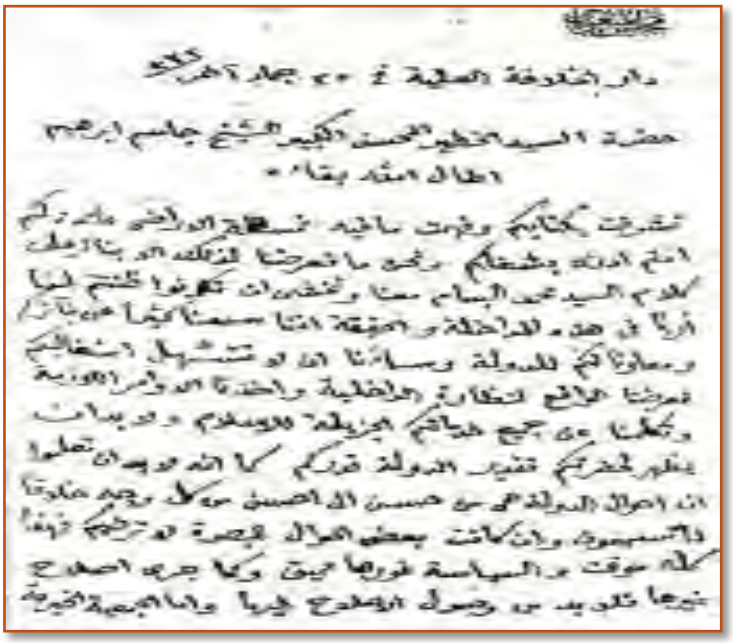

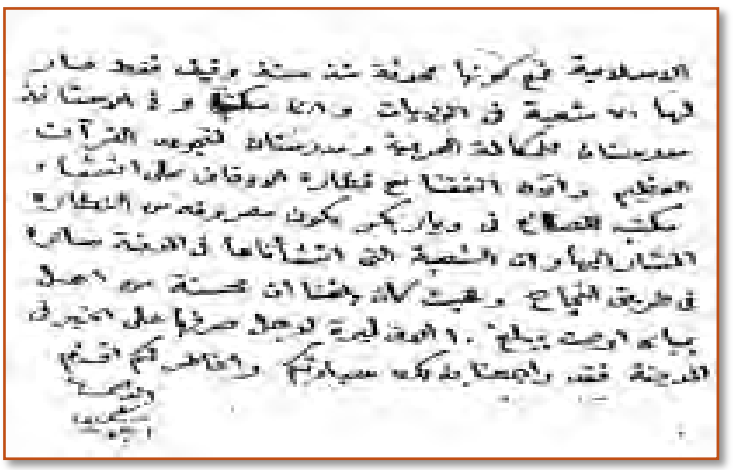

رسالة شكر من دار الخلافة العليا في الدولة العثمانية إلى الشيخ جاسم الإبراهيم لتبرع زوجته منيرة الإبراهيم بمبلغ عشرة آلاف ليرة من أجل صرفها على أوجه الخير في المدينة المنورة.

نص الرسالة :

دار الخلافة الإسلامية في ٢٥ جماد آخر سنة ١٣٣٢ هجري

حضرة السيد الخطير المحسن الكبير المحسن جاسم إبراهيم أطال الله بقاءه تشرفت بكتابكم وفهمت ما فيه فمسألة الأراضي عائدة لكم أنتم أدرى بشغلكم ونحن ما تعرضنا لذلك إلا بناء على كلام السيد محمد بسام معنا ونخشى أن تكونوا ظننتم لنا أرباً في هذه المداخلة والحقيقة أننا سمعنا كثيراً عن مآثركم ومعاوناتكم للدولة وساءنا أن لا تسهل أشغالكم فعرضنا الواقع لنظارة الداخلية وأخذنا الأوامر اللازمة وتكلمنا عن جميع خدماتكم الجزيلة للإسلام ولابد أن يظهر لحضرتكم تقدير الدولة قدركم كما أنه لابد أن تعلموا أن أحوال الدولة من حسن إلى أحسن من كل وجه خلافاً لما تسمعون وإن كانت بعض أحوال البصرة لا ترضيكم فهذا كله مؤقت والسياسة غورها عميق وكما جرى إصلاح غيرها فلا بد من وصول الصلاح إليها وأما الجمعية الخيرية الإسلامية فمع كونها محدثة منذ سنة ونيف فقط صار لها ٧٠ شعبة في الولايات و ٣٨ كتاباً وفي الأستانة مدرستان للمكالمة العربية ومدرستان لتجويد القرآن العظيم والآن اتفقنا مع نظارة الأوقاف على إنشاء مكتب المصانع في ديار بكر بكون مصروفه من النظارة المشار إليها وأن الشعبة التي أنشأناها في المدينة سائرة في طريق النجاح وحيث كان بلغنا أن محسنة من أهل بمباي أوصت بمبلغ ١٠ آلاف ليرة لأجل صرفها على الخير في المدينة فقد راجعنا بذلك سيادتكم والخاطر لكم أفندم.

الداعي / شكيب أرسلان

خامسًا : ختام الرحلة : وداع رائد العطاء :

بعد مسيرة حافلة بالعطاء والعمل والريادة في ميادين التجارة والخير، أمضى المحسن جاسم محمد الإبراهيم رحمه الله تعالى سنواته الأخيرة مواصلاً جهوده في خدمة مجتمعه وأمته، فظل حتى آخر أيامه مثالاً للرجل المؤمن بواجبه تجاه وطنه والناس من حوله

وفي عام ١٩٥٦م، وافته المنية في مدينة بومبي بالهند، بعد حياة عامرة بالعطاء والإنجازات، وكان لخبر وفاته أثر بالغ في نفوس أهل الكويت وسائر البلاد العربيّة والإسلاميّة، إذ فقدت الأمة واحداً من رجالاتها الذين جمعوا بين التجارة والعطاء، وبين العمل الدنيوي والبذل طلبًا للآخرة دُفن المحسن جاسم محمد الإبراهيم رحمه الله تعالى في بومبي، وكانت تلك نهاية الجسد، أما سيرته العطرة فلم تنته، فقد بقيت أعماله شاهدة عليه، تُروى في المجالس وتُستذكر في ميادين الخير، وتَستجلب له الدعاء بالرحمة والمغفرة

ولعلّ أجمل ما يُستفاد من هذا الختام أن الرجل حين يرحل يبقى أثرُه معياراً صادقًا يُعرَف به قدرُه؛ فكم من تجارةٍ انقضت أخبارُها، وكم من أسماءٍ لمعَت ثم خبت، غير أن العطاء إذا اتصل بالله تعالى ثبت ذكرُه، وجرت بركته في الناس على هيئة قصصٍ تُروى ووثائقَ تُحفَظ ومؤسساتٍ تنتفع بها الأجيال. وهكذا كان وداع المحسن جاسم محمد الإبراهيم رحمه الله تعالى وداعَ جسدٍ لا وداعَ أثر؛ إذ بقيت أعماله بواباتِ خيرٍ مفتوحة، تذكّر بأن المال إنما يعلو قدرُه حين يتحول إلى نفعٍ عامٍّ، وأن أعظم ما يخلّفه المرء بعده صدقةٌ جارية، أو علمٌ ينتفع به، أو كربةٌ يرفعها عن عباد الله تعالى.

وهكذا نطوي صفحة الجوانب الشخصيّة والاجتماعيّة في حياة المحسن جاسم محمد الإبراهيم رحمه الله تعالى، لننتقل بعدها إلى سجلٍ آخر من حياته، هو سجل أوجه الإحسان والبر التي عُرف بها بين الناس، واستحق بها مكانته في ذاكرة الكويت وتاريخها الخيريّ.

قبر المحسن جاسم محمد الإبراهيم رحمه الله تعالى في بومبي

من بين ثنايا هذه المسيرة المباركة في عمل الخير يتبين لنا أن عطاء المحسن جاسم محمد الإبراهيم رحمه الله تعالى وبذله قد تجسد لنا جليًا من خلال ما وصلنا من وثائق وروايات موثقة تشهد له بما قدمه من خير لأمته العربيّة والإسلاميّة ولوطنه الغالي الكويت ولمواطنيه وإخوانه المسلمين من مختلف البلدان، وقد امتد إحسانه إلى إعمار المساجد وميادين التعليم ورعاية أبناء الكويت في المهجر ودعم القضايا الإسلاميّة، وظل ثابتًا في

مبادرته ونجدته أينما احتاجه الناس، فخلّف أثراً نافعًا بقي في الذاكرة وأوراق التاريخ

ويزداد هذا الأثر رسوخًا حين نرى أن إحسانه لم يكن محصوراً في وجهٍ واحد، بل كان ينظر إلى حاجات الناس نظراً كليًا: فيقيم للمؤمنين منابر العبادة، ويفتح للناشئة أبواب العلم، ويشد أزر المؤسسات الخيريّة في الحواضر الإسلاميّة، ويقف مع قضايا الأمة في ساعات الشدة، ثم يجعل لكرمِه امتداداً عملياً في رعاية أبناء وطنه في الغربة؛ فكان - بحق - نموذجًا للمحسن الذي يوازن بين بناء الإنسان وبناء العمران، ويطلب بذلك وجه الله تعالى وحده.

وبذلك يكتمل عرض أوجه البر التي اشتهر بها، وتبقى سيرته شاهداً على رجلٍ جمع الوجاهة بالعطاء والنفوذ بالمروءة، وترك صفحة مشرقة في سجل رجالات الكويت.

المصادر والمراجع :

١- بيت الزكاة "محسنون من بلدي". مستشار التحرير د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي. الجزء الأول. ط٢. الكويت: بيت الزكاة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م. ص ١١٧- ١٢١.

٢- توثيق عائلي عن المحسن جاسم محمد الإبراهيم رحمه الله تعالى؛ مقدم من الأستاذ الفاضل خالد عبداللطيف سليمان الإبراهيم.

٣- تسجيل مصوّر لحديث العم راشد الفرحان حول مدرسة البنات في بومبي.

٤- تسجيل مصوّر للشيخ يوسف بن عيسى القناعي حول تبرع جاسم الإبراهيم للمدرسة المباركية.

٥- تقرير مصوّر بتلفزيون دولة الكويت، حول أول سيارة دخلت البلاد (هدية المحسن جاسم لشيخ مبارك).

٦- خالد عبداللطيف سليمان الإبراهيم. "بيت بن إبراهيم من الخزانة الوثائقية". الطبعة الأولى. الكويت: د. ن ، ٢٠٢٣م.

٧- صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي- دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٨- د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي. "قدوات من بلدي: مواقف واقعية مؤثرة تبرز مآثر وعبراً عن أهل الكويت الطيبين". ج٢. ط١. الكويت: المؤلف، ١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٥م.

٩- مقابلة مع الأستاذة مريم عبدالملك الصالح، منشورة في جريدة الرأي الكويتية بتاريخ ٢ مايو ٢٠١٣م.

١٠- مقالة: «المحسن جاسم محمد الإبراهيم.. رمز وطني ساهم في إعلاء سمعة الكويت عبر البحار»، جريدة الأنباء الكويتية، ٧ يونيو ٢٠٠٩م.

١١- مقطع الأستاذ محمد الثنيان - رئيس مركز طروس للدراسات - حول مساهمة جاسم الإبراهيم في سكة حديد الحجاز.

١٢- يوسف حمد البسام. "الزبير قبل خمسين عامًا: مع نبذة تاريخية عن نجد والكويت". ط١. د.م: المؤلف، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١م.

محسنون من بلدي

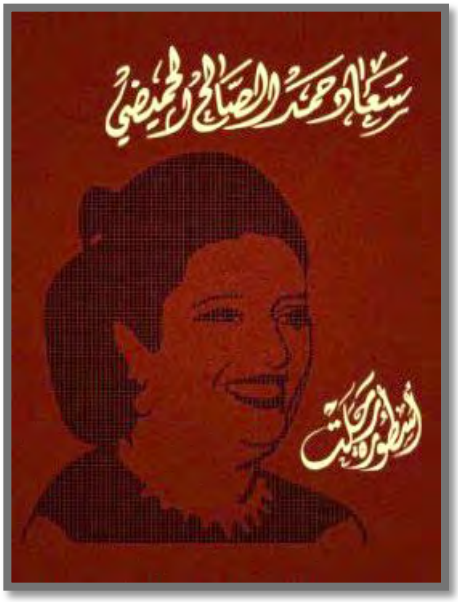

سعاد حمد الصالح الحميضي

(١٣٥٨هـ ١٩٣٩م / ١٤٣٨هـ ٢٠١٧م)

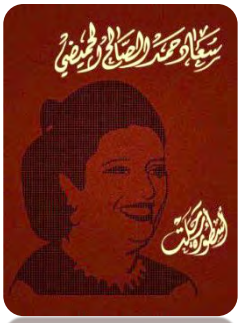

سعاد حمد الصالح الحميضي

(١٣٥٨هـ ١٩٣٩م / ١٤٣٨هـ ٢٠١٧م)

أولاً: التعريف الشخصي :

- مولدها ونشأتها وتعليمها :

وُلدت المحسنة سعاد حمد الصالح الحميضي رحمها الله تعالى في دولة الكويت بتاريخ ٥ فبراير ١٩٣٩م، في أحد الأحياء الكويتية القديمة في منطقة القبلة، في بيئةٍ اجتماعية متماسكة كانت تمتزج فيها بساطة العيش بقوة العلاقات بين الجيران والأهالي، ونشأت في كنف أسرة كريمة، حيث كان لوالدها ووالدتها رحمهما الله تعالى الدور الأكبر في صقل شخصيتها، فنهلت منهما مكارم الأخلاق وسعة الأفق، ورافقت والديها في عوالمهما الإنسانية والعملية منذ صغرها مما أتاح لها أن تتعرّف، وهي بعدُ في سنٍّ صغيرة، على عالم التجارة وحضور الأسرة الاجتماعي.

أما عن مسيرتها التعليمية، فقد بدأت المحسنة سعاد حمد الصالح الحميضي رحمها الله تعالى بتلقي العلم في "الكتاتيب" - حالها في ذلك حال معظم بنات جيلها - وكان ذلك على يد المطوعة سبيكة دخيل ناصر العنجري رحمها الله تعالى، ثم التحقت فيما بعد بالتعليم النظامي في المدرسة القبلية، وانتقلت بعدها إلى المدرسة الشرقية، وتدرّجت في مراحل التعليم حتى أتمت المرحلة الثانوية في مدرسة المرقاب للبنات، وكانت تلك

المرحلة الدراسيّة مناسبة لتكوين شخصيتها العلمية والعملية، إذ جمعت بين الانضباط الدراسي والنشاط الاجتماعي في محيط زميلاتها ومعلماتها.

ولم يقف اهتمام والدها بتعليمها عند هذا الحد، بل أرسلها لاستكمال دراستها في أوروبا، وتحديداً في سويسرا، وذلك في أواخر الخمسينات من القرن الماضي، في خطوةٍ مبكرة تعكس وعي الأسرة بأهمية تعليم البنات، وأسهمت تلك المبادرة التعليمية في توسيع مداركها وتأهيلها لتحمل المسؤوليات الاقتصادية والاجتماعية التي تولتها لاحقاً.

- **زواجها وحياتها العائلية :**

اقترنت المحسنة سعاد حمد الصالح الحميضي رحمها الله تعالى في عام ١٩٥٨ م برجل الأعمال السيد مرزوق محمد الغانم رحمه الله تعالى، ورُزقت منه بأربعة أبناء هم: طلال، وأبرار، وصالح، وريم، وعاشت معه حياة مستقرة هادئة حتى وفاته رحمه الله تعالى عام ١٩٦٤م

وفي أكتوبر عام ١٩٦٥م، تزوجت من الشيخ جابر العلي السالم الصباح رحمه الله تعالى، ورُزقت منه بالشيخ حمد والشيخ خالد، فكانت نِعم الأم المثالية والمربية الفاضلة لأبنائها

وقد واجهت المحسنة سعاد الحميضي ابتلاءات فقد الأحبة بصبر واحتساب؛ فإلى جانب وفاة زوجيها رحمهما الله تعالى، فُجعت بوفاة ابنها صالح مرزوق الغانم رحمه الله تعالى شاباً إبّان الاحتلال العراقي لدولة الكويت عام ١٩٩١م، ثم وفاة ابنها الشيخ خالد جابر العلي رحمه الله تعالى في حادث أليم عام ١٩٩٨م، إلا أن هذه المآسي لم تزدها إلا إيماناً بقضاء الله

سبحانه وتعالى وصبراً ويقيناً وقوة في مواصلة مسيرة العطاء ورعاية أسرتها.

ابنها السيد طلال مرزوق محمد الغانم
رحمه الله تعالى

ابنها الشيخ حمد جابر العلي السالم الصباح حفظه الله تعالى

- **صفاتها الشخصية :**

تميَّزت المحسنة سعاد الحميضي رحمها الله تعالى بالصِّدق في تعاملاتها، مما أكسبها ثقةَ واحترامَ المحيطين بها، وكانت شخصيةً اجتماعيةً ذاتَ حضورٍ لافت وكانت - إلى جانب ذلك - تُحسن الإصغاء للناس، وتجمع بين الحزم واللِّين، وتُقدِّم العونَ بكلمةٍ طيبةٍ كما تُقدِّمه بيدٍ كريمة.

وعُرفت بتواضعها في التعامل مع العاملين لديها؛ إذ كانت تعاملهم بروحٍ إنسانيةٍ بعيداً عن التكلُّف، فتسأل عن أحوالهم، وتتابع شؤونهم بنفسها، وتحرص على أن يشعروا بأنهم جزءٌ من الأسرة لا مجرَّد عاملين بأجرٍ في مؤسساتها.

كما اتسمت مسيرتها في العمل الخيري بقدرٍ كبيرٍ من الكِتمان والتحفُّظ؛ إذ كانت تحرص على إخفاء صدقاتها وأعمالها الإنسانية ابتغاءً لمرضاة الله

تعالى، حتى إن كثيراً من مبادراتها لم يعرف عنها أبناؤها وأقربُ الناس إليها إلا بعد وفاتها رحمها الله تعالى، حين جاء أصحابُ الحاجات الذين أعانتهم يروون ما كان بينها وبينهم من عطاءٍ في الخفاء وكان من سَمْتِها في ذلك أنها تُعطي المحتاجَ عطاءَ المُكرِم لا عطاءَ المَنّان، وتُراعي مشاعرَ الناس وتسترُ حاجتَهم ما استطاعت. كتب الله تعالى ذلك في ميزان حسناتها.

ثانياً: التعريف الوظيفي والمهني :

- عملها وتجارتها :

استهلَّت السيدة سعاد الحميضي رحمها الله تعالى حياتها المهنية بالعمل في البنك التجاري الكويتي، الذي كان والدها أحد مؤسِّسيه، واستمرت فيه لمدة عشر سنوات اكتسبت خلالها خبرةً عمليةً واسعة، وتعرّفت عن قرب على بيئة البنوك، وآليات الإقراض والاستثمار، وطبيعة العلاقة بين القطاع المصرفي والقطاع التجاري وأصحاب الأعمال، وهو ما هيَّأها لاحقًا لتحمُّل أدوارٍ أكبر في إدارة المال والاستثمار. وقد أمدَّتها هذه التجربة المبكرة - بحكم طبيعة العمل المصرفي - بملكةٍ واضحة في قراءة الأرقام، وفهم المخاطر، وموازنة العائد بالالتزام، فكان ذلك عونًا لها حين انتقلت من "وظيفةٍ" إلى "مسؤوليةٍ" تتعلق بثروةٍ واسمٍ وتاريخ

وعقب وفاة والدها عام ١٩٦٣م، تولَّت إدارة مؤسسته التجارية واستثماراته وهي في ريعان شبابها، فوجِدت نفسها أمام مسؤولياتٍ كبيرةٍ تتعلّق بالمحافظة على اسم العائلة والتزاماتها، وإدارة الأصول العقارية والمالية داخل الكويت وخارجها.

ولم يكن هذا التحوّل انتقالاً إداريًا فحسب، بل كان انتقالاً إلى موقع القرار في زمنٍ كانت فيه ميادين الاستثمار تُدار غالبًا بأيدٍ رجاليّة؛ فبرزت فيه بثباتٍ وتؤدة، مع حفاظها على نهج العائلة في الانضباط والسمعة وحسن الوفاء.

وتُعدُّ السيدة سعاد الحميضي رائدةً من رائدات العمل التجاري في دولة الكويت؛ إذ كانت من أوائل سيدات الأعمال الكويتيّات اللاتي مارسن التجارة والاستثمار في قطاعات العقار والمصارف والصناعة في تلك الحقبة، ودخلت إلى هذه المجالات بثباتٍ وهدوءٍ من غير ضجيجٍ إعلامي، مع اعتمادها على دراسة الفرص، وتوزيع الاستثمارات، وعدم التسرّع في اتخاذ القرارات. وكانت - في أسلوبها العملي - تُوازن بين الجرأة المحسوبة والتحفّظ الرشيد؛ فتستفيد من الفرص دون اندفاع، وتؤمن بأن التجارة "إدارةُ مخاطر" قبل أن تكون توسُّعًا في الأصول.

وتوسَّعت أعمالها شيئًا فشيئًا لتشمل استثماراتٍ في كلٍّ من: الكويت ولبنان ودبي ومصر وبعض الدول الأوروبية، مع تفضيلها للاستثمار في القطاع العقاري، الذي رأت فيه مجالاً يوفّر الاستقرار على المدى البعيد، ويحفظ للأسر ثرواتها عبر الأجيال.

ومن هنا اتسمت اختياراتها غالبًا بطابعٍ طويل الأمد، يقوم على تثبيت الأصول وتحصينها، مع إدارةٍ دقيقةٍ للسيولة والالتزامات، بما يضمن استدامة النمو وتجاوز تقلّبات الأسواق.

ومن المواقف التي سطَّرها تاريخها التجاري، موقفها الصلب إبان أزمة سوق المناخ عام ١٩٨٢م؛ حيث رفضت التهرّب من التزاماتها المالية تجاه الآخرين، وقامت بتسديد كامل مديونياتها حفاظًا على سمعتها التجارية واسم عائلتها، رغم الخسائر الفادحة التي عصفت بالسوق الكويتي حينها، فقدّمت بذلك نموذجًا عمليًا للتاجر الأمين الذي يقدّم التزاماته الأخلاقية على حساب مصالحه الآنية، وهو ما أكسبها احترامًا مضاعفًا في الأوساط الاقتصادية والاجتماعية في الكويت وخارجها. وقد تجلّت في هذا الموقف قيمةٌ راسخةٌ من قيم التجارة في الكويت - قيمة "الوفاء"-؛ إذ رأت أن الثقة هي رأس المال الحقيقي، وأن صيانة السمعة أَوْلى من تعظيم المكسب العابر، فثبَّتت بهذا السلوك مكانتها، ورسّخت في الذاكرة مثالاً يُحتذى في نزاهة التعامل وثبات المبدأ.

- أبرز اسهاماتها المهنية :

ساهمت المحسنة سعاد الحميضي رحمها الله تعالى في العديد من المهام القيادية، وحققت إنجازات ريادية في كلا القطاعين: المصرفي والعقاري، مما جعلها واحدةً من أبرز سيدات الأعمال في الكويت والمنطقة، ومثّلت نموذجًا مبكراً لحضور المرأة في المواقع الاقتصادية المتقدمة، ومن أبرز هذه الاسهامات ما يلي :

اختيارها عضواً في مجلس إدارة "بنك عوده" اللبناني خلفًا لوالدها، واستمرارها في تمثيل حصّة الأسرة ومتابعة سياسته الاستثمارية لسنوات.

- المساهمة في تأسيس البنك الأهلي الكويتي عام ١٩٦٧م، من خلال مشاركتها في رأس المال وفي المداولات التأسيسية التي واكبت انطلاقته الأولى.

- المشاركة في تأسيس شركات عقارية كبرى مثل: الشركة التجارية العقارية، وشركة العقارات المتحدة، وشركة الصالحية العقارية.

- السيدة سعاد الحميضي رحمها الله تعالى أول سيدة كويتية مارست التجارة والاستثمار في دولة الكويت وعدة دول عربية وأوروبية من خلال المؤسسات الاقتصادية الحديثة [١].

- وفقاً لمجلة "فوربس" (مجلة فوربس الشهرية التي تُعِد أكثر القوائم شهرة في العالم، وتعنى في الدرجة الأولى بإحصاء الثروات ومراقبة نمو المؤسسات والشركات المالية حول العالم) حلت السيدة سعاد الحميضي رحمها الله تعالى في مراتب متقدمة ضمن أقوى سيدات الأعمال العربيات.

وتأتي هذه المشاركات التأسيسيّة في سياق مرحلةٍ شهدت انتقال الاقتصاد الكويتيّ - تاريخياً - من الاعتماد على المبادرات التجارية الفردية إلى ترسيخ العمل المؤسسي في قطاعات المال والعقار والصناعة؛ فكان انخراط المحسنة سعاد الحميضي رحمها الله تعالى في هذه البدايات المبكرة شاهداً على وعيها بطبيعة التحوّل، وعلى قدرتها على الجمع بين الاسم التجاري العائلي وبين أدوات الاقتصاد الحديث التي تقوم على الشراكات، وحوكمة الشركات، وتوزيع المخاطر، وبناء الاستثمارات طويلة المدى.

---

(١) نقول ذلك لأنه كانت هناك قلة من سيدات الأعمال الكويتيات اللاتي مارسن تجارة العقار عبر وسيط رجل (سمسار)، وبالتعبير الكويتي الدارج "دلال"، وقد كانت الاستثمارات التي تشارك فيها المرأة الكويتية حينها تكاد تكون منحصرة في تجارة العقارات (بيوت أو أراض)، وكما هو معلوم تأتي هذه القلة في عدد سيدات الأعمال الكويتيات من واقع طبيعة المجتمع الكويتي المحافظة، والتي لا تخرج فيها المرأة من البيت إلا قليلاً للحاجة والتزاور الاجتماعي.

- تعد السيدة سعاد الحميضي رحمها الله تعالى من أبرز السيدات المستثمرات في المجال العقاري وقطاع المصارف والقطاع الصناعي في الكويت وخارجها.

- امتلاك حصص مؤثرة في شركات صناعية مثل الشركة المصرية لتصنيع العلب وشركة تعبئة بيبسي كولا، إلى جانب مساهمات أخرى في عدد من الشركات العربية والأوروبية، مما رسّخ حضورها في قطاع الصناعة إلى جانب المصارف والعقار.

ومع اتساع هذه المسؤوليات وتنوّع مواقعها، ظلّ ملمحٌ ثابت يطبع تجربتها: إدارة المال بعقلٍ مؤسسيّ هادئ، والاشتغال على الاستثمار بوصفه بناءً طويل الأمد لا "مغامرةً" عابرة؛ فكانت تُقدّم دراسة الفرص، وتوازن بين العائد والمخاطر، وتحرص على سمعة العائلة والتزاماتها – رسميًا وعمليًا – قبل أي مكسبٍ قريب، وهو ما يفسّر ثبات حضورها في أكثر من قطاع، وقدرتها على الاستمرار رغم تقلّبات الأسواق

وقد شكّلت هذه المناصب والأنشطة والعضويات مجموعة كبيرة وواسعة من المسؤوليات الاقتصادية، جعلت من السيدة سعاد الحميضي رحمها الله تعالى مرجعًا كبيراً زاخراً بالخبرات في عالم التجارة ومجالات الاستثمار العائلي والنسائي، مع حفاظها طوال الوقت على هدوئها وبعدها عن الأضواء قدر الإمكان.

ثالثاً: أوجه الإحسان والبر في حياتها:

تنوعت إسهاماتُ المحسنة سعاد الحميضي رحمها الله تعالى في دروب الخير، وشملت مجالات الرعاية الصحية والتعليم وعمارة المساجد داخل الكويت وخارجها، وتميّزت بأنها إسهاماتٌ متصلةٌ ومتراكمة وليست مبادراتٍ عابرة، مع حرصٍ واضح على الكتمان وعدم ربط العطاء بالظهور الإعلامي

ومما يلفت النظر في سيرة هذه المحسنة الكويتيّة أنّ أعمالها الخيرية لم تكن محصورةً في بابٍ واحد، بل جاءت على هيئة منظومةٍ متكاملة تُلامس احتياجات الإنسان الأساسية: صحةً وتعليمًا وعبادةً وكفالةً ورعايةً اجتماعية. وهذا التنوّع يُظهر فقهًا عمليًا لمعنى الإحسان؛ إذ يجمع بين معالجة الحاجة الآنية - كإغاثة مريضٍ أو ستر أسرة - وبين بناء أثرٍ مستدامٍ يظلّ نفعه جارياً عبر السنوات، دون ضجيجٍ ولا انتظار ثناءٍ من الناس.

- **في المجال الصحي :**

- تبرعت المحسنة سعاد حمد الصالح الحميضي رحمها الله تعالى بمبلغ ٧٤٨٠٠٠ د.ك (سبعمائة وثمانية وأربعون ألف دينار كويتي) وهو مبلغ كبير آنذا، وذلك بهدف إنشاء "مركز حمد الحميضي وشيخة السديراوي الصحي بمنطقة الشويخ" في دولة الكويت باسم والديها رحمهما الله تعالى [1].

(١) د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي. "موسوعة المساهمات المادية لأهل الخير في كويت الماضي: حصاد توثيقي تاريخي". الكويت: المؤلف، ١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٤م. ص ٨١٩.

- تم وضع حجر الأساس لهذا المشروع الصحي الخيري بتاريخ ٢٠٠٣/٧/٢م، ويتكون المركز من طابقين يشملان على: عيادات الطب العام (رجال - نساء - أطفال) - عيادات سكر وأخصائية تغذية - عيادات أسنان - رعاية النساء والأمومة - رعاية الطفل السليم - ضماد مركزي - صيدلية - مكاتب وغرف إدارية للمركز وللرعاية الصحية الأولية بالمنطقة الصحية - خدمات مختلفة [1] .

القبس ٧

وضع حجر الاساس لمركز الحميضي والسديراوي الطبي

الجار الله: مساهمات المتبرعين رديف للخدمات الطبية ولتطويرها

إحدى الصحف المحلية (جريدة القبس) تغطي حدث وضع حجر الأساس لمركز الحميضي والسديراوي الطبي، بمساهمة كريمة من المحسنة سعاد الحميضي رحمها الله تعالى

(١) د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي. "الأيادي البيض: سجل الوفاء للمحسنين الكويتيين في مجال دعم الخدمات الصحية". الطبعة الأولى، الكويت: المؤلف، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م. ص ٣٣٨ - ٣٣٩.

مركز حمد الحميضي وشيخة السديراوي الصحي، بمنطقة الشويخ السكنية في دولة الكويت

- قامت المحسنة سعاد الحميضي رحمها الله تعالى بالتبرع بسيارة إسعاف للصليب الأحمر اللبناني، وتقديم دعم مالي للمستشفى الإسلامي الخيري في بيروت [1]، وذلك استكمالاً لدورها في خدمة المرضى والمحتاجين خارج الكويت، وربط العمل الإنساني باسم بلدها في محيطه العربي.

ويُحسَب لهذه المبادرات الصحيّة أنها جاءت في صيغة "مشروعٍ مُؤسَّسي" لا مجرّد إعانةٍ وقتية؛ فالمراكز الصحية - بحكم طبيعتها - تُقدّم خدمة يوميّة منتظمة، وتخفّف العبء عن الأسر، وتُقرّب العلاج من الناس في أحيائهم،

(١) يوسف عبدالحميد الجاسم. "سعاد حمد الصالح الحميضي: أسطورة رحلت". الطبعة الأولى. الكويت: شركة ستة على ستة للخدمات الإعلامية، مايو ٢٠١٨م.

وتُسهم في رفع مستوى الرعاية الصحيّة الأوليّة. كما أنّ امتداد عطائها خارج الكويت في هذا الباب يعكس إدراكًا واعيًا لوحدة الاحتياج الإنساني، وأنّ آلام المرض لا تعرف حدوداً، وأنّ من أعظم القُرَب تفريج كربة مريضٍ أو تيسير علاج محتاج.

المستشفى الإسلامي الخيري في بيروت بلبنان

- **في مجال التعليم ورعاية الأيتام :**

- تأسيس مشروع تعليمي وسكني في لبنان لرعاية نحو ٣٠٠٠ طالب من الأيتام من مختلف المناطق والأديان، يقدّم لهم الإيواء والتعليم والرعاية الاجتماعية في آنٍ واحد، بما يعكس نظرتها الشمولية لمعنى الكفالة [١].
- التكفل بمصاريف تعليم طلاب جامعيين في الجامعة الأمريكية في بيروت، وقد تلقت في هذا السياق كتب شكر من الجامعة وبعض الطلبة

(١) المرجع السابق. ص ٢٥.

الذين استفادوا من دعمها، تأكيداً لأثر هذا العمل الخيري الكبير في تغيير مسارات حياتهم العلمية.

ويروي الشيخ حمد الجابر العلي الصباح واقعة حدثت بعد وفاتها تكشف مدى تكتمها وحرصها على ستر إنفاقها الخيري؛ فيقول: "منذ أيام جاءني شخص لا أعرفه قال: كنت أدرس الطب في مصر، ووالدتك رحمها الله تعالى هي التي تكفلت بمصاريف دراستي أنا وزملائي، حيث مررنا بمأزق، فأخبرنا احدى السيدات الكويتيات بمدى احتياجنا إلى من يتكفل بمصاريف دراستنا.

فأوصلت تلك السيدة الفاضلة قصتنا إلى المرحومة بإذن الله تعالى السيدة سعاد الحميضي وذكرت لها أننا بحاجة لمن يدعم دراستنا ماديًا، حتى لا يضيع مستقبلنا الدراسي، فلم تتوانَ المرحومة لحظة واحدة في دعمنا؛ بل دفعت مصاريف الدراسة كاملة، بالإضافة إلى المصاريف الشخصية حتى أتممنا الدراسة وأصبحنا أطباء، فدراسة الطب مكلفة، ونحن مدينون لها بالفضل ما حيينا".

ويضيف الشيخ حمد حفظه الله تعالى: "لم أكن أعرف شيئًا عن هذا الأمر رغم أنني ابنها بل لم أكن أعرف هذا الطبيب الذي كان وفيًا للمرحومة والدتي، والذي جاء مشكوراً ليخبرني بما فعلته رحمها الله تعالى معه هو وزملاءه وفاءً لها، وهذا من وفائه وطيب خصاله، أنه حفظ لها الجميل".

ويستكمل الشيخ حمد الجابر العلي حديثه بقوله: "لقد كانت يسارها لا تعلم ماذا أعطت يمينها، كما أن لها مساهمات في عدد من الجمعيات

الخيرية، ولم يحدث إطلاقًا أن أعلنت عن ذلك ولا استغلت أعمالها الخيرية للتباهي أو الظهور إعلاميًا واجتماعيًا كفاعلة خير".

ويظهر في هذا الباب بُعدٌ تربويٌّ عميق في إحسانها؛ إذ لم تكتفِ بكفالة اليتيم أو إعانة الطالب فحسب، بل اتجهت إلى "صناعة أثرٍ" عبر التعليم، لأنّ التعليم يفتح أبواب الرزق، ويرفع الجهل، ويمنح الإنسان قدرةً على خدمة نفسه ومجتمعه. كما أن تكفّلها بتخصصاتٍ مكلفةٍ كدراسة الطب يشير إلى رؤيةٍ بعيدةٍ لا تقف عند سدّ الحاجة العاجلة، بل تمتد إلى بناء كوادر نافعة تُعيد النفع إلى الناس؛ فيتحول الإحسان هنا من عطاءٍ فردي إلى عطاءٍ مُضاعف الأثر على المدى الطويل.

- **في مجال عمارة المساجد:**

- قامت المحسنة سعاد الحميضي رحمها الله تعالى بترميم وإعادة تأهيل "المسجد العمري الكبير" في وسط بيروت على نفقتها الخاصة، وأشرفت على مراحل العمل حتى استعاد المسجد رونقه ومكانته، بوصفه واحداً من أشهر المساجد التاريخية في العاصمة اللبنانية.

المسجد العمري في بيروت بجمهورية لبنان الشقيقة

وكان " المسجد العمري الكبير" في بيروت قد تضرر ضرراً بليغًا أثناء الحرب الأهلية اللبنانية (١٩٧٥-١٩٩٠م)، وقد قامت المحسنة سعاد الحميضي رحمها الله تعالى بتجديده على نفقتها الخاصة، وقد تم الانتهاء من إعادة تجيده وتأهيله عام ٢٠٠٤م، وذلك بطريقة احترافية جميلة حافظت على أصول وتأريخ المسجد برونقه القديم، مع إضافات جديدة من أبرزها إضافة مئذنة ثانية بُنيت على الزاوية الشمالية الغربية وفناء جديد مدعم بالأعمدة

ومثل هذا النوع من الإعمار يختلف عن البناء الجديد من جهة الدقة والمسؤولية؛ لأن ترميم المساجد التاريخية يجمع بين صيانة الذاكرة العمرانية للمكان وبين إحياء وظيفته التعبدية والاجتماعية. وقد كان ترميم المسجد العمري - بوصفه معلمًا إسلاميًا بارزًا- خدمةً لبيوت الله عز وجل، وخدمةً لروح المدينة وهويتها، وصدقةً جاريةً يتجدد نفعها مع كل صلاةٍ ودعاءٍ ودرس علمٍ يُقام في رحابه.

لوحة على جدار المسجد العمري في بيروت لتكريم المشاركين في ترميمه ويظهر اسم المحسنة الكويتية سعاد الحميضي ووالديها: حمد الحميضي وشيخة السديراوي رحمهم الله تعالى

- **أعمال البر الأخرى :**

- قامت المحسنة سعاد الحميضي رحمها الله تعالى بدعم الأسر المتعففة والمحتاجين من خلال مخصصات شهرية ومشاريع إفطار الصائم، والتي كانت تتم غالباً عبر مكتبها الخاص، مع تركيزٍ خاص على الإنفاق في شهر رمضان، حيث كانت تستقبل الحالات، أو تُحال إليها عبر معارفها، فتقضي الحاجات قدر استطاعتها من غير إعلان ولا تصوير.

- كانت المحسنة سعاد الحميضي رحمها الله تعالى حريصة على المساهمات الخيرية في عدد من الجمعيات والهيئات الخيرية في الكويت وخارجها، مع تأكيدها على أن تبقى هذه المساهمات في حدود "ما بين العبد وربه"، لا تُستخدم لبناء صورةٍ اجتماعية أو للحصول على ألقابٍ أو أوسمة.

ويُلاحظ في هذا الباب أن إحسانها كان يلتفت إلى "المتعففين" بقدر التفاته إلى الفقراء الظاهرين؛ فالمتعفف قد يمنعه الحياء من السؤال، وقد تخفى حاجته على الناس، فإذا وُفِّق له من يقضي حاجته سراً حُفِظَ له ستره، وكان ذلك أقرب إلى روح الإحسان التي تُراعي كرامة الإنسان قبل كل شيء. كما أن اختيارها قنواتٍ هادئة لإنفاذ العطاء - عبر مكتبها أو معارفها- يعكس حرصًا على سلامة النية، وتجنب إحراج المحتاج، وتخفيف أثقال السؤال عن قلوب الضعفاء.

رابعاً : دورها الوطني وتكريمها :

- دورها الوطني :

ساهمت بشكل فعال في تعزيز دور المرأة الكويتية في القطاع الاقتصادي، من خلال حضورها المبكر في مجالس إدارات البنوك والشركات، وكونها من أوائل الكويتيات اللاتي شاركن عملياً في صنع القرار الاقتصادي، لا في صور رمزية أو شرفية فحسب، وكان لها دور وطني بارز في تأكيد مسؤولية التاجر تجاه مجتمعه، وترسيخ قيمة الوفاء بالالتزامات المالية حتى في الأزمات، كما ظهر جلياً في موقفها أيام أزمة سوق المناخ المشار إليه آنفاً.

كما كان لها دور مهم في توطين العمل الخيري الصحي من خلال إنشاء المراكز الطبية التي تخدم المواطنين، وعلى رأسها "مركز حمد الحميضي وشيخة السديراوي الصحي" في منطقة الشويخ، الذي يُعد نموذجاً لانتقال العمل الخيري من المبادرات الفردية المؤقتة إلى المشاريع المؤسسية المستدامة التي تقدم خدمة يومية للمجتمع.

وقد جعل هذا الجمع بين الدور الاقتصادي والعمل الخيري الصحي من سيرتها نموذجاً عملياً للتوازن بين تحقيق النجاح المهني والقيام بالواجب الاجتماعي والوطني في آنٍ واحد.

- تكريمها :

كان من نتاج جهود المحسنة سعاد الحميضي رحمها الله تعالى الوطنية والخارجية أن نالت تقديراً واسعاً نظير إسهاماتها، ومن أبرز محطات التكريم الجديرة بالذكر في هذا المقام :

- تكريمها في دولة الكويت من قبل رئيس مجلس الوزراء الأسبق الشيخ جابر المبارك الصباح عام ٢٠١٢م، لمشاركتها في الفيلم الوثائقي "أزمة المناخ وحقيقة ما جرى"، ضمن نخبة من الشخصيات الاقتصادية التي وثّقت تجربتها في تلك الأزمة.
- حصولها على "وسام الأرز" من رئيس وزراء لبنان الراحل رفيق الحريري تقديراً لجهودها في ترميم المسجد العمري.

حصول المحسنة سعاد الحميضي رحمها الله تعالى على وسام الأرز الوطني

- تكريمها من حرم الرئيس المصري السابق محمد حسني مبارك السيدة سوزان مبارك خلال مؤتمر سيدات الأعمال العرب.

- ورود اسمها وسيرتها العطرة في عدد من الكتب والدراسات والتقارير الصحفية التي تناولت سير المحسنين وروّاد الاقتصاد في الكويت، مما رسّخ مكانتها في الذاكرة الوطنية المكتوبة، لا في الذاكرة الشفوية فحسب.

خامساً: وفاتها :

انتقلت المحسنة سعاد حمد الصالح الحميضي رحمها الله تعالى إلى جوار ربها في ظهر يوم الخميس ٣ أغسطس ٢٠١٧م في دولة الكويت، بعد صراع مع المرض واجهته بصبر واحتساب، وحرصت خلاله على ألا تثقل على مَن حولها بشكوى أو تضجر، بل كانت تحاول أن تُخفي ألمها ما استطاعت، محافظةً على ما عُرفت به من هدوء واتزان وحكمة.

وبحسب ما نُقل عن أسرتها، فقد سبقت وفاتها فترةٌ من المعاناة مع الأمراض المزمنة، لكنها ظلّت خلال تلك المرحلة حريصة على متابعة شؤون بيتها وأسرتها ومشروعاتها الخيرية بقدر ما يسمح به وضعها الصحي، وكأنها تستكمل ما تستطيع من حلقات العمل قبل أن تُسلِّم الأمانة لربها.

شُيّع جثمانها في جنازة مهيبة، حضرها أبناؤها وأحفادها وذووها، وجمعٌ غفيرٌ من أهلها ومعارفها وممن عرفوا فضلها من أهل الكويت والمقيمين بها، فاجتمع في صلاة الجنازة عليها بُعد العائلة وبُعد المجتمع وبُعد العمل الخيري والبُعد الاقتصادي والبُعد الوطني، في مشهدٍ عبّر عن المكانة التي احتلتها في قلوب مَن عاشروها أو استفادوا من عطائها

وهكذا طويت بوفاتها صفحةٌ حافلة بالعطاء التجاري والاقتصادي والاجتماعي والخيري والإنساني، وصفحة من العطاء النسائي الكويتي، وبقيت آثارها ممتدةً في المراكز الصحية التي ساهمت في إنشائها، وفي المشروعات التعليمية التي رعَتها، وفي سيرتها التي حفظتها الكتب وشهادات مَن عاشروها، لتبقى قدوةً لمن يجمع بين النجاح في العمل وحسن البذل للناس.

وقد صدر عن الديوان الأميري في دولة الكويت تأبينٌ رسمي بتوقيع صاحب السمو أمير دولة الكويت آنذاك الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح رحمه الله تعالى ينعى فيه المحسنة سعاد الحميضي، وجاءت فيه كلمات تقدير وعرفان لدورها الإنساني والاقتصادي، ليُثبَّت اسمها بذلك في سجلّ من كرّمهم رأس الدولة، لا في ذاكرة الناس فحسب، وتتضح مكانتها الكبيرة في قلوب الجميع.

وإذا كان الرحيل قد أُسدِلَ على حياتها الستار، فإنّ آثار الإحسان لا تُوارى؛ لأنها باقيةٌ في خدمةٍ تُقدَّم، ويدٍ تُمسِك، ودمعةٍ تُمسَح، ومريضٍ يُداوى، وطالبٍ يُعلَّم. وهكذا تبقى سيرة المحسنة سعاد الحميضي رحمها الله تعالى شاهداً على أن الإحسان الصادق لا يحتاج إلى منابر، وأن ما كان لله تعالى دام أثره واتّسع نفعه، وأن أعظم ما يتركه الإنسان بعده: سيرةً طيبة، وأعمالاً جارية، وقلوباً تدعو له في الغيب.

بسم الله الرحمن الرحيم

إدارة مكتب
حضرة صاحب السمو أمير البلاد
دولة الكويت

Office of
His Highness the Amir
State of Kuwait

" سعـــــاد أيقـونـــة النجـــاح "

بسم الله الرحمن الرحيم

لا شك أن ارتباط اسم المغفور لها بإذن الله تعالى " سـعاد حمـد الصالح الحميضي " بالاقتصاد والتجارة لم يأت من فراغ أو محض صدفة ، بل استلهمت رحمها الله شغف ذلك من والدها المغفور لـه بـإذن الله تعالى حمد الحميضي حيث كان لها المعلم والملهم ومنه استمدت الاجتهاد والإقدام بأعمال التجارة وما تحمله من تحديات تصعب على كثيـر مـن الرجال ، وعلى الرغم مما واجهته من صعاب وتحـديات إزاء ممارسـة المرأة للعمل التجاري لا سيما في بداية مسيرتها العملية في منتـصف القرن الماضي ، إلا أنه وبإصرارها وعزيمتها وإقـدامها تخطـت تلـك الصعاب ، وأثبتت بأنها أحد الأمثلة الرائعة لنجاح المرأة العربيـة فـي مجال التجارة والاقتصاد ، وأنها تقف شامخة في مصاف رجال وسيدات الأعمال .

لقد أثمرت خطواتها الثابتة وعزيمتها الراسخة ونظرتهـا الثاقبـة تحقيق النجاح تلو الآخر حتى توسعت أعمالها التجارية بتوفيق الله داخل البلاد وخارجها ، فحصـدت بذلك العديـد مـن الجوائـز والتكريـم علـى المستوى الإقليمي ، فنالـت لقـب " سيدة الأعمال " باستحقاق وجدارة .

بسم الله الرحمن الرحيم

Office of
His Highness the Amir
State of Kuwait

إدارة مكتب
حضرة صاحب السمو أمير البلاد
دولة الكويت

الديوان الأميري
AL DIWAN AL AMIRI

وبالرغم من انشغال الفقيدة بمتابعة أعمالها التجارية ، إلا أنها لم تغفل عن الجانب الإنساني ، فقد امتدت أياديها البيضاء لمساعدة المحتاجين وبناء المساجد وغيرها من أعمال الخير والبر والإحسان ، حتى خارج البلاد ، سائلين المولى تعالى أن يجعل ذلك في موازين أعمالها.

لقد فقد الوطن العزيز برحيلها إحدى سيداته المتميزات ممن أسهمن في مسيرته التنموية والحضارية ، وأصبحن مثالا يحتذى به ، ولا يفوتنا بهذا الصدد الإشادة بمبادرة إبنها البار معالي الشيخ حمد جابر العلي الصباح في إعداد هذا الكتاب القيم الذي يوثق التاريخ الناصع والمسيرة الوضاءة والحافلة بالعطاء والانجازات لوالدته رحمها الله ، مبتهلين الى الباري جل وعلا أن يتغمدها بواسع رحمته ورضوانه ويسكنها فسيح جناته .

صباح الأحمد الجابر الصباح

أمير دولة الكويت

- المصادر والمراجع :

١- توثيق عائلي عن المحسنة سعاد حمد الحميضي رحمها الله تعالى؛ مقدم من ابنتها الأستاذة ريم مرزوق الغانم حفظها الله تعالى.

٢- د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي. "الأيادي البيض: سجل الوفاء للمحسنين الكويتيين في مجال دعم الخدمات الصحية". الطبعة الأولى، الكويت: المؤلف، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.

٣- د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي. "موسوعة المساهمات المادية لأهل الخير في كويت الماضي: حصاد توثيقي تاريخي". الكويت: المؤلف، ١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٤م.

٤- مقالة في جريدة "الأنباء" الكويتية، العدد الصادر بتاريخ ٤ أغسطس ٢٠١٧م.

٥- مقالة في جريدة "الأيام" البحرينية، للكاتب عبدالله المدني. تحت عنوان: "سعاد الحميضي.. أيقونة الريادة النسوية في الخليج". نُشرت عبر موقع "إيلاف" الإلكتروني. بتاريخ ٢٠٢١/١/١٣م.

٦- مقالة في جريدة "الجريدة" الكويتية، تحت عنوان "سعاد الحميضي... سفيرة سيدات الأعمال الكويتيات". نُشرت بتاريخ ٤ أغسطس ٢٠١٧م.

٧- يوسف عبد الحميد الجاسم. "سعاد حمد الصالح الحميضي: أسطورة رحلت". الطبعة الأولى. الكويت: شركة ستة على ستة للخدمات الإعلامية، مايو ٢٠١٨م.

محسنون من بلدي

المحسن محمد ناصر الحمضان

(١٣٥٣هـ - ١٩٣٥م / ١٤٤٥هـ ٢٠٢٤م)

المحسن محمد ناصر الحمضان

(١٣٥٣هـ - ١٩٣٥م / ١٤٤٥هـ ٢٠٢٤م)

أولاً: التعريف الشخصي :

- مولده ونشأته وتعليمه :

هو محمد ناصر الحمضان العتيبي، وُلد عام ١٣٥٣هـ الموافق ١٩٣٥م في دولة الكويت العامرة، تحديداً في منطقة المرقاب، في أسرة مكوّنة من والدين وأخوين وأخت، ونشأ في كنف أسرة محافظة على القيم الدينية والعادات الإسلامية الأصيلة كما هو شأن كثيرٍ من بيوت الكويت في ذلك الزمن.

وقد كانت تلك البيئة - بما فيها من تماسك اجتماعي وروح تعاضدٍ واضحة - عاملاً مهمًا في بناء شخصيته المبكرة، إذ اجتمع له أثر البيت المحافظ، وأثر الحيّ بما يحمله من تقاليدٍ كويتيةٍ راسخةٍ في الاحترام والتراحم وحفظ المعروف، وهي قيمٌ ستظهر لاحقًا في حضوره الاجتماعي ومسيرته الوظيفية والخيرية.

درس وتعلّم في الكتاتيب على يد عددٍ من المدرسين الكرام حسب النظام المتّبع في التعليم قديماً، ثم التحق بالمدارس النظامية الموجودة آنذاك؛ فتعلّم القراءة والكتابة في مدرسة "الخنيني" على يد الملا سليمان الخنيني، وكان ذلك تحديداً في عام ١٩٤٣-١٩٤٤م، ثم انتقل إلى مدرسة الملا مرشد عام ١٩٤٤-١٩٤٦م، ثم أتم دراسته الابتدائية في المدرسة القبلية من عام ١٩٤٧م إلى عام ١٩٥٠م.

وفي عام ١٩٦٤م حصل السيد محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى على الشهادة الثانوية، ثم وفقه الله تعالى إلى استكمال دراسته خارج دولة الكويت؛ حيث أكمل تعليمه الجامعي في جمهورية مصر العربية، وحصل على شهادة الليسانس في الحقوق من جامعة الإسكندرية عام ١٩٦٨م.

وكان التوجّه إلى دراسة الحقوق في تلك المرحلة مساراً يُهيّئ صاحبه لفهمٍ أدقّ للأنظمة والإجراءات والإدارة، ويمنحه أدواتٍ عملية للتعامل مع الملفات العامة بروحٍ مؤسسية. وقد ظهر أثر هذا التكوين العلمي لاحقًا في مسيرته العملية، من حيث قدرته على تحمّل المسؤولية، والإحاطة بالتفاصيل، والتعامل المتّزن مع مقتضيات العمل الرسمي.

وكانت مرحلة التعليم الأولى في الكتاتيب ثم المدارس النظامية من أبرز ما شكّل وعي جيله؛ إذ جمعت بين حفظ القرآن الكريم وتلقي مبادئ القراءة والكتابة، وبين الانتقال التدريجي إلى التعليم المدرسي المنظم الذي بدأت الكويت ترسّخه في منتصف القرن العشرين. وفي هذا المناخ التربوي نشأ

السيد محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى على احترام العلم وأهله، وعلى تقدير الانضباط والالتزام، وهي معانٍ تترسخ في النفس مبكراً ثم تظهر آثارها لاحقًا في صبر صاحبها على مسؤولياته، وحسن تعامله مع الناس، وقدرته على العمل في بيئاتٍ مختلفة داخل الكويت وخارجها.

- **زواجه وحياته العائلية :**

عندما بلغ مبلغ الشباب تزوج المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى من إحدى كريمات عائلة العدساني الكريمة، وهي السيدة لولوة عبداللطيف أحمد العدساني، ورُزق منها ذرية طيبة من سبعة أبناء: أربعة ذكور وثلاث إناث. وقام على تربيتهم مع زوجته الفاضلة أفضل تربية، ورزق الله تبارك وتعالى أبناءه الذرية الصالحة وعددهم ستة من الأحفاد حفظهم الله تعالى.

ومن دلائل استقامة البناء الأسري في حياته أن البيت ظلّ عنده منطلقًا للسكينة والاتزان، ومجالاً لغرس القيم العملية قبل الأقوال؛ كالتواضع، وحفظ الحقوق، والتماس العذر للناس، وصيانة اللسان، وهي المعاني التي تتجلى عادةً في البيوت التي تُقدّم التربية على المظاهر، وتُعلي من شأن السيرة الحسنة على كل اعتبار.

- **نبذة عن حياته الاجتماعية:**

التحق المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى بالعمل فترة طويلة من عمره في العمل الحكومي، وقد وفقه الله تبارك وتعالى في هذه الفترة جزاء جده واجتهاده؛ حيث تدرج بنجاح في السلم الوظيفي وتقلد عدة مناصب حتى وصل إلى منصب وكيل وزارة، ثم منصب وزير. ثم ترك

ميدان العمل الحكومي ليتفرغ للأعمال الخيرية داخل دولة الكويت وخارجها، بالإضافة إلى دوره الاجتماعي الملموس بين أهله وأصدقائه وجيرانه ومجتمعه الصغير والكبير، وهو ما نلمسه جميعًا في العادات الطيبة والتقاليد الأصيلة التي تحلّى بها المجتمع الكويتي.

ومما يحسن إبرازُه في هذا المقام أن انتقاله من العمل الرسمي إلى التفرغ للأعمال الخيرية لم يكن مجرد تغييرٍ في المسار، بل كان امتداداً طبيعيًا لروح الخدمة العامة؛ إذ انتقل من مسؤولياتٍ حكوميّة إلى مسؤولياتٍ إنسانيةٍ تطوعية، فظلّ حاضراً بفكر "قضاء الحوائج" و"جمع الكلمة" و"سدّ الثغرات" حيثما وُجدت حاجة، مع الحفاظ على علاقاته الاجتماعية القائمة على الودّ واحترام الكبير والقيام بحق الجار والصاحب.

- **صفاته الشخصية وأخلاقه :**

نشأ محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى في أسرة محبة للخير، وقد ورث الأخلاق الفاضلة عن والديه رحمهما الله تعالى، فعُرف عنه التزامه الديني وسمته الطيب وحبه للبذل والعطاء، ثم أورث ذلك لذريته الكريمة من بعده

ومن أبرز الصفات التي عُرف بها أيضاً حسن الخلق، كما عُرف عنه أنه كان محبًا للشعر، وحريصاً على القيام بأعمال الخير والبر والإحسان داخل دولة الكويت وخارجها، وكان حريصًا على إخفاء تلك الأعمال الخيرية قدر الإمكان. وكان رحمه الله تعالى شخصًا اجتماعيًا متعدد العلاقات، يجيد التواصل الطيب مع الجميع

ومن الجدير بالذكر أن السيد محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى كان لا يحب الظهور الإعلاميًا، وكان موسوعةً في علم الأنساب، كما عُرف عنه الحكمة في أوقات الأزمات، وكان قياديًا حازمًا حاسمًا خلال توليه الحقيبة الوزارية

وتزداد صورة هذه الصفات وضوحًا حين نلاحظ اجتماع ثلاثة أمورٍ في سيرته: كتمان الإحسان، ورجاحة الرأي عند الشدائد، وحضورٌ اجتماعيٌّ هادئ لا يقوم على التصدر. وهي خصالٌ إذا اجتمعت في إنسانٍ دلّت على صدقٍ مع الله تعالى قبل صدقٍ مع الناس، وعلى أن ما يُقدَّم من خيرٍ إنما يُراد به وجه الله عز وجل لا مدحَ المادحين ولا لفتَ الأنظار

ولم يكن حضوره الاجتماعي منفصلاً عن مساره الوظيفي؛ بل كان – في كثير من صورِه – امتداداً لمعنى الخدمة العامة، إذ إن من يتدرّج في المراتب الرسمية حتى يصل إلى موقع وكيل وزارة ثم وزير، لا يقتصر أثره على أداء المهام الإدارية فحسب، بل يكتسب خبرةً في إدارة الأزمات، وحلّ الإشكالات، وترتيب الأولويات، والإنصاف بين الناس. ومن هنا يمكن فهم انتقاله لاحقًا إلى العمل الخيري بوصفه انتقالاً من خدمةٍ رسمية إلى خدمةٍ تطوعية، مع بقاء الروح نفسها: روح الإصلاح، وقضاء الحوائج، ومراعاة مصالح الناس، ابتغاءً لوجه الله سبحانه وتعالى بعيداً عن الضجيج الإعلاميّ أو حب الظهور .

ثانيًا: التعريف الوظيفي والمهني :

- بدايته المهنية والوظيفية :

كانت بداية المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى - كما أشرنا آنفًا - في بداية حياته الوظيفية بالتحاقه بوظيفة إدارية حكومية في وزارة الصحة، ثم انتقل بعد ذلك إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ليتدرج في المناصب بها حتى يصبح وكيلاً ثم وزيراً لتلك الوزارة

وقد تميّزت بداياته الوظيفية - على بساطتها في ظاهرها - بأنها كانت مدرسة مبكرة لصقل مهاراته الإدارية والانضباطية، إذ تعرّف من خلالها على طبيعة العمل الحكومي، وكيفية إدارة الملفات اليومية، وأهمية الدقة في الإجراءات وحفظ الحقوق، وهي أمورٌ انعكست لاحقًا على أدائه في المناصب العليا التي تقلدها. كما أن انتقاله بين جهاتٍ رسمية مختلفة أكسبه خبرةً واسعة في فهم بنية الدولة ومؤسساتها، وجعل منه شخصيةً قادرة على الجمع بين الإدارة والفقه المؤسسي، وهو ما ظهر أثره بوضوح عند تحمّله مسؤوليات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

- المناصب التي تقلدها :

بدأ المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى حياته العملية مبكراً، حيث التحق بوظيفة إدارية في وزارة الصحة العامة منذ عام ١٩٥٢م إلى عام ١٩٦٩م، ثم بعد حصوله على شهادة الليسانس في الحقوق انتقل ليعمل محامياً بإدارة الفتوى والتشريع التابعة لمجلس الوزراء في فترة ١٩٦٩-١٩٧٠م، ثم ترقى إلى وظيفة نائب وذلك عام ١٩٧٠م، ثم نائب أول في الإدارة نفسها عام ١٩٧٣ م، وفي نفس العام صدر مرسوم أميري بتعيين السيد محمد

ناصر الحمضان رحمه الله تعالى وكيلاً مساعداً في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ثم أصبح وكيلاً لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عام ١٩٧٥م، واستمر لمدة ١٥ عاماً تقريباً في هذا المنصب، وفي عام ١٩٩٠م تم تعيين السيد محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى وزيراً للأوقاف والشؤون الإسلامية، واستمر في منصبه خلال فترة الاحتلال العراقي الغاشم لدولة الكويت حتى تم تحرير وطننا الغالي بفضل الله تبارك وتعالى عام ١٩٩١م

وتكشف هذه السيرة الوظيفية المتدرجة عن جانبٍ مهم من شخصية المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى، إذ لم تكن ترقياته ثمرة أقدميةٍ زمنية فحسب، بل كانت ثمرة كفاءةٍ مهنية وقدرةٍ على إدارة الملفات العامة بروح المسؤولية، مع التزامٍ ظاهرٍ بالقيم التي تتطلبها الوظيفة العامة من نزاهةٍ وانضباطٍ وحسن تقديرٍ للمصلحة العامة. كما أن الجمع بين الخبرة القانونية - من خلال عمله في الفتوى والتشريع - والخبرة الإدارية داخل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أسّس لخبرةٍ مركّبة جعلته من الوجوه التي عُرفت بحسن إدارة الشأن الوقفي والدعوي، والعمل المؤسسي في المجال الديني والخيري.

- **المشاركات في عضوية اللجان والمؤسسات الرسمية والتعليمية:**

شارك السيد محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى في العديد من اللجان ومجالس إدارات المؤسسات الرسمية والأهلية بمختلف أنشطتها الاجتماعية والخيرية والتطوعية والتعليمية داخل دولة الكويت وخارجها، وهذا النشاط البارز للسيد محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى إن دل

على شيءٍ فإنما يدل على روح الحماس والبذل والعطاء التي تحلى بها هذا الرجل المعطاء رحمه الله تعالى، ومن أبرز تلك المشاركات والعضويات ما يلي

- كان رحمه الله تعالى عضواً في مجلس إدارة الشركة الوطنية العقارية في الفترة من ١٩٧٥-١٩٧٦م، وفي عام ١٩٨٥م أصبح رئيساً لمجلس إدارتها.

- شارك في عضوية العديد من اللجان والهيئات منها: هيئة الخليج والجنوب بوزارة الخارجية، لجنة شؤون المختارين بوزارة الداخلية، لجنة الإعلام بوزارة الإعلام، وعضوية بيت الزكاة في دولة الكويت.

- كما شارك في العديد من اللجان التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية منها: اللجنة الدائمة للمعونات الإسلامية الخارجية، واللجنة العامة للدعوة والإرشاد، ولجنة استثمار وتنمية أموال الوقف.

- ساهم رحمه الله تعالى في وضع أسس وقواعد العمل في الموسوعة الفقهية الكويتية بمشاركة جمع مبارك من أبناء الكويت الكرام وعلماء الأمة.

- شارك كذلك في عضوية العديد من مجالس الجامعات؛ ومنها: منصب نائب رئيس مجلس أمناء جامعة الملك فيصل في جمهورية تشاد، وعضوية مجالس العديد من الجامعات الأفريقية الأخرى؛ ومنها: جامعة أفريقيا العالمية في العاصمة السودانية الخرطوم، والجامعة الإسلامية في النيجر، والجامعة الإسلامية في أوغندا، ولقد كانت لمشاركاته وعضويته

في اجتماعات هذه الجامعات كبير الأثر في نجاحها في أداء رسالتها التعليمية والدعوية والحضارية التي أُنشأت من أجلها.

صورة تجمع أعضاء مجلس الأمناء في أحد اجتماعاتهم

الأستاذ محمد ناصر الحمضان يرأس مجلس الأمناء عام ١٩٨٦م

السيد محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى أثناء فعاليات مجلس أمناء جامعة أفريقيا العالمية

- كان للمحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى دور بارز في إعادة تأسيس "المركز الإسلامي الأفريقي" في جمهورية السودان، وذلك عندما كان يشغل منصب وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت، وكان رحمه الله تعالى عضواً فاعلاً في مجلس أمناء المركز الإسلامي الإفريقي وكان له دور كبير في النهوض بهذه المؤسسة الإقليمية العريقة، وقد تحول هذا المركز فيما بعد ليصبح مؤسسة تعليمية كبرى هي: "جامعة أفريقيا العالمية"، والتي أصبح السيد محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى عضواً مؤسساً في مجلس أمنائها منذ تأسيسها تحت مسمى "المركز الإسلامي الأفريقي" عام ١٩٧٦م وحتى وفاته رحمه الله تعالى عام ٢٠٢٤م.

- كان رحمه الله تعالى عضواً في مجلس أمناء قرية "حنان" الكويتية عام ١٩٨٧م التابعة للجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية.

- كما تولى السيد محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى رئاسة مجلس إدارة بيت الزكاة في دولة الكويت، وذلك بصفته وزيراً للأوقاف والشؤون الإسلامية؛ فعمل على النهوض بمسيرته الخيرية والإنسانية والدعوية والوطنية.

- كان رحمه الله تعالى من أوائل الذين عملوا على المستوى الرسمي في الكويت بالدعوة والإغاثة في قارة أفريقيا بصفة عامة، وفي دولة السودان بصفة خاصة.

- كان رحمه الله تعالى متابعًا جيداً لسير العمل في مساجد دولة الكويت، وكان مهتماً بصيانتها والحفاظ عليها.

- كان رحمه الله تعالى عضواً في مجلس الأمناء لمشروع مستشفى الرعاية التلطيفية بدولة الكويت.

وتدل كثرة هذه العضويات وتنوعها على أن أثره لم يكن محصوراً في منصبٍ بعينه، بل كان ممتداً في دوائر متعددة تجمع بين الجانب الإداري والجانب الدعوي والجانب التعليمي والإنساني، وهو ما يكشف عن رؤيةٍ شاملة لمعنى "الخدمة العامة" عنده. فقد كان يتعامل مع هذه المشاركات على أنها تكليفٌ ومسؤولية، لا مجرد مواقع تشريف، ولذلك ارتبط اسمه - في أكثر من جهة - بمتابعة المشاريع وتثبيت قواعد العمل، ودعم المؤسسات التي تُعنى بالتعليم والوقف والدعوة والإغاثة. كما أن حضوره في مجالس الجامعات والمؤسسات التعليمية في أفريقيا يعكس عنايةً خاصة ببناء الإنسان وتعزيز التعليم الشرعي والمدني، بوصفه من أهم وسائل النهوض بالمجتمعات المسلمة.

الأنباء

ولفت إلى أن مركز الرعاية الصحية المختص بالعلاج التلطيفي للمرضى لاسيما مرضى السرطان هو أحد الأمثلة المهمة على نجاح العمل المشترك بالتعاون بين الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان، والهيئة الخيرية الاسلامية العالمية، بالإضافة إلى مساهمة حملة كان التوعوية الفاعلة سواء بإلقاء الضوء على مفاهيم العلاج التلطيفي من أجل اعطاء فكرة عن هذا النوع من المعالجة وأهميته أو من أجل دعم هذا المشروع وإنجاحه بصورة كاملة.

أسماء أعضاء مجلس الأمناء والجهات الداعمة للمشروع

- العم يوسف الحجي (رئيسا)
- د.عبدالرحمن عبدالله العوضي (نائب رئيس مجلس الإدارة)
- د.خالد الصالح (أمين مجلس الأمناء)
- العم عبدالله المطوع (يرحمه الله)
- أحمد سعد الجاسر
- عبدالعزيز عبدالرزاق المطوع
- د.إبراهيم ماجد الشاهين
- أحمد بزيع الياسين
- د.عبدالرحمن صالح المحيلان
- ناصر محمد الهاجري
- د.محمد أحمد الشرهان
- أيمن عبدالله بودي
- محمد أحمد الصالح
- محمد ناصر الحمضان

إحدى الصحف المحلية (جريدة الأنباء) تنشر أسماء السادة أعضاء مجلس الأمناء والجهات الداعمة لمشروع مستشفى الرعاية التلطيفية بدولة الكويت، ومن بينهم السيد محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى

- عمله بالتجارة :

أما عن عمل المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى في مجال التجارة فقد كانت له رحمه الله تعالى بعض المحاولات التجارية بالإضافة إلى امتلاكه حصة في أعمال البناء في مصنع الخرسانة في دولة الكويت، ثم تحول بعد هذه التجارب ليكون أحد ملاك العقار

ويُفهم من هذا المسار أن اهتمامه بالتجارة لم يكن على حساب مسيرته الوظيفية، بل جاء في نطاقٍ يحقق له الاستقلال المالي ويمنحه قدرةً أوسع على ممارسة أدواره الاجتماعية والخيرية دون أن يرتبط ذلك بتقلبات الوظيفة أو محدودية مواردها. كما أن انتقاله إلى مجال العقار - وهو من مجالات الاستثمار الأكثر استقراراً - يدل على نظرةٍ اقتصادية متزنة، تميل إلى حفظ الأصول واستثمارها بعقلٍ طويل النفس، وهو ما ينسجم مع شخصيته المعروفة بالحكمة وتقدير العواقب.

ثالثًا: مواقفه الإنسانية والخيرية والدعوية :

ترك المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى رصيداً طيبًا من المواقف الإنسانية والخيرية، وذلك بشهادة العديد من الشخصيات ممن تعاملوا معه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة؛ سواءً كانوا من أبناء الوطن أو من غيرهم من الإخوة الكرام من الدول الأخرى التي ترك فيها رحمه الله تعالى بصمة خيرية أو دعوية مؤثرة، وجميع تلك المواقف تدل على أن هذا الرجل رحمه الله تعالى كان مجبولاً على حب الخير وبذل المعروف، وأنه كان ذو شهامة وكرم مع أهله وجيرانه ومن يعرفه ومن لا يعرفه.

ولعل أصدق ما يُعرِّف بمواقف هذا المحسن الكريم أنه كان يُحوِّل العطاء من "مساعدةٍ عابرة" إلى "التزامٍ مستمرّ"، ومن "تأثرٍ لحظيّ" إلى "رعايةٍ طويلة الأمد"، فلا يقف عند سدِّ حاجةٍ طارئة، بل يحرص - ما استطاع - على تثبيت أسباب الخير واستدامتها، وبخاصةٍ في ميادين الدعوة والتعليم وخدمة كتاب الله سبحانه وتعالى ، ولذلك جاءت شهاداتُ مَن عرفوه لتجمع بين أمرين: حرارة القلب في التعاطف مع المحتاج، وهدوء العقل في بناء عملٍ منظمٍ قابلٍ للبقاء والنماء.

ونذكر من تلك المواقف على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

- الموقف الأول : دعم المدرسة القرآنية في السودان :

يروي هذا الموقف د. إبراهيم أبو عباية من جمهورية السودان الشقيقة مقدِّرًا دور المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى في دعم المدرسة القرآنية في السودان بقوله: "تعرفت على الشيخ محمد ناصر الحمضان عن طريق الشيخ يوسف الرفاعي، وهو رجل خيرٍ صاحبُ أيادٍ بيضٍ وله العديد من مشاريع الخير عندنا في السودان، وقد شاء المولى سبحانه وتعالى أن يحضر الشيخ يوسف الرفاعي تخريج دفعة كبيرة من حفظة كتاب الله عز وجل في مدرستنا في السودان، وقد انشرح صدره كثيراً لما رآه من هذا الفتح الكبير والخير العظيم، فما كان منه إلا أن دعانا مشكوراً إلى زيارة إخواننا الكرام في كويت الخير للتعرف على أهل الإحسان والخير من أبناء هذا البلد الطيب وطلب الدعم للمدرسة القرآنية، وكان ذلك في عام ٢٠٠٨م، وبالفعل استخرج لي تأشيرة زيارة للكويت، وقام مشكوراً بتنظيم جولة على أهل الخير والبر في الكويت العامرة، وكذلك زرنا مجموعة من الجمعيات واللجان الخيرية، وكان من بين الشخصيات الخيرية التي شرفنا بلقائهم في هذه

الزيارة المباركة المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى، وقد أعد لنا السيد يوسف الرفاعي كتابًا وافيًا مرفقًا به اعتماد المدرسة القرآنية ومجموعة من صور حفل التخرج بالإضافة إلى تزكية وافية وشهادة منه في حق المدرسة، وبالفعل التقينا مع المحسن محمد الحمضان رحمه الله تعالى، وقد رحب بنا الشيخ الحمضان أيما ترحيب ووعدنا خيراً، وقد انشرح صدره رحمه الله تعالى من خطاب وتزكية الشيخ يوسف الرفاعي، وعندها سألني الشيخ الحمضان رحمه الله تعالى: "كم عدد الطلاب بالمدرسة؟" فأجبته: إجمالي عدد طلاب المدرسة ٣٥٠ طالبًا، من بينهم عدد ١٧٠ طالبًا بالإعاشة الداخلية بالمدرسة، فقال لي: "أنا سوف أدعم هذه المدرسة القرآنية المباركة بمبلغ ٢٠٠٠ دينار كويتي كدفعة أولى أسلمها لكم الآن، وسوف أخصص لكم مبلغ ٣٠٠ دينار كويتي تصرف لكم سنوياً كمساهمة في المصاريف التشغيلية للمدرسة، ونلتزم بها وتكون ثابتة بإذن الله تعالى، وإذا استطعنا أن نزيد على هذا المبلغ كان هذا من فضل الله تعالى، وإذا لم نستطع فهذا المبلغ (٣٠٠ دينار) ثابت سنوياً بمشيئة الله عز وجل".

ومن جميل التزام المحسن محمد الحمضان أنه أخرج لنا مبلغ ٢٣٠٠ دينار كويتي في الحال، وقال رحمه الله تعالى: "هذه ٢٠٠٠ دينار الدفعة الأولى و٣٠٠ دينار دفعة السنة الأولى مقدماً"، وكان هذا المبلغ حقيقة مبلغاً كبيراً في ذلك الوقت (عام ٢٠٠٨م)، بالإضافة إلى استلام المبلغ فإننا سعدنا كثيراً للتعرف على شخصية خيرية معطاءة مثل شخصية الشيخ محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى.

وفي العام التالي (عام ٢٠٠٩م) زرنا العزيزة الكويت مرة أخرى، وذهبنا إلى المحسن محمد الحمضان رحمه الله تعالى، فأعطانا مبلغ ١٣٠٠ دينار كويتي،

وأخبرنا أن هذا المبلغ عبارة عن ٣٠٠ دينار التي تم الاتفاق على التبرع بها سنوياً، بالإضافة إلى ١٠٠٠ دينار تبرع إضافي للمدرسة القرآنية.

ومن الجدير بالذكر أن هذه المبالغ كانت تعتبر كبيرة قياساً على قيمتها الفعلية آنذاك، وقد ظل هذا العطاء الجميل وهذا الالتزام الأدبي من هذا الرجل الطيب الكريم مستمراً لدعم المدرسة بما اتفقنا عليه من مبلغ سنوي ثابت، بالإضافة إلى ما جادت به نفوس الخيرين من أهل هذا البلد المعطاء عن طريق المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى وجعل هذا العمل المبارك في ميزان حسناتهم أجمعين.

ويكشف هذا الموقف عن سِمَةٍ أصيلة في شخصية المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى؛ وهي أنه لم يكن يتعامل مع أبواب الخير بوصفها اندفاعاً عاطفياً مؤقتاً، بل بوصفها التزاماً ثابتاً له روح الاستدامة. فالسؤال عن عدد الطلاب، ثم ربط الدعم بحاجات التشغيل، ثم تقديم دفعة السنة الأولى مقدَّماً؛ كل ذلك يدل على عقلٍ يُحسن ترتيب الأولويات، ويعي أن مشاريع القرآن الكريم لا تقوم بالمحبة وحدها، بل تحتاج إلى سندٍ مالي منتظم يحفظها من الانقطاع. كما أن سرعة الإنجاز في الدفع تُظهر صدق النية وحسن المبادرة، وأنه كان يرى في خدمة كتاب الله تعالى أصلاً من أصول البر، لا ينتظر معه الثناء ولا يُؤخره التسويف.

- **الموقف الثاني : رجل الدولة والدعوة :**

يروي هذا الموقف وزير الخارجية السوداني الأسبق د. مصطفى عثمان إسماعيل الأمين حفظه الله تعالى، والذي يشغل حالياً منصب أستاذ بكلية الدراسات الإسلامية بجامعة حمد بن خليفة بدولة قطر الشقيقة، وفيه

يقول: "الحمد لله على كل حال، لله ما أخذ ولله ما أعطى وكل شيءٍ عنده بمقدار، وأنا أكتب كلماتي هذه في حق الراحل المقيم المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى يمر على خاطري شريط جميل طويل من الذكريات امتد على مدار أكثر من عشرين عامًا هي مدة علاقتي الطيبة برجل الدولة والدعوة المحسن الجليل السيد محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى، يحمل هذا الشريط فوق محطاته المتميزة عناوين شتى؛ تبدأ أولاً بالسيد محمد الحمضان رجل الدولة ورجل الدعوة، ثم بالسيد محمد الحمضان رجل أفريقيا بمسلميها وفقرائها ومساجدها ومصاحفها، مروراً بالسيد محمد الحمضان رجل التعليم والصحة، وأخيراً وليس آخراً بالسيد محمد الحمضان رجل الخير والبر والإحسان، ولا ينتهي الشريط بالطبع قبل أن يمر على السيد محمد الحمضان الإنسان رجل الفكاهة وصاحب القلب النقي، إلى أن ينتهي الشريط في آخر محطاته الجميلة في ديوان السيد محمد ناصر الحمضان الكريم المعطاء المضياف، فهو حقًا: "رجالٌ في رجل".

إن الكلمات مهما كانت جميلة ومعبرة فإنها لن تفي بحق هذا الرجل العزيز على قلوب أهل السودان جميعًا بل على قلوب أبناء أفريقيا جميعًا، فإن صح التعبير فإن السيد محمد ناصر الحمضان هو ابن أفريقيا البار الذي كفى ووفى، والذي كان على العهد والوعد دائمًا بمساعداته ومواقفه التي لا تُنسى

تتزاحم الكلمات على لساني ولا أعلم أيها أنتقي لأفي بحق هذا الرجل، ولكن عسى هذه المشاعر الجياشة التي تحملها تلك الكلمات الطيبة بين

ثناياها أن تعبر عن مدى حب أهل السودان جميعًا وتقديرهم لهذا الرجل طيب المعشر والعشيرة".

يستأنف د. مصطفى عثمان إسماعيل الأمين حديثه قائلاً: "تحضرني العديد من المواقف التي لا تُنسى للمغفور له بإذن الله تعالى الأستاذ محمد ناصر الحمضان، ولكني مجتهداً أختار هذا الموقف السنوي الرائع والمتكرر معه كل عام، والذي كان رحمه الله تعالى يجدد به العهد مع الجميع ليؤكد بما لا يدع مجالاً للشك على كرمه وجوده وصفائه وحسن سريرته، لقد استطاع باقتدار من خلال هذا الموقف المتجدد سنوياً أن يحفر في وجداني بل في وجدان الجميع مكانته العالية وسمو أخلاقه، إنه موعد الاجتماع السنوي لمجلس أمناء جامعة أفريقيا العالمية ومنظمة الدعوة الإسلامية، وتحديداً عندما نصل إلى الفقرة الختامية وهي الفقرة الخاصة بالموافقة على الميزانية، ونعلن عجز الميزانية عن الوفاء بمتطلبات الجامعة والمنظمة، حينها ينظر الجميع إلى رجل المواقف الصعبة السيد محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى فيطلق ابتسامته المعهودة ثم ينظر إلىَّ بصفتي رئيس الجلسة، ثم ما يلبث أن يطلق كلمته الجميلة المعهودة التي ينتظرها الجميع بشغف قائلاً: "عندي"، يا لها من كلمة على بساطتها إلا أنها تُسْعِدُ وتُرِيحُ الجميع، فالجميع في قلق وترقب ويأمل في سد العجز الحاصل في الميزانية، ولكنهم في نفس الوقت على يقين أن المحسن محمد ناصر الحمضان لن يخذلهم، نظراً لما حباه الله تعالى سبحانه به من خصال الخير والبر والإحسان، فَتَصْدُقُ فيه ثقة الجميع وتتجدد محبته ومكانته في القلوب، وهكذا سيظل السيد محمد ناصر الحمضان حاضراً بيننا بسيرته العطرة وأخلاقه الطيبة وخصاله الجميلة، رحمه الله تعالى سبحانه رحمة واسعة وأحسن إليه كما

أحسن إلى إخوانه المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، والحمد لله رب العالمين".

وتبرز في شهادة د. مصطفى عثمان إسماعيل صورةٌ جامعة لرجلٍ وحّد بين هيبة المسؤولية وروح الدعوة؛ فصار حضوره في المجالس مدعاةً للطمأنينة قبل أن يكون مدعاةً للإعجاب. وعبارة: «عندي» - على بساطتها - ليست كلمة تمويلٍ فحسب، بل هي رسالة ثقةٍ تُعيد للمؤسسات توازنها حين تضيق الموارد، وتُشعر العاملين أن وراء المشروع رجلاً يحمل همَّه ويستشعر أمانته. وفي تكرار هذا الموقف سنويًا معنى أعمق: أنه كان يُدرّب من حوله على ألا تيأس النفوس عند العجز، وأن تُستأنف المساعي بهدوء ويقين، مع تعلق القلب بالله تعالى أولاً، ثم بالأخذ بالأسباب المتاحة.

- **الموقف الثالث: ديوانه العامر مقصد كبار الشخصيات :**

يروي هذا الموقف السفير السوداني الحالي لدى دولة الكويت السيد عوض الكريم الرَّيَّح بَلَّة، وفيه يقول: "بداية أشكر لكم إتاحة هذه الفرصة لي للتحدث عن شخصية خيرية رائدة مثل المرحوم بإذن الله تعالى السيد محمد ناصر الحمضان، فقد كان لنا كريم الشرف أن نتحدث عن فضائل هذا المحسن المعطاء؛ ولله الحمد والمنة فإن هذا العطاء ليس مقتصراً على جهوده الخيرية داخل دولة الكويت وفي السودان الشقيق فحسب، بل في العالم العربي والإسلامي على حد سواء

وللحقيقة هناك مواقف كثيرة عالقة في ذهني تتعلق بالمحسن السيد محمد الحمضان طيب الله تعالى سبحانه ثراه، ولعل أبرزها ما رواه لي أكثر من شخص من الإخوة السودانيين في الكويت أن المشير عبدالرحمن محمد

حسن سوار الذهب رئيس المجلس الانتقالي الأسبق في السودان رحمه الله تعالى، والذي أصبح فيما بعد رئيس مجلس أمناء منظمة الدعوة الإسلامية العالمية، وقد كان رحمه الله تعالى يزور الكويت كثيراً، وقد اشتهر عن المشير عبد الرحمن سوار الذهب أنه ما كان يبدأ جولته في الحبيبة الكويت إلا أن يبدأها بزيارة ديوان المغفور له بإذن الله تعالى السيد محمد الحمضان، وهذا إن دل على شيءٍ فإنما يدل المكانة الكبيرة للعم محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى عند أهل السودان بصفة عامة وعند المشير سوار الذهب بصفة خاصة، وعلى الوفاء بالفضل لأهل الفضل ومن الجدير بالذكر أن هذا الموقف متواتر عند أهل السودان، وكثير منهم يدرك تلك المكانة الكبيرة للعم محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى في قلب المشير عبدالرحمن سوار الذهب رحمه الله تعالى، نسأل الله تعالى سبحانه أن يحسن إليهما".

وهذا الموقف يُضيء جانبًا مهمًا من أثره الاجتماعي؛ فالديوان لم يكن مكان لقاءٍ اعتياديًا، بل كان منصةً تُدار فيها علاقات الإخوة والوفاء وتبادل النصيحة، وتُستعاد فيها معاني الصلة بين أهل الكويت وإخوانهم. وابتداء زيارة المشير سوار الذهب رحمه الله تعالى بديوانه يحمل دلالة رمزية قوية: أن المعروف يخلق احترامًا لا تصنعه المناصب وحدها، وأن صاحب العطاء يُؤتَى من أبواب القلوب قبل أبواب البيوت. كما يكشف الموقف عن "قوةٍ ناعمة" مارسها الرجل؛ إذ جعل مجلسه موضع ثقة للواصلين، ومَعْلَمًا من معالم البر الذي يربط الشعوب بالمحبة والوفاء.

- **الموقف الرابع : الدال على الخير :**

من المواقف الجميلة التي لا أنساها أبداً للمحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى - والحديث هنا لا يزال مستمراً على لسان السيد عوض الكريم الرَّيَّح بَلَّة السفير السوداني الحالي لدى دولة الكويت - موقف دلالته على الخير، وحرصه على نيل الأجر والثواب هو وأصدقائه ورفقاء عمره.

بداية لابد لي أن أُلقي الضوء على مسجد "وضحة"، وهو مسجد جامع كبير بناه المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى في مدينة الرياض في السودان في عام ١٩٧٨-١٩٨٨م، وأطلق عليه اسم والدته السيدة وضحة عقاب عبيد رحمها الله تعالى وأحسن إليها، وهو مسجد شهير ومعروف عند أهل السودان؛ تؤمه أعداد كبيرة من المصلين، وتقام فيه العديد من الأنشطة والفعاليات الدينية

أما عن موقف حرصه على الخير ودلالته عليه، فمن دواعي سعادتي أيضًا أن أذكر هذا الموقف الطيب للمحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى، فقد كان حريصًا على تعدي الخير للغير، فقد كان له أحد الأصدقاء من مواطنيه الكرام، وهو صديقه ورفيق عمره في دراسته في مصر السيد محمد سعود الدخيل (بو لميس) رحمه الله تعالى، وكانت بينهما صداقة قوية جداً لدرجة أنهما كانا كتوأم الروح، ومن باب حبه لصديقه ورغبته في أن ينالا معًا الأجر والثواب والصلة، فقد أشار عليه - عندما أُتيحت له الفرصة - ببناء مسجد على اسم والده سعود الدخيل رحمه الله تعالى في السودان، وقد كان له ما أراد بفضل الله تبارك وتعالى، حيث لبَّى السيد محمد الدخيل

(بو لميس) رحمه الله تعالى نداء صاحبه إلى فعل الخير، وحقق رغبته الملحة في بناء مسجد على اسم والده رحمه الله تعالى، فبنى بالفعل مسجداً جامعًا كبيراً في مدينة أم درمان شمال العاصمة السودانية الخرطوم باسم سعود الدخيل رحمه الله تعالى

وبهذا فقد نال المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى الخير بإذن الله تبارك وتعالى من جميع جوانبه؛ فبعد أن بنى مسجدين لله سبحانه وتعالى على أسماء والديه رحمهما الله تعالى أحدهما في الكويت والآخر في السودان؛ دل صاحبه ورفيق عمره السيد محمد الدخيل (بو لميس) رحمه الله تعالى على الخير ليبني هو الآخر مسجداً لله تبارك وتعالى على اسم والده في السودان، نسأل الله تبارك وتعالى أن يكتب لهما الأجر والثواب على ما قدما من بر وإحسان وصلة وقربة لله تبارك وتعالى".

وفي هذا المشهد يتجلى فقهٌ دقيق لمعنى الإحسان؛ فليس الإحسان أن تفعل الخير وحدك فحسب، بل أن تُكثِّره في الناس وتدلّهم عليه، فتُخرج البر من الدائرة الفردية إلى الدائرة الجماعية. لقد جمع رحمه الله تعالى بين برِّ الوالدين بإحياء اسميهما في بناء المسجد، وبين إحياء سُنّة الدلالة على الخير؛ إذ حرّك هِمَم صديقه ليشارك في عملٍ باقٍ أثرُه، فيصدق فيه معنى الحديث المشهور: «الدال على الخير كفاعله». وهذا النوع من الإحسان أرسخ أثرًا؛ لأنه يصنع سلسلةً من الخير تتوالد، وتبقى ممتدة بعد رحيل صاحبها، فتغدو حياته مدرسةً في "توسيع دائرة المعروف" لا في مجرد فعله.

- **الموقف الخامس: الصدوق في صداقته :**

يروي هذا الموقف أيضًا السيد عوض الكريم الرَّيَّح بَلَّة السفير السوداني الحالي لدى دولة الكويت عن المحسن الكريم محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى، الذي وصفه بقوله: "الصدوق في صداقته"، وفي هذا السياق يقول: "كان السيد الفاضل محمد الحمضان رحمه الله تعالى صدوقًا في صداقته، أبويًا في عشرته، وهذا ما أُشهِدُ الله تبارك وتعالى عليه، وأَشهَدُ أنا العبد الفقير إلى الله تعالى به، وذلك على مدار فترة معرفتي وعشرتي بهذا الرجل الصدوق الطيب رحمه الله تعالى لمدة تجاوزت عقدين من الزمن، والله تعالى سبحانه حسيبه، وهو يتولى الصالحين

لقد كان ديوان المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى العامر مقصدنا الآمن دائمًا، نأنس بالجلوس معه والحديث الطيب إليه والعلاقات الإنسانية الجميلة والروابط الاجتماعية الصادقة معه، فهو أبٌ كريم وأخ فاضل صاحبُ سيرةٍ عطرةٍ وذكرٍ حسنٍ

ومن باب حسن صداقته وطيب عشرته أنه كان يتفقد الجميع ويسأل عن الجميع كبيراً وصغيراً، وكان رحمه الله تعالى يتودد إلى الجميع بمعرفة أحوال الأسرة جميعاً، وهذا من جميل صلته وبره، وعندما سألني في يوم من الأيام عن كنيتي، فأجبته "أبو أحمد" - وهو اسم ابني الأكبر - كان المغفور له بإذن الله تعالى السيد محمد الحمضان لا ينسى أن يسألني كل مرة ألقاه فيها عن أحوال ابني أحمد بل ويسألني عن باقي أفراد الأسرة، وفي مرة من المرات تشاء إرادة المولى سبحانه وتعالى أن يسأل عن أحمد عقب انتهاء دراسته للثانوية العامة وحصوله على مجموع جيد، وإن كانت الأسرة تطمح

في مجموع أعلى من هذا المجموع آملين أن يلتحق أحمد بكلية طب الأسنان حسب رغبته ورغبة الأسرة جميعاً، ولكن نظراً لظرف صحي طارئ تعرض له أحمد اضطر إلى المكوث على أثره في إحدى المستشفيات لفترة ليست بالقصيرة قبل أداء امتحانات الثانوية العامة، الأمر الذي كان له تأثير مباشر على انخفاض نسبته بعض الشيء في الثانوية العامة

وعندما علم الصديق الصدوق والأب البار السيد محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى بما كان من أمر أحمد أصر إصراراً شديداً أن يلتحق أحمد بجامعة خاصة في السودان، وأن يدرس طب الأسنان بناءً على رغبة أحمد ورغبة الأسرة جميعًا، وأن يتكفل هو مشكوراً مأجوراً بتكاليف دراسة أحمد للطب منذ الالتحاق بالجامعة إلى التخرج على مدار الخمس سنوات الخاصة بالدراسة، وقد وجدت منه روحًا أبويًا صادقة، ولمست بنفسي تلك الرغبة الحقيقية الجارفة نحو تحقيق هذا الحلم، وسألني بالفعل عن تكاليف الجامعة الخاصة في السودان، والتي كانت تتكلف الدراسة بها في كلية الطب للعام الواحد آنذاك مبلغاً ليس بالقليل

هنا وجدت إصراراً صادقاً من المحسن محمد الحمضان رحمه الله تعالى برغبته في تَحمُل تلك التكاليف التي لا أستطيع أنا تحملها مراعاة لظروفنا المادية، ولكن قدر الله تبارك وتعالى أن يلتحق أحمد بإحدى الجامعات الحكومية في نفس التخصص (طب الأسنان) بفضل الله تبارك وتعالى ثم بمساعدة السيد محمد الحمضان رحمه الله تعالى، وهذا من فضل الله تبارك وتعالى، ثم بما أكرمنا الله تعالى به من نية صادقة ورغبة حقيقية اجتمعت عند الجميع، وفي مقدمتهم الراحل محمد الحمضان رحمه الله

تعالى، الذي ظل متابعًا لأخبار ابني أحمد طوال فترة دراسته للطب، ولم يكتف بالمساعدة في دخول الجامعة فحسب، بل ظل كعادته الطيبة الجميلة متابعًا له ومتفقداً لأحواله إلى أن أكرمنا الله تبارك وتعالى جميعًا بتخرجه من كلية الطب بتقدير جيد جداً بحمد الله تبارك وتعالى فلله سبحانه وتعالى الفضل والمنة أولاً وأخيراً، ثم للمحسن محمد ناصر الحمضان الوفاء بالجميل والذكر الحسن على هذا الموقف الأبوي الجميل، والذي يُعد في الحقيقة امتداداً لسلسلة متصلة من المواقف الطيبة والمآثر الجميلة عن الراحل محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى؛ الصدوق في صداقته، الوفي في عشرته".

ويُعد هذا الموقف من أبلغ ما يُترجم إنسانية المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى في صورتها القريبة؛ إذ يظهر فيه الأب الحاني قبل أن يظهر صاحب الوجاهة والقدرة. فمتابعة تفاصيل الأسرة، ثم تحويل السؤال إلى مشروع نجدةٍ عمليٍّ يُنقذ مستقبل شاب، يكشف عن قلبٍ يتعامل مع حاجات الناس بوصفها مسؤوليةً لا مجاملة. كما أن إصراره على التعليم - مع قدرته على الاكتفاء بكلمة مواساة - دليلٌ على أنه كان يرى في رعاية العلم صناعةً لمستقبل الأسر، وأن العطاء الحقيقي هو الذي يُعيد للناس قدرتهم على الوقوف لا الذي يكتفي بتخفيف ألم اللحظة. وفي استمرار متابعته لأخبار أحمد حتى التخرج معنى الوفاء العمليّ، وأن إحسانه كان مصحوبًا بالرعاية والسؤال، لا بالمنّة ولا بالضجيج

ومن خلال هذه الشهادات المتنوعة - من أهل الدعوة والتعليم، ومن رجالات الدولة، ومن أصحاب التجربة المباشرة - يتضح أن مواقف المحسن

محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى لم تكن "حكاياتٍ للثناء" فحسب، بل كانت نمطًا متكررًا من السلوك يتجسد في ثلاثة معانٍ جامعة: أولها المبادرة إلى سد الخلل عند ظهور الحاجة، وثانيها تثبيت العطاء في صورة التزامٍ سنويّ أو مشروعٍ قائمٍ لا ينقطع أثره سريعًا، وثالثها حفظ كرامة الناس وصيانة مشاعرهم، فلا يحرج محتاجًا ولا يضيق على ضعيف، بل يمد يد الخير في لطفٍ وسترٍ وإشفاق. ولهذا بقي أثره حاضرًا في قلوب من عرفوه، وفي المؤسسات التي ساندها، وفي المواقف التي صارت تُروى بوصفها دروسًا عمليّة في معنى "الدعوة بالعمل"، وصدق الإحسان، وحسن الوفاء.

رابعًا: أوجه الإحسان والبر في حياته:

كان المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى كثير الإحسان، مبادراً إلى الإنفاق في أوجه الخير والبر المختلفة، حريصًا على تنفيذ المشروعات الخيرية؛ من بناء المساجد وتشييد المراكز الإسلامية القرآنية والدعوية، وبذل الصدقات بكافة أنواعها، والقيام بأعمال البر من رعاية الأيتام وإطعام الفقراء وغير ذلك من صور الإحسان. وقد عرف أبناؤه وذووه من وجوه بره ما يمكن إيجازه في السطور الآتية، ومن أبرزها :

أعماله الخيرية :

كان للمحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى العديد من الأعمال الخيرية داخل الكويت وخارجها، نذكر من تلك الأعمال الخيرية ما يلي :

١- بناء المساجد:

بناء مسجد ناصر الحمضان في منطقة العمرية بدولة الكويت:

شيد المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى مسجداً كبيراً في مكان بارز سهل الوصول إليه في منطقة العمرية بدولة الكويت العامرة، وسُمِّي باسم والده المغفور له - بإذن الله تعالى - السيد ناصر الحمضان؛ وذلك من بره وحرصه رحمه الله تعالى على إهداء أجر هذا المسجد إلى والده رحمه الله تعالى.

مسجد المغفور له بإذن الله تعالى العم ناصر الحمضان بمنطقة العمرية

صورة عن قرب لمسجد المغفور له بإذن الله تعالى العم ناصر الحمضان بمنطقة العمرية

مواصفات المسجد:

أسس هذا المسجد المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى في قطعة ٥ شارع ١ جادة ١ بمنطقة العمرية بدولة الكويت، ومن الجدير بالذكر أن نوضح للقارئ الكريم أن موقع هذا المسجد كان في الأصل عبارة عن محطة تزويد بالوقود (بنزين)، ونظراً لوقوعه داخل منطقة سكنية مأهولة بالسكان، الأمر الذي جعل أهالي المنطقة يتضررون من وجود محطة البنزين في هذا المكان وسط أبنيتهم، الأمر الذي شكل لهم إزعاجًا كبيراً وأمراً مربكًا أثر بشكل كبير على مجريات حياتهم اليومية

وبناءً على هذه الشكاوى المتكررة من قِبل أهالي المنطقة الكرام، وعندما عَلِمَ المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى بهذا الأمر تحرك على الفور للتنسيق مع وزارة النفط، والتي قبلت - مشكورةً - تغيير موقع محطة الوقود إلى مكان آخر يتناسب مع طبيعة عمل المحطة، ويتوافق مع رغبة أهالي المنطقة الكرام

ويعد هذا التوافق الثلاثي الجميل بين رغبة أهالي المنطقة، ومبادرة المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى، واستجابة وزارة النفط من أفضل صور التعاون على الخير لما فيه المصلحة العامة في كويتنا الحبيبة

وقد تكللت هذه المبادرة الطيبة وهذا المجهود المبارك للمحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى بإنشاء مسجد في نفس المكان باسم والده العم ناصر الحمضان رحمه الله تعالى من أموال الوقف الخاصة بوالده المغفور له بإذن الله تعالى المحسن ناصر الحمضان، وتم افتتاح المسجد للصلاة في عام ١٩٨٢م

فكانت صورة مشرقة من مآثر أهل الكويت الكرام، وكان هذا المسجد المبارك الذي يخدم أهالي ثلاث مناطق متجاورة هي: منطقة العمرية ومنطقة الفروانية ومنطقة خيطان، وذلك نظراً لموقعه المتميز الواقع في ملتقى هذه المناطق الثلاث

وقد بُنِيَ المسجد على الطراز الحديث، ويحتوي على مكتبة علمية وغرفًا للعاملين في المسجد وجميع الخدمات الأخرى، وتقام فيه موائد الرحمن في شهر رمضان المبارك من كل عام

وتكشف هذه القصة - في جوهرها - عن معنى الإحسان الذي يتجاوز حدود العطاء المالي إلى رفع الضرر عن الناس وصيانة سكينتهم؛ إذ تحولت مساحةٌ كانت مصدر أذى وإزعاج إلى بيتٍ من بيوت الله سبحانه وتعالى يأوي إليه المصلون، ويجتمع فيه أهل الحي على الخير. وفي مثل هذه المبادرات يظهر جمال التعاون بين إرادة المجتمع وهمة المحسن واستجابة الجهات الرسمية، فتكون النتيجة نفعًا عامًا وأثراً ممتداً. نسأل الله تعالى أن يجعل هذا المسجد في ميزان حسناته، وأن يكتب له أجر كل صلاة وذكر وقراءة قرآن كريم، وأن يرفع درجته ويجعل عمله هذا براً موصولاً لا ينقطع ثوابه.

مسجد وضحة عقاب عبيد في السودان :

ذكرنا بين ثنايا المواقف الإنسانية والخيرية سالفة الذكر قيام المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى بإنشاء مسجد في مدينة الرياض في السودان على اسم والدته السيدة وضحة عقاب عبيد رحمها الله تعالى وأحسن إليها.

صورة خارجية لمسجد وضحة عقاب عبيد رحمها الله تعالى والدة المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى في مدينة الرياض في السودان

وهو مسجد جامع كبير بناه المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى عام ١٩٨٧ - ١٩٨٨م على نفقته الخاصة باسم والدته السيدة وضحة عقاب عبيد رحمها الله تعالى، فبعد أن شيد المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى مسجداً في منطقة العمرية في دولة الكويت العامرة باسم والده المرحوم بإذن الله تعالى السيد ناصر الحمضان؛ سعى مشكوراً مأجوراً إلى بناء مسجد آخر يحمل اسم والدته رحمها الله تعالى، فكان هذا المسجد الجامع الكبير، وهو مسجدٌ مشهورٌ في السودان يؤمه عدد كبير من المصلين رجالاً ونساءً لاسيما أيام الجُمع والأعياد وليالي شهر رمضان المبارك، وتقام بهذا المسجد الكبير العديد من الفعاليات الدينية والثقافية في البلاد

إن حرص السيد محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى على بناء المسجدين على أسماء والديه رحمهما الله تعالى إنما يدل على مقدار البر

الكبير الذي يحمله هذا الرجل المعطاء في قلبه من خصال الخير والبر والإحسان، وأياديه البيض المنفقة في سبيل الله عز وجل، ولا سيما في مجال بناء وتشييد المساجد وإهداء الثواب لوالديه الكريمين رحمهما الله تعالى وأحسن إليهما

وفي هذا الموقف تتجلى قيمةٌ إنسانية عالية: البر بالوالدين بعد وفاتهما، لا بالشعارات، بل بالأعمال التي يبقى نفعها عامًا وثوابها جاريًا. فاختياره أن يحمل كل مسجد اسم أحد والديه يترجم الوفاء إلى أثرٍ ملموس يراه الناس ويستفيدون منه، وتبقى به صلة الدعاء والذكر والصلاة. نسأل الله تعالى أن يرحم والديه رحمةً واسعة، وأن يتقبل من ولده هذا البر، وأن يجعل له من كل خطوة إلى المسجد ومن كل سجدة فيه نصيبًا من الثواب والرفعة.

تشييد وإعمار مجموعة مساجد للمحسنين الكويتيين :

تكفل المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى بالإشراف على تشييد وبناء العديد من المساجد خارج دولة الكويت نيابةً عن بعض المحسنين من أهل الكويت الكرام، وقد توزعت هذه المساجد في عدد من الدول الأفريقية، وكان معظم هذه المساجد في دولة السودان

ومن أبرز تلك المساجد مسجد كلية الطب - جامعة الخرطوم، والذي بُني على نفقة الشيخ سعود دعيج الصباح عام ١٤٠٦هـ الموافق لعام ١٩٨٦م، وقام المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى بالإشراف على تشييده وبنائه ثم قام بافتتاحه

وكذلك أشرف المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى على إنشاء مسجد سعود الدخيل رحمه الله تعالى في السودان أيضًا، وقد وضحنا ذلك آنفًا في سياق ذكرنا للمواقف الإنسانية والخيرية له رحمه الله تعالى

وهذا اللون من الإحسان - الإشراف على مشاريع غيره - يدل على سعة الأفق وحسن الأمانة؛ إذ ليس المقصود أن يُنسب الخير إلى صاحبه فحسب، بل أن يصل إلى موضعه على أكمل وجه. فالذي يسعى ليتم العمل كما ينبغي، ويسهر على تنفيذه وافتتاحه، إنما يشارك في صناعة أثرٍ صالحٍ للناس، ويعين المحسنين على بلوغ مقاصدهم. نسأل الله تعالى أن يكتب له أجر الدلالة على الخير وأجر السعي في تمامه، وأن يجزيه عن المسلمين خير الجزاء.

صورة في افتتاح مسجد كلية الطب في جامعة الخرطوم

٢- خدمة القرآن الكريم:

حرص المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى على خدمة كتاب الله عز وجل، وكانت أبرز جهوده في هذا الشأن تتمثل في الجهود الآتية :

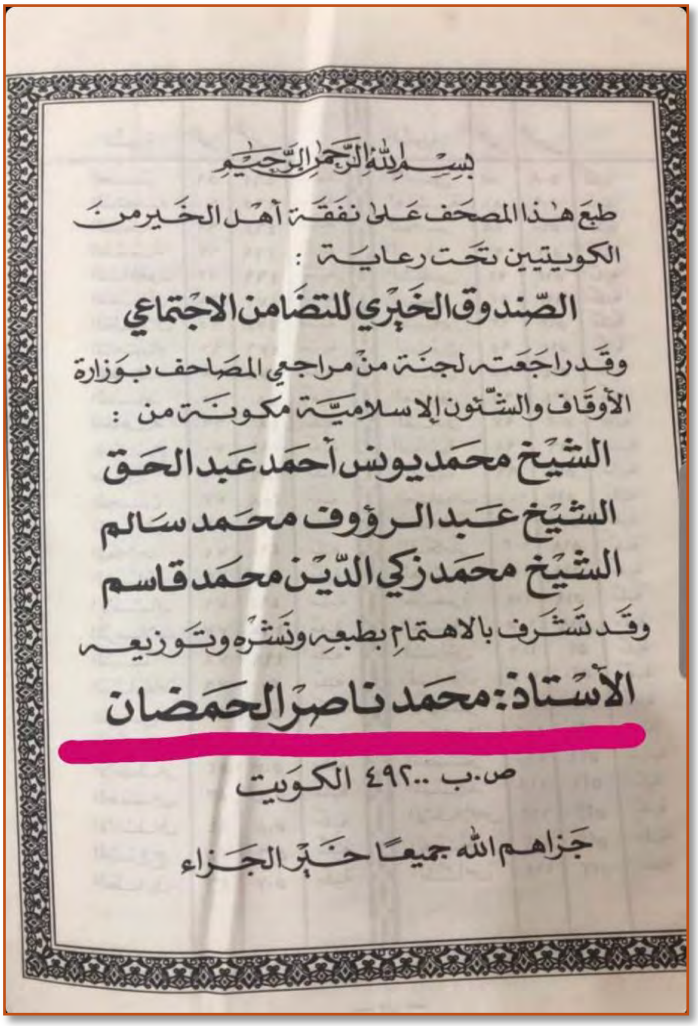

بسم الله الرحمن الرحيم

طبع هذا المصحف على نفقة أهل الخير من الكويتيين تحت رعاية :

الصندوق الخيري للتضامن الاجتماعي

وقد راجعته لجنة من مراجعي المصاحف بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية مكونة من :

الشيخ محمد يونس أحمد عبد الحق

الشيخ عبد الرؤوف محمد سالم

الشيخ محمد زكي الدين محمد قاسم

وقد تشرف بالاهتمام بطبعه ونشره وتوزيعه

الأستاذ: محمد ناصر الحمضان

ص.ب ٤٩٢٠٠ الكويت

جزاهم الله جميعا خير الجزاء

شهادة من الصندوق الخيري للتضامن الاجتماعي توضح إسهامات المحسن محمد ناصر الحمضان في مجال طباعة ونشر وتوزيع القرآن الكريم

مساهمته رحمه الله تعالى في طباعة المصحف الشريف في دولة الكويت :

- ساهم المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى مع إخوانه من أهل الخير والإحسان في دولة الكويت في طباعة المصحف الشريف تحت رعاية الصندوق الخيري للتضامن الاجتماعي .

تشييد دار محمد ناصر الحمضان لطباعة المصحف الشريف:

من الإسهامات الخيرية الجديرة بالذكر في مجال خدمة القرآن الكريم قيام المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى بتشييد "دار مصحف أفريقيا" في مدينة الخرطوم، وهي ثاني دار في العالم تخصصت في طباعة المصحف الشريف بعد مجمع المدينة المنورة في المملكة العربية السعودية.

وقد كان للسيد محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى دور بارز في شراء الأرض وتشييد الدار عليها، وهي دار تخصصت في طباعة المصحف الشريف وهي تابعة لجامعة أفريقيا العالمية، وهي جامعة معروفة بفضل الله تعالى؛ حيث إنها جامعة مرموقة تضم ١٦ ألف طالب من مختلف بلدان العالم الإسلامي من دول أفريقيا ومن أقاصي آسيا ومن بعض الدول العربية.

جامعة أفريقيا العالمية إحدى اسهامات المحسن محمد ناصر الحمضان الخيرية

وقد شيدت "دار مصحف أفريقيا" في الجانب الغربي ضمن محيط جامعة أفريقيا العالمية، وهي دار عريقة لها باع طويل بحمد الله تعالى في طباعة المصحف الشريف بنسخ كثيرة وبروايات متعددة وكذلك التفاسير

وقد نُشرت المصاحف التي تطبعها "دار مصحف أفريقيا" بفضل الله تبارك وتعالى في جميع ربوع القارة الأفريقية، بل إنها وصلت إلى العديد من بلدان العالم العربي والإسلامي، نسأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل المبارك في ميزان حسنات القائمين عليها منذ البداية إلى وقتنا الحالي.

ومن الجدير بالذكر أن "دار مصحف أفريقيا" قد قامت بتكريم المحسن الفاضل محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى بأن أبدلت اسم الدار من "دار مصحف أفريقيا" إلى "دار محمد ناصر الحمضان لطباعة المصحف الشريف"، وهذا تكريمًا له واعترافًا بجهوده الطيبة ومساهماته الخيرية الجليلة في تشييد الدار والنهوض بها

ومن الإنجازات الأخرى للمحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى في مجال خدمة القرآن الكريم :

- **كفالة ٣٠٠ حافظ للقران الكريم على نفقته الخاصة.**

احتفل مجمع "الشيخ حبيب الله" في يوم ٢٠٢٤/١/٥م بتخريج دفعة من حفظة كتاب الله عز وجل عددهم ١٨ حافظًا لا تتجاوز أعمارهم سن ١٥ عامًا.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل هذا العمل المبارك في ميزان حسنات كل من شارك وساهم في هذا الإنجاز الطيب والمحبب إلى نفوسنا جميعاً.

- **الإشراف على طباعة المصحف الشريف وتوزيعه في معظم الدول الإسلامية في شرق وغرب أفريقيا وفي العديد من دول جنوب شرق آسيا.**

وخدمة القرآن الكريم هي من أشرف أبواب الإحسان؛ لأنها إحسانٌ إلى القلوب قبل أن تكون إحساناً إلى الأبدان، وإعانةٌ للناس على الهداية والثبات. وحين يجتمع في عملٍ واحد طباعةُ المصحف ونشرُه، ورعايةُ الحفّاظ وتخريجُهم، يتضاعف الأثر ويتسع نطاقه، وتغدو الصدقة علماً يُتداول ونوراً يُقرأ في البيوت والمساجد. نسأل الله تعالى أن يجعل للمحسن من كل حرفٍ يُتلى نصيباً من الأجر، وأن يكتب له ثواب من انتفع بجهوده إلى يوم الدين.

٣- الإسهامات الخيرية في مجال التعليم :

من خلال "جامعة أفريقيا العالمية" حرص المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى على تشييد مركز الحمضان للطباعة والنشر التابع للجامعة، وكان ذلك تقريباً في العام ١٩٨٩م، ويعد هذا المركز الناشر الأساسي لجميع مطبوعات الجامعة التعليمية والإدارية والعلمية، كما يعد مركز الحمضان للطباعة والنشر بما يمتلكه من معدات وأدوات فنية عالية الجودة من أحدث مراكز الطباعة والنشر، ولا يزال هذا المركز بفضل الله تبارك وتعالى يعمل بكفاءة عالية حتى وقتنا الحالي

افتتاح مركز الحمضان للطباعة والنشر التابع إلى جامعة أفريقيا العالمية بمساهمة كريمة من المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالي

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أن نذكر إشراف المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى على بناء بعض القرى التعليمية المتكاملة في قارة أفريقيا، وهذه القرى مجهزة بالكامل بحيث تكون صالحة للإقامة والتعليم وتوفير الغذاء وهي مخصصة للأيتام في تلك الدول الفقيرة .

والإحسان إلى التعليم هو إحسانٌ إلى مستقبل المجتمعات؛ لأن العلم يبني الإنسان ويحرره من دوائر الحاجة والعجز. وإذا خُصَّ الأيتام بمثل هذه القرى المتكاملة، كان ذلك جمعًا بين الرحمة والرعاية والتأهيل، حتى لا يبقى اليتيم محتاجًا للغذاء وحده، بل يجد طريقًا للعلم والاعتماد على النفس وصناعة الأمل. نسأل الله تعالى أن يجعل هذه الإسهامات صدقةً جاريةً مباركة، وأن يكتب للمحسن أجر كل علمٍ نُشر، وكل طالبٍ تخرج، وكل يتيمٍ استقام شأنه بسبب هذه الأعمال.

٤- أعمال الخير والبر والإحسان :

كانت للمحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى أيادٍ بيض كثيرة في مختلف أعمال البر والخير والإحسان، وكانت أبرز مساهماته الخيرية في هذا الشأن المساهمات الآتية :

بذل رحمه الله تعالى جهوداً كبيرة طيلة عمله في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في سبيل النهوض بأعمال البر والإحسان لصالح العمل الخيري، كما لعب دوراً كبيراً في إدارة شؤون الوقف في تلك الفترة.

ومن أبرز جهوده رحمه الله تعالى في هذا الشأن حسمه للاستفادة من شتات الوقفيات المتاحة في عهد مسؤوليته عن الأوقاف، وذلك بجمعها على صعيد واحد في مشروع كبير واحد وهو "مجمع الأوقاف" ذو النفع الكبير والموقع التجاري المتميز .

مَثَّلَ المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في افتتاح عدة مشاريع خيرية في مجال التعليم في منطقة شرق السودان .

التُقِطت هذه الصورة عام ٢٠١٠م فى أوغندا وتحديداً عند خط الاستواء (وهو خط العرض الرئيس الذي يفصل الكرة الأرضية إلى نصفين: شمالي وجنوبي)، ويظهر من اليمين العم محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالي، ويليه دكتور مصري لم نتعرف على اسمه الكريم، ثم د. أحمد السنوسي رئيس مكتب السودان وأوغندا في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بدولة الكويت، ثم الأستاذ خالد محمد ناصر الحمضان، ويليه سعادة السفير الكويتي في السودان سليمان الحربي وابنه عبدالله.

ومن اللطيف والطريف في هذه الصورة أنها تجمع الوالد العم محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى وولده الأستاذ خالد محمد ناصر الحمضان معًا رغم أن الوالد يقف في النصف الشمالي من الكرة الأرضية والابن يقف في النصف الجنوبي منها، وهذا من باب التفاعل الفَكِه مع المعلومة الواردة في الصورة؛ حيث أنهما متواجدان في المكان نفسه وعلى بعد مترٍ واحدٍ أو يزيد قليلاً، ولكنها حقيقة جغرافية متعارفٌ عليها، جاءت بين ثنايا هذه الصورة، فارد كاتب هذه السطور أن يشاركها مع القارئ الكريم بروح من الترويح في سياق العرض الجاد للكتاب.

كان المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى أحد الداعمين لموقف دولة الكويت حيال القضية الأفغانية، فكان رحمه الله تعالى أحد قادة العمل الإسلامي الشعبي الذين قدم لهم الأخ الأستاذ يوسف عبدالرحمن مدير إدارة الإعلام والعلاقات العامة بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الشكر على دعمهم وتوثيقهم للدور الكبير لدولة الكويت في دعم القضية الأفغانية، وكانت تلك الأحداث في فترة تولي العم محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى منصب وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت.

العم محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى يفتتح أحد المشاريع الخيرية التعليمية للبنات في السودان تحت رعاية الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

من اليمين سعادة السفير سليمان الحربي وعلى اليسار الأستاذ خالد محمد الحمضان، وبينهما مجموعة من الأيتام في دولة أوغندا، وكانت هذه الصورة تحديداً في عام ٢٠١٠م

ساهم في حفر مجموعة من آبار المياه العذبة في عدة دول أفريقية يعاني سكانها من الفقر الشديد ومن نقص كبير في المياه وصعوبة الحصول عليها.

كان رحمه الله تعالى أحد الداعمين لمستشفى الرعاية التلطيفية، وكان له دور بارز في قيامها بدورها الكبير من خلال عضويته في مجلس الأمناء، وتعد مستشفى الرعاية التلطيفية وقت إنشائها إنجازاً غير مسبوق؛ حيث كانت الأولى من نوعها في الشرق الأوسط.

كفل المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى عدداً من الأيتام في عدة دول أفريقية.

قدم المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى الدعم المالي لمجلة دراسات أفريقية التابعة لمركز البحوث والدراسات الأفريقية التابع لجامعة أفريقيا العالمية في السودان.

حرص رحمه الله تعالى على توزيع المواد التموينية سنويًا في شهر رمضان على مجموعة كبيرة من الأسر المحتاجة والمتعففة؛ حيث تكفَّل بسد حاجات هذه الأسر من المواد الغذائية طوال الشهر الفضيل.

صُور من توزيع الأضاحي في قارة أفريقيا والتي كانت تتم بمشاركة كريمة من المحسن محمد ناصر الحمضان وأهل الكويت الكرام

كان المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى رئيسًا للجنة الخيرية التي تشكلت من جمعيات النفع العام ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لتمثيل دولة الكويت في دعم جمهورية السودان الشقيقة في المحنة التي تعرضت لها في عام ١٩٨٢م والتي عُرفت إعلاميًا باسم "مجاعة الأبيض"، فساهم العم محمد ناصر الحمضان مع إخوانه من رموز العمل الخيري في دولة الكويت في تقديم المساعدات المادية والعينية لإخوانه في دولة السودان الشقيقة. وحرص على لقاء شقيقه ورفيق دربه رائد العمل

الخيري الكويتي د. عبدالرحمن حمود السميط رحمه الله تعالى في السودان في المركز الأفريقي وتعاونا فيما بعد في عمل خيري مشترك لصالح السودان ثم امتد التعاون لبلاد أخرى منها إريتريا ومناطق ودول أخرى كثيرة في قارة أفريقيا.

أشرف على إنشاء مجموعة من المشروعات الخيرية بتبرعات المحسنين من أهل الكويت الكرام في عدد من الدول الأفريقية، من أبرزها مشاريع الإطعام وتوزيع لحوم الأضاحي على الفقراء والمحتاجين من أبناء المسلمين في قارة أفريقيا.

كان المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى رئيساً لوفد اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة وممثلاً لدولة الكويت في افتتاح القرية الكويتية النموذجية في دارفور في السودان، وقد شهد هذا الافتتاح حشداً جماهيرياً كبيراً من أبناء الشعب السوداني الشقيق في مقدمتهم مساعد الرئيس السوداني آنذاك السيد عبدالرحمن الصادق المهدي، والعديد من القيادات الرسمية والتنفيذية في جمهورية السودان الشقيقة، ومن الكلمات الطيبة للمحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى أثناء الافتتاح قوله: "إن مثل هذه الأعمال الإنسانية الخيرية نقدمها من مبدأ الأخوة والإنسانية، راجيًا من المولى سبحانه وتعالى أن تترك القرية أثراً طيبًا في عودة النازحين إلى دارفور في أقرب وقت ممكن، ونشكر كل من ساهم من أهل الكويت الكرام في هذا العمل الإنساني".

توزيع لحوم الأضاحي على الفقراء والمحتاجين من أبناء المسلمين في قارة أفريقيا
بمساهمة أهل الخير والإحسان من أهل الكويت الكرام

المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى يفتتح القرية الكويتية في منطقة
"فاشا" بولاية جنوب دارفور غربي السودان في حضور حشد جماهيري كبير

من الجدير بالذكر أن القرية الكويتية في دارفور بالسودان قد تم إنشاؤها إيفاءً بتعهدات اللجنة الكويتية المشتركة التي أعلنتها في المؤتمر العربي لدعم الوضع الإنساني في دارفور

وتقع القرية الكويتية النموذجية في منطقة "فاشا" بولاية جنوب دارفور غربي السودان، وشارك في تمويل تكلفتها التي بلغت مليوني دولار الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية واللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة والأمانة العامة للأوقاف.

المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى يفتتح محطة المياه العذبة ضمن مشاريع القرية الكويتية في ولاية دارفور في السودان

أحد المشاريع التي ضمتها القرية الكويتية في ولاية دارفور في السودان يفتتحها المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى

المحسن محمد ناصر الحمضان وعن يمينه كل من العم عبدالله العلي المطوع والعم محمد صقر المعوشرجي رحمهم الله تعالى جميعاً يتصدرون افتتاح إحدى الفعاليات الدعوية والاجتماعية في دولة الكويت

وتتكون القرية الكويتية في دارفور من ٤٨ وحدة سكنية متكاملة بمساحة ٤٠٠ متر مربع للوحدة، بجانب مسجد ومدرسة ومحطة مياه مع شبكة توزيع، ومركز صحي ونادي اجتماعي، ومركز تأمين للشرطة.

مَثَّلَ المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى دولة الكويت في العديد من المحافل والمؤتمرات الدولية سواء أثناء توليه منصبه الرسمي في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أو بعد ذلك، ومن أبرز المؤتمرات التي مَثَّلَ المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى دولة الكويت مؤتمر: "المسلمون والغرب ... والمستقبل" الذي عقد في بلجيكا، والذي أعرب من خلال كلمته في هذا المؤتمر عن حرص الكويت على مكافحة الفكر المتطرف، وأكد رحمه الله تعالى أن الكويت سباقة منذ نشأتها في تقديم الدعم والمساندة للمحتاجين في المجالات الإنسانية ومواجهة الكوارث الطبيعية في أي مكان بغض النظر عن الدين والعرق واللون.

ويجمع هذا القسم صوراً متعددة للإحسان: إحسانٌ إداريّ في جمع الوقفيات وتوجيهها إلى مشاريع نافعة، وإحسانٌ ميدانيّ في الإغاثة وحفر الآبار ورعاية الأيتام، وإحسانٌ حضاريّ في تمثيل الكويت في المحافل الدولية بروحٍ مسؤولة تؤكد قيم الرحمة والإنسانية. ومن تأمل هذه السيرة أدرك أن البر ليس موقفاً عابراً، بل هو منهج حياة يُثمر أثراً باقياً وذكراً حسناً، ويبعث في النفوس معنى الإخوة والتكافل. نسأل الله تعالى أن يتقبل من المحسن صالح أعماله، وأن يجعلها رفعةً له في الدنيا والآخرة، وأن يبارك في كل مشروعٍ أسهم فيه أو شرفه بحضوره، وأن يكتب له أجر ما نتج عنه من خيرٍ ونفعٍ وسترٍ وإغاثة.

خامساً: اهتمامه بإظهار الهوية الإسلامية لوطنه الكويت:

كان المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى حريصًا على نشر تعاليم الدين الإسلامي وظهور وطنه الكويت بهويتها الإسلامية التي نفخر بها جميعاً، ومن أبرز صور هذا الاهتمام ما يلي :

- القيام بطباعة ونشر روزنامة لمواقيت الصلاة الدائمة في دولة الكويت، وكان ذلك في العام ١٩٧٥م، وقد أدى انتشار هذه الروزنامة - بفضل الله تبارك وتعالى - إلى توحيد أوقات الأذان في مساجد دولة الكويت العامرة بشكل دقيق.

- كان له رحمه الله تعالى دور بارز في الإشراف على تطوير الموسوعة الفقهية الكويتية، والتي تُعد إنجازًا كبيراً في مجالها، كما أنها - بفضل الله تبارك وتعالى، وبفضل المخلصين من أبناء الكويت الكرام - وضعت الكويت في مكانة مرموقة في الدول الإسلامية والعربية. وكان شغوفًا باحترام العلماء العاملين بها، حريصًا على التعلم منهم وزيارتهم ومتابعتهم بنفسه يومياً.

- قيامه رحمه الله تعالى باستضافة عدد من الشخصيات والرموز الإسلامية، منها الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله تعالى والدكتور أحمد عمر هاشم رحمه الله تعالى.

المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى في استقبال الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله تعالى في دولة الكويت

يظهر المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى في هذه الصورة جالساً على الأرض وبكل تواضع بالقرب من الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله تعالى ومنصتاً له في احتفالية وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمولد النبوي الشريف عام ١٩٨٨م

في هذه الصورة يظهر المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى ممسكًا بنفسه ومثبتًا للميكروفون في ثوب الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله تعالى، وفيها دلالة واضحة على تواضعه وحرصه رحمه الله تعالى على القيام بهذا العمل بنفسه وعدم تكليف أحد من العاملين معه بالوزارة القيام بهذا العمل، وذلك على الرغم من منصبه القيادي الرفيع في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية آنذاك.

- رافق المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى صديقه سفير العمل الخيري والإنساني الكويتي د. عبدالرحمن حمود السميط رحمه الله تعالى في رحلاته الدعوية والإغاثية في القارة السمراء (قارة أفريقيا)، وذلك بهدف نشر الإسلام وإغاثة الفقراء والمحتاجين في تلك البلاد الفقيرة بالإعانات الإنسانية والإغاثية المرسلة إليهم من أهل الكويت الكرام.

ثلة مباركة من روّاد العمل الخيري الكويتي، من اليمين العم محمد ناصر الحمضان ثم د. عبدالرحمن حمود السميط، ويظهر في الخلف العم يوسف جاسم الحجي في إحدى الرحلات الجوية الخيرية الداخلية في القارة السمراء، رحمهم الله تعالى جميعاً وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء

أمير القلوب سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح طيب الله ثراه يفتتح المسجد الكبير في دولة الكويت عام ١٩٨٦م

كان رحمه الله تعالى مع رفيق دربه وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية العم يوسف جاسم الحجي رحمه الله تعالى من أوائل من فكروا في إنشاء مسجد كبير لدولة الكويت.

وقد كلل الله تبارك وتعالى هذه الجهود المباركة لأبناء الكويت الكرام بالنجاح، وتم إنشاء مسجد الدولة الكبير، وقام أمير القلوب سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح طيب الله ثراه بافتتاحه في ٨ يونيو عام ١٩٨٦م.

يقع مسجد الدولة الكبير في مدينة الكويت قرب شاطئ الخليج العربي، بدأ العمل في بنائه عام ١٩٧٩م واكتمل البناء - بفضل الله تبارك وتعالى - في عام ١٩٨٦م. وقد تم تصميم المسجد الكبير على الطراز الأندلسي الفاخر، وتبلغ المساحة الإجمالية للمسجد ٤٥ ألف متراً مربعًا؛ منها ٢٥ ألف متراً مربعًا مبنية، و٢٠ ألف متراً مربعًا مكشوفة تشكل حدائق وممرات المسجد الخارجية. وبلغت التكلفة الإجمالية لبناء المسجد الكبير ما يزيد على ١٣ مليون دينار كويتي.

وتكشف هذه الجهود - في مجموعها - عن حسٍّ إيمانيّ وطنيّ يربط هوية الكويت برسالتها الإسلامية: خدمةً للعبادة، وتنظيمًا لشعائر الناس، ورعايةً للعلم الشرعي وموسوعاته، وتعظيماً لرموز الدعوة والعلم، وبناءً لمعالم كبرى تظل شاهدةً على قيم المجتمع. فحين تُخدم المواقيت، وتُجمع المعارف، وتُستضاف الرموز، وتُشاد المساجد الجامعة، تتجسد الهوية في واقعٍ يراه الناس ويلمسون أثره في حياتهم اليومية. نسأل الله تعالى أن يجعل هذا السعي في ميزان حسناته، وأن يبارك للكويت في دينها وأمنها ووحدتها، وأن يديم عليها نعمة الهداية والثبات.

سادساً: دوره الوطني :

نكتفي هنا بتسليط الضوء على دور المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى أثناء الاحتلال العراقي لدولة الكويت سنة ١٩٩٠م، فكان من أبرز إسهاماته رحمه الله تعالى في تلك الأيام العصيبة ما يلي :

- قام رحمه الله تعالى بنقل رسالة الأمير الراحل سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح طيب الله ثراه إلى عدة رؤساء، من أبرزهم الرئيس التركي والرئيس اليمني.

- كان المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى أحد أعضاء الوفد الكويتي الذي قام بزيارة سوريا أثناء الاحتلال العراقي برئاسة وزير الشؤون الاجتماعية والعمل آنذاك الشيخ جابر عبدالله الجابر الصباح، لمقابلة نائب رئيس الجمهورية عبدالحليم خدام.

- من الجدير بالذكر أيضًا أن نشيد بجهود وتوجيهات السيد محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى وتوصياته بإلقاء الخطب والمواعظ في المساجد التي تدعو إلى بث روح المقاومة، وتعزز من اللحمة الوطنية، وتؤكد على أهمية التآلف والتكاتف بين أبناء الوطن في وجه الاحتلال الغاشم على دولة الكويت.

وفي مثل هذه المحن تظهر معادن الرجال، ويظهر أن الوطنية الصادقة ليست كلماتٍ تُقال، بل مواقف تُتخذ ومسؤوليات تُحمل. فالجمع بين التحرك السياسي في الخارج، وبث الروح المعنوية في الداخل عبر المنابر، يدل على وعيٍ بحاجات المرحلة: تثبيت الصف، وربط الناس بمعاني الصبر

والثبات، وحماية المجتمع من اليأس والفرقة. نسأل الله تعالى أن يكتب له أجر ما سعى فيه من نصرة وطنه، وأن يجعل ذلك من حسناته الجارية، وأن يحفظ الكويت وأهلها من كل سوء.

سابعاً : تكريمه :

- تم تكريمه من قبل بيت الزكاة في دولة الكويت عام ٢٠٠٧م في الاحتفال المقام تحت رعاية سمو الأمير الراحل الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح رحمه الله تعالى، وذلك باعتباره أحد الشركاء الرئيسيين في مسيرة بيت الزكاة في دولة الكويت.

- كما منحته جامعة أفريقيا العالمية في الخرطوم درجة الدكتوراه الفخرية في الدعوة في شهر يناير عام ٢٠١٠م، وذلك تقديراً لجهوده المباركة رحمه الله تعالى في مجال الدعوة الإسلامية ونشر الإسلام في القارة الأفريقية.

- وفي عام ٢٠١٦م تم إطلاق اسم السيد محمد ناصر الحمضان على "دار مصحف أفريقيا" لتصبح "دار محمد ناصر الحمضان لطباعة المصحف الشريف" تكريماً له عرفانًا بجهوده الطيبة ومساهماته الخيرية الجليلة في تشييد الدار والنهوض بها.

والتكريم - في مثل هذه الأعمال - ليس غايةً في ذاته، لكنه شهادةٌ اجتماعية على أن الإحسان يُرى ويُثمر، وأن الجهود الصادقة تترك بصمتها في المؤسسات والمجتمعات. وحين يُخلَّد الاسم على منارةٍ من منارات القرآن الكريم أو يُمنح صاحب العطاء تقديراً علميًا أو مؤسسيًا، فإنما هو تذكيرٌ للأجيال بأن أبواب الخير مفتوحة، وأن أثر الإنسان قد يمتد بعده سنواتٍ طويلة. نسأل الله تعالى أن يجعل هذا التكريم زيادةَ رفعةٍ له عنده سبحانه وتعالى، وأن يُلهم أهل الخير الاقتداء بمثل هذه النماذج المباركة.

ثامناً : وفاته :

استمر المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى إلى آخر حياته حريصاً على مد يد الخير والعطاء داخل دولة الكويت وخارجها، إلى أن توفاه الله سبحانه وتعالى بعد معاناة مع مرض الزهايمر، بالإضافة إلى أمراض الشيخوخة التي ألمت به في نهاية حياته، إلى أن وافته المنية بسبب هبوط في الدورة الدموية صبيحة يوم الاثنين ١٥ رمضان من سنة ١٤٤٥هـ الموافق ٢٥ مارس سنة ٢٠٢٤م، في مستشفى الفروانية في موطنه الغالي الكويت الذي أحبه وعاش فيه وبذل من أجله الغالي والنفيس. رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً، وأسكنه فسيح جناته وأجرى له الأجر والثواب باستمرار الأعمال الخيرية التي كان يقوم بها طوال حياته وحتى آخر أيام صحته، فالأعمال بالنيات كما أخبرنا المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

والوفاة - وإن كانت خاتمة الطريق - لا تطفئ أثر الإحسان، بل تكشف للناس ما يبقى من الإنسان بعد رحيله: سيرةٌ طيبة، وأعمالٌ نافعة، وذكرٌ حسنٌ يتناقله المحبون والداعون له. نسأل الله تعالى أن يجعل ما قدّمه من خيرٍ ووقفٍ ونفعٍ شفيعاً له، وأن يبدله عن مرضه وعناء شيخوخته عافيةً دائمةً في جنات النعيم، وأن يجمعه بمن أحب من الصالحين.

المصادر والمراجع :

١- إفادة شفوية عن معاينة عن كثب من الأخ الفاضل فيصل البلوشي (بو عمر) الوكيل المساعد الأسبق بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية.

٢- توثيق عائلي عن المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى؛ مقدم من ابنه الأستاذ الفاضل خالد محمد ناصر الحمضان.

٣- مقالة صحفية للمؤلف في جريدة "القبس" في زاوية "بعد السلام" نُشرت بتاريخ ١ فبراير ٢٠٢٥م، وجاءت تحت عنوان: " رجال في رجل: "عندي"".

٤- مقالة صحفية للمؤلف في جريدة "القبس" في زاوية "بعد السلام"، نُشرت بتاريخ ٣ أغسطس ٢٠٢٥م تحت عنوان : "الصديق الصدوق في صداقته".

٥- تسجيلات صوتية من السفير السوداني الحالي في دولة الكويت السيد عوض الكريم الرَّيَّح بَلَّة.

٦- تسجيلات صوتية من د. إبراهيم أبو عباية من جمهورية السودان الشقيقة.

٧- التشكيل الحكومي لسنة ١٩٩٠ بمرسوم رقم ٩٣/١٩٩٠، تاريخ التشكيل: ١٩٩٠/٦/٢٠م.

٨- مقالة صحفية بقلم الأستاذ يوسف عبدالرحمن في جريدة "الأنباء" الكويتية بتاريخ ٢٠١٧/٤/١٥م. تحت عنوان: "المامبو السوداني".

٩- مجموعة من التقارير الصحفية بقلم الأستاذ يوسف عبدالرحمن مدير إدارة الإعلام والعلاقات العامة بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية منتقاة من الصحف والمجلات الكويتية.

محسنون من بلدي

محمد يوسف حمد بودي

(١٣٣٥ هـ - ١٩١٧م / ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)

محمد يوسف حمد بودي

(١٣٣٥ هـ - ١٩١٧م / ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)

أولاً: التعريف الشخصي :

- مولده ونشأته وتعليمه :

هو محمد يوسف حمد عبدالرحمن عبدالعزيز بودي، ولد في الكويت عام ١٣٣٥هـ الموافق ١٩١٧م، وهو من عائلة آل بودي الكريمة، التي تمثل أعمالها الخيرية جزءاً من تاريخ الكويت. فنتذكر بالخير جده حمد عبدالرحمن بودي رحمه الله تعالى، وهو من أبرز معلمي الخير في الكويت؛ فهو المعلم ومحفظ القرآن الكريم في فريج آل بودي، حيث تعلَّم على يديه ثلة كبيرة من أبناء وشباب الكويت الكرام القرآن الكريم والقراءة والكتابة، ولا يزال أهل الكويت يذكرونه بالخير لما سمعوه من آبائهم وأجدادهم. وقد قام أيضًا هذا الرجل الفاضل والمعلم الجليل بتعليم أولاده مثل باقي أبناء الكويت؛ حيث تعلم على يديه ابنه يوسف، وابنته المطوعة مريم حمد بودي، وأصبح فيما بعد لمريم كُتّاب، تُعلم فيه بنات الكويت القرآن الكريم، ولا تزال بنات ونساء الكويت يتذكرنها بكل خير. فكان محمد يوسف حمد بودي من هذه الذرية الطيبة، والله عز وجل يتولى الذرية بالصلاح إذا كان الوالد صالحاً، وكما قيل: "صلاح الآباء يجني ثماره الأبناء والأحفاد".

وُلِدَ المرحوم محمد يوسف حمد بودي في منطقة الوسط [1] في مدينة الكويت، وتعلم القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة في الكُتَّاب مثل باقي أبناء جيله، ثم درس مبادئ اللغة الإنجليزية على يد أحمد المعلمين في الكويت.

- زواجه وحياتُه العائلية :

عندما بلغ مبلغ الشباب تزوج المحسن محمد يوسف بودي رحمه الله تعالى من إحدى كريمات عائلة الزبن الكريمة، وهي السيدة: آمنة بنت سعود الزبن رحمها الله تعالى، وأنجب منها ذرية طيبة من ستة أبناء؛ ثلاثة ذكور وثلاث إناث، وقام على تربيتهم مع زوجته الفاضلة أفضل تربية، فتوفرت لهؤلاء الأبناء البيئة الصالحة والتربية السليمة بفضل الله تبارك وتعالى ثم بفضل هذين الوالدين الكريمين. كما قال الشاعر أبو العلاء المعري :

وَيَنشَأُ ناشِئُ الفِتيانِ مِنّا عَلى ما كانَ عَوَّدَهُ أَبوهُ

---

(١) يقصد بمنطقة الوسط (حي الوسط) بمدينة الكويت، وقد سُمِّي كذلك لوقوعه وسطًا بين منطقة القبلة ومنطقة الشرق، و به معالم كثيرة من معالم الكويت القديمة؛ مثل: المساجد والبراحات والحفر والبيوت والفرجان لمختلف فئات الشعب الكويتي، ومن أبرز معالم حي الوسط قديمًا: دروازة العبدالرزاق ومسجد الصحاف ومسجد المزيدي والحسينية الخزعلية التي يقع مكانها اليوم مبنى الأوراق المالية (البورصة)، وقد احتل مبنى البورصة ومسجد الدولة الكبير جزءاً كبيراً من الحي حالياً.

للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع يمكن للقارئ الكريم المهتم بالتفاصيل الاطلاع على مقال الأستاذ مصطفى مراد المؤمن، والذي نُشر في جريدة "النهار" الكويتية في صفحة بعنوان "صندوق الذاكرة"، بتاريخ ١٠ فبراير ٢٠٢٥م، تحت عنوان: "حي الوسط ... الوسطية في كل شيء". وهو متاح من خلال قارئ الاستجابة السريعة التالي:

- **نبذة عن حياته الاجتماعية :**

كان المحسن محمد يوسف بودي رحمه الله تعالى يسكن مع والده وأخيه عبدالله رحمهما الله تعالى في فريج بودي، ثم انتقل في الفترة بين عامي ١٩٥٦ إلى ١٩٥٨م للسكن في منطقة "أم صدّة". وفي نهاية عام ١٩٥٨م انتقل للسكن في منطقة الشامية، وكان للمحسن محمد يوسف بودي رحمه الله تعالى ديوانٌ عامر في منزله؛ يجلس به كل ليلة يستقبل فيه زواره ومحبيه من أصدقائه وجيرانه ورفقاء عمره. وكان هذا الديوان مجتمعًا ونواديًا للجميع يجدون فيه أوجه البر والخير والتواصل والكرم والإحسان من هذا الرجل الكريم الذي غمر الجميع بقلبه الرحيم، وعاطفته الجياشة، وحرصه على تقديم البر والإحسان.

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أن نشير إلى أن محمد وعبدالله يوسف بودي رحمهما الله تعالى كانا من أوائل من شارك في تأسيس جمعية الإرشاد الإسلامي عام ١٩٥٢م، والتي كان يترأسها العم عبدالعزيز العلي العبدالوهاب المطوع رحمه الله تعالى، وأنهما قاما معًا بجهود طيبة في تأسيس الجمعية التي التحق بها مجموعة من خيرة شباب الكويت آنذاك، وقامت هذه الجمعية بدور بارز في مجال الدعوة والعمل الخيري في ذلك الوقت.

- **صفاته الشخصية وأخلاقه :**

نشأ محمد يوسف بودي رحمه الله تعالى - كما أشرنا آنفًا - في أسرة محبة للخير، فوالده يوسف بودي، وجده حمد بودي، وعمته مريم بودي رحمهم الله تعالى، عاشوا في رحاب القرآن الكريم وعلى حب الخير والإحسان، وهكذا تُنشأ الأسر وتُربى الأبناء.

وكان محمد يوسف بودي يرى والده وما يفعله من عمل الخير والبر والمعروف ومساعدة الأسر المتعففة، فنشأ على هذا العمل الجليل، محبًا لفعل الخير تواقًا إلى بذل المعروف والإحسان.

وقد عُرف عن المحسن محمد يوسف بودي رحمه الله تعالى التزامه الديني وسمته الطيب وحبه للبذل والعطاء، كما عرف عنه رحمه الله تعالى فزعته لنجدة ومساعدة الآخرين والوقوف بجانبهم كلما دعت الحاجة إلى ذلك. كما تميز رحمه الله تعالى بالنبل والشهامة والمروءة والكرم والجود على إخوانه المسلمين من الفقراء والضعفاء والمحتاجين داخل الكويت وخارجها.

وتشير هذه النشأة القرآنية - في بيتٍ عُرف بالتعليم والكتاتيب وخدمة الناس - إلى أن الإحسان ليس طارئًا على السيرة، بل هو امتدادٌ طبيعيّ لبيئةٍ ربَّت أبناءها على القرآن الكريم والخلق الرفيع وخدمة المجتمع. فإذا كان الجد معلِّمًا ومحفِّظًا، وكانت العمة مُعلِّمةً لبنات الكويت، كان من الطبيعي أن يثمر ذلك ذريةً تميل إلى البر، وتأنس بالعطاء، وتستشعر معنى المسؤولية تجاه الناس. نسأل الله تعالى أن يبارك في هذه الذرية الطيبة، وأن يجعل ما خلفوه من علمٍ وخيرٍ وإصلاحٍ في ميزان حسناتهم جميعاً.

ثانيًا : التعريف الوظيفي والمهني :

- بدايته المهنية والوظيفية :

كانت بداية المحسن محمد يوسف بودي رحمه الله تعالى الوظيفية بالعمل في شركة "أرامكو" ومقرها في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية (مدينة الخبر ومدينة الدمام)، وظل في تلك الوظيفة لمدة عامين.

وبعد سنتين من عمله هناك طلب منه والده يوسف حمد بودي رحمه الله تعالى العودة إلى الوطن كي يساعده في العمل بعد أن تقدم الوالد في السن؛ حيث اشترى والده رحمه الله تعالى ماكينة جديدة لطحن الحبوب من الهند، وهي ماكينة بودي الثانية في أوائل الأربعينات من القرن الماضي بدلاً من الماكينة الأولى، والتي كانت قد تقادمت نظراً لمرور ما يقارب من ثلاثين عامًا على شرائها؛ حيث كان العم يوسف حمد بودي رحمه الله تعالى قد اشتراها في عام ١٩١٤م.

وقد استمرت هذه الماكينة في التخفيف على نساء الكويت والخبازين من الأعباء الثقيلة للطحن اليدوي؛ فكانت ماكينات عائلة بودي (الأولى والثانية) إعانةً ورحمةً من الله سبحانه وتعالى لأبناء ونساء الكويت في ذلك الوقت.

وكان العم يوسف بودي رحمه الله تعالى يشرف على هذه الماكينة بنفسه، وكان لديه أيضًا مزرعة في الفنطاس؛ كان قد زرعها بالنخيل والخضراوات. وقد قام محمد يوسف بودي وأخوه عبدالله يوسف بودي رحمهما الله تعالى بمساعدة والدهما في الإشراف على ماكينة بودي ومتابعة المزرعة أيضًا؛ وهذا من برهما وحسن صنيعهما.

- عمله بالتجارة :

وفي عام ١٩٤٨م افتتح العم محمد يوسف بودي وأخوه العم عبدالله يوسف بودي رحمهما الله تعالى محلاً تجاريًا في سوق الكويت، وكانت تُباع فيه مجموعة متنوعة من البضائع. وكان عملاً تجاريًا مشتركًا فيما بينهما، وهو دليل على الصدق في التعامل والإخوة والإيثار؛ فالمال بينهما واحد، وهذا يدلنا كيف كان ينشأ تجار الكويت قديمًا، خاصة الشراكة العائلية، والشركات التجارية العائلية، التي كانت تقوم على هذا التفاهم والتعاون والمودة. وكان هذا العمل التجاري فاتحة خير عليه وعلى أخيه عبدالله، وطرق من خلاله باب التجارة الكبير؛ حيث متسع الرزق والبركة.

استمر محمد وعبدالله يوسف بودي في محلهما التجاري حتى عام ١٩٧٨م، وكان عبدالله رحمه الله تعالى هو المشرف على المحل التجاري، وأخوه محمد يعاونه عند الحاجة.

وفي هذه التفاصيل المهنية تتجلى قيمةٌ إنسانية واضحة: قيمة البر بالوالدين وخدمة الأسرة قبل كل شيء؛ إذ عاد من عمله خارج الوطن ليكون عونًا لوالده في شؤون المعيشة والعمل، ثم مضى مع أخيه في شراكةٍ قائمة على الثقة والمودة لا على النزاع والمنافسة. وهذا النموذج - نموذج الشراكات العائلية المتراحمة - كان من أسباب البركة في أرزاق كثير من أهل الكويت قديمًا، إذ تتقدم فيه المصلحة المشتركة على الأنانية، وتُحفظ فيه روابط الرحم مع حفظ الحقوق. نسأل الله تعالى أن يتقبل منه هذا البر، وأن يجعل ما قدمه لأسرته وبلده سببًا في رفعة درجته ودوام ذكره الحسن.

ثالثًا : مواقفه الإنسانية والخيرية :

ترك المحسن محمد يوسف بودي رحمه الله تعالى مجموعة طيبة من المواقف الإنسانية والخيرية التي تدل على أن هذا الرجل رحمه الله تعالى كان مجبولاً على حب الخير وإسدال المعروف، وأنه كان ذا شهامة وكرم مع أهله وجيرانه ومن يعرفه ومن لا يعرفه، ونذكر من تلك المواقف - على سبيل المثال لا الحصر - ما يلي :

- الموقف الأول :

كان للعم محمد يوسف بودي رحمه الله تعالى هذا الموقف الطيب مع أحد أصحاب المحلات وهو من الذين قدموا من منطقة "المهرة" من اليمن؛ حيث كان لهذا العامل محلٌ تجاريٌ في السوق، وكان هؤلاء المهرة يستدينون ويفتحون محلاتهم التجارية، فإذا باعوا بضائعهم ردوا الديون التي عليهم لمن اقترضوها منهم. وفي يوم من الأيام احترق محل هذا العامل المهري، فأخذ يبكي في السوق، فذهب له العم محمد يوسف بودي رحمه الله تعالى مسرعًا، وعندما علم منه ما حدث له تعاطف معه، وحنّ له قلبه، فقام على الفور بالمرور على محلات السوق والتجار ليبلغهم بالخبر، فساهموا معه وتبرعوا لمساعدة هذا العامل المهري في ترميم محله وإعادة تجارته. وفعلاً جمع مبلغًا كبيراً من المال، ثم عاد إلى ذلك الرجل يطيب خاطره ودفع له المال. هكذا كان محمد يوسف بودي حنونًا وعطوفًا ورحيمًا، يحب الفقراء ويقف إلى جوار المحتاجين وقت الشدة، سواءً مواطنين أو مقيمين.

- **الموقف الثاني :**

في أحد الأيام احترقت عربة آلية لأحد السائقين الفلسطينيين العاملين في سوق الكويت وبها بضاعة كان ينقلها لبعض التجار، فبادر المحسن محمد يوسف بودي رحمه الله تعالى على الفور لنجدة هذا السائق الفلسطيني، فقام بوضع قطعة من القماش في وسط السوق أمام المارة، وابتدأ بنفسه ووضع ما تيسر له من المال تشجيعاً للمارة والتجار على التبرع لهذا الشخص. وبالفعل كانت بادرة خير، ولما رأى المارة وأصحاب المحال التجارية في السوق هذا الموقف الطيب منه تشجعوا للتبرع لتعويض هذا الشخص، وتم بالفعل تجميع مبلغ كبير لهذا الرجل الفلسطيني؛ ساعده على شراء عربة جديدة بدلاً من العربة التي احترقت. وكان لتوفيق الله سبحانه وتعالى ثم للمبادرة الطيبة التي بادر بها المحسن محمد يوسف بودي رحمه الله تعالى - بعد فضل الله تعالى - الفضل في ذلك العمل الطيب.

- **الموقف الثالث :**

في يوم من الأيام دخل العم محمد يوسف بودي رحمه الله تعالى إلى المحل الذي كانت به ماكينة الطحين التي اشتهر بالعمل بها والده يوسف بودي رحمه الله تعالى في بداية الأمر، ثم ابناه محمد وعبدالله فيما بعد، فرأى العم صالح اليحيى - الذي كان يعمل معهم في المحل - وهو يأخذ مالاً من جيبه الخاص ويضعه في الصندوق (صندوق الروبيات الخاص بتجميع إيراد الماكينة). فاستغرب المحسن محمد يوسف بودي رحمه الله تعالى من فعل العم صالح اليحيى رحمه الله تعالى، فقال له: يا أبو أحمد، ما الذي تفعله؟ فقال له العم صالح: تأتي بعض الأسر وتريد طحن الحبوب، ولا تملك أموالاً لتدفعها مقابل ذلك، فأطحن لهم مجاناً، لكنه لا يجوز لي أن

أطحن لهم مجانًا وأنتم أصحاب المحل ولست أنا صاحبه، فآخذ من مالي الخاص وأضعه في الصندوق عوضًا عن ذلك. فقال له العم محمد يوسف بودي رحمه الله تعالى: "يا أبو أحمد، بارك الله فيك، اجعلنا شركاء معك في الأجر والثواب". فاتفق معه على أنّ من يأتي من الزبائن ويريد أن يطحن حبوبه وليس عنده قيمة الطحن، تُقدم له الخدمة مجانًا لوجه الله تبارك وتعالى.

وتجمع هذه المواقف الثلاثة معنى واحداً واضحًا: أن الإحسان عند هذا الرجل لم يكن مرتبطًا بجنسٍ أو وطنٍ أو معرفةٍ سابقة، بل كان نابعًا من قلبٍ رحيم يرى المحتاج إنسانًا أولاً، ثم يهبّ لنجدته بالفعل قبل القول. وفيها أيضًا دلالة على أن الخير إذا بدأه الصالحون تحركت له القلوب من حولهم، فتتسع دائرة العطاء ويصير المجتمع كلّه شريكًا في رفع الكربة. نسأل الله تعالى أن يجعل هذه المواقف في ميزان حسناته، وأن يكتب له أجر تفريج الكربات، وأن يرزقنا صدق الإحسان وحسن المبادرة.

رابعًا: أوجه الإحسان والبر في حياته :

كان المحسن محمد يوسف بودي رحمه الله تعالى كثير الإحسان مبادراً إلى الانفاق في أوجه الخير والبر المتنوعة، ولكنه رحمه الله تعالى كان حريصًا على إخفاء ذلك الخير رجاء القبول وحسن الثواب من المولى سبحانه وتعالى، مهتدياً في ذلك بقول الحق سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾(سورة البقرة : ٢٧١)، وقد أدى ذلك الحرص من جانب المحسن محمد يوسف بودي رحمه الله تعالى

إلى وصول بعض أوجه الإحسان إلى أبنائه وأهله وأحبابه بطبيعة الحال رغم حرصه على إخفائه، وذلك من باب معاشرتهم المستمرة له، وتنفيذ بعض تلك المشروعات من خلالهم، وصعوبة إخفاء جميع أوجه البر والإحسان عنهم. ومن أوجه البر التي عرفها أبناؤه وذووه ما يمكن إيجازه في السطور القادمة، والتي من أبرزها:

- **أعماله الخيرية :**

كان للمحسن محمد يوسف بودي رحمه الله تعالى العديد من الأعمال الخيرية داخل الكويت وخارجها، نذكر من تلك الأعمال الخيرية ما يلي :

- **بناء المساجد والمدارس :**

كما أشرنا في السطور السابقة أن المحسن محمد يوسف بودي رحمه الله تعالى قام ببناء والمشاركة في بناء عدة مدارس ومراكز إسلامية، يمكن إلقاء الضوء على أبرز تلك الجهود المباركة في هذا المجال بشيءٍ من التفصيل من خلال السطور القادمة:

١- عندما وصل إلى الكويت السيد سليمان حمد من فلسطين في عام ١٩٥٣م للإقامة في الكويت وهو من أبناء غزة، وزار جمعية الإرشاد الإسلامي، سألوه عن فلسطين، فأجاب بأن الطلبة الأربعة يدرسون في كِتابٍ واحد، وأن الوضع التعليمي هناك صعب للغاية. فطلب العم محمد يوسف بودي رحمه الله تعالى من الرجل أن يزوره من الغد في المحل التجاري في السوق، وحضر الرجل بالفعل في الموعد المحدد، فأعطاه المحسن محمد يوسف بودي رحمه الله تعالى مبلغًا من المال، وقال له: هذا تبرع مني ومن أخي عبدالله، ونريد منك بناء مدرسة لتعليم أبناء فلسطين في غزة.

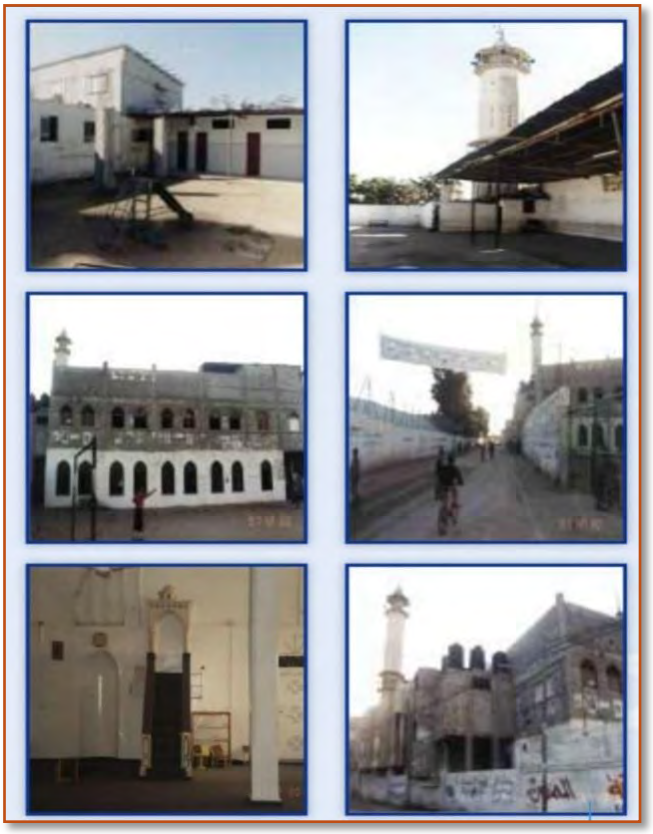

مجموعة من الصور للمركز الإسلامي في مدينة غزة بدولة فلسطين بتبرع كريم من السادة محمد وعبدالله يوسف بودي رحمهما الله تعالى عام ١٩٥٣م

وفعلاً ذهب الأخ سليمان حمد إلى غزة، وبنى مسجداً ومدرسة، ومركزًا إسلاميًا في حي النصيرات في مدينة غزة، وأطلق عليه اسم "المركز الإسلامي"، وأصبح يقوم بدور كبير في تعليم أبناء غزة إلى يومنا هذا ولله الحمد، وقد قام أبناء العم عبدالله يوسف بودي جزاهم الله خيراً بترميم هذا المركز الإسلامي، وتوفير كل ما تطلبه من احتياجات خلال السنوات الأخيرة الماضية.

٢- عندما كان ابنه د. خالد يدرس في الولايات المتحدة الأمريكية، وأبلغ والده المحسن محمد يوسف بودي رحمه الله تعالى بأن هناك مركزاً إسلامياً في مدينة "كولومبيا" في ولاية "ميسوري" يحتاج إلى البناء، قام هو وأخوه عبدالله رحمهما الله تعالى وآخرون من أهل الكويت الكرام بالتبرع للمشاركة في بناء هذا المركز الإسلامي الكبير.

صورة للمركز الإسلامي الذي ساهم في بنائه المحسن محمد يوسف بودي رحمه الله تعالى مع أخيه عبدالله وآخرين من أهل الكويت الكرام في مدينة كولومبيا في ولاية ميسوري بالولايات المتحدة الأمريكية

ومن الجدير بالذكر أن القائمين على تشييد هذا المركز الإسلامي الكبير قد وضعوا على إحدى واجهاته الرئيسية لافتة كبيرة تحمل جزءاً من الآية القرآنية الكريمة التي يقول فيها الحق سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ (سورة آل عمران: جزء من الآية ٦٤).

٣- قام المحسن محمد يوسف بودي رحمه الله تعالى ببناء مركز إسلامي في مدينة "دناني" بدولة ساحل العاج، وضم هذا المركز الإسلامي الكبير مسجداً ومدرسة، وبلغت التكلفة الإجمالية لهذا المشروع حينئذ مبلغ ٦٠ ألف دينار كويتي، وكان ذلك تقريباً عام ١٩٨٣م، وكان هذا المبلغ آنذاك كبيراً.

وجهاء مدينة "دناني" بدولة ساحل العاج في طريقهم لافتتاح المركز الإسلامي الكبير للمحسن محمد يوسف بودي رحمه الله تعالى المقام في مدينتهم

ويعد هذا العمل الخيري الكبير من آخر أعمال المحسن محمد يوسف بودي رحمه الله تعالى قبل وفاته، وجاءت قصة بنائه كما ذكرها ابنه د. خالد محمد بودي كما يلي: "في عام ١٩٨٠م مرض الوالد محمد يوسف بودي رحمه الله تعالى وأدخلناه المستشفى، وقبل وفاته بأيام قلائل، وكان ذلك في عام ١٩٨٢م، طلب منا (نحن أبناؤه) مقابلة رجل الخير والبر العم يوسف جاسم الحجي رحمه الله تعالى، الذي حضر مشكوراً إلى المستشفى عندما أبلغناه برغبة الوالد رحمه الله تعالى في مقابلته، وكان وقتها رئيساً للهيئة الخيرية

الإسلامية العالمية ورئيسًا لجمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية، فقال له الوالد محمد يوسف بودي رحمه الله تعالى: "أرغب في بناء مركز إسلامي في أفريقيا". وبالفعل رحب العم يوسف الحجي رحمه الله تعالى بالفكرة وباركها، وتم بالفعل بناء مسجد ومدرسة ومركز إسلامي كبير في ساحل العاج، ولا يزال هذا المركز قائمًا إلى وقتنا هذا بحمد الله تعالى وتوفيقه. وقمنا (نحن أبناؤه وبناته) جميعًا بالمساهمة في إعادة ترميم هذا المركز حتى يستمر في تقديم رسالته الدينية والتعليمية برًا بالوالد رحمه الله تعالى وأحسن إليه".

- **أوجه الكرم والسخاء في حياته رحمه الله تعالى:**

من أوجه الكرم والسخاء في حياته رحمه الله تعالى أنه كان يشرف على ماكينة بودي لطحن الحبوب، وفي أثناء ذلك كان لا يفوته أن يوصي العاملين بالماكينة على مراعاة ظروف الفقراء، بل إنه كان يوصيهم دائمًا بطحن الحبوب للفقراء وغير القادرين بدون مقابل. بل إن من أوجه كرمه وجوده وإحسانه أنه كان لا يكتفي بذلك، بل كان يضيف إلى طحين هؤلاء الفقراء الحنطة التي كانت متوفرة لديهم بالماكينة دون مقابل؛ فقد كان البعض يأتي بأكياس الحبوب وبها شيء بسيط من الحبوب نظرًا لفقرهم، مع أن الأصل أن يأتوا بالأكياس ممتلئة بالحبوب. ومن ذكائه وفطنته أنه كان يدرك للوهلة الأولى أن هذه الأسر لا تملك إلا كمية قليلة من الحبوب، فكان رحمه الله تعالى يطحن لهم الحبوب، ويملأ أكياسهم بطحين إضافي من محله، ويجعلها صدقة لوجه الله عز وجل. وقد أقره على هذا العمل الخيري الطيب والده الحاج يوسف بودي رحمه الله تعالى، بل إنه بارك هذا العمل وأوصى به

أبناءه والعاملين معهم. فهذا ديدن هذه الأسرة الكريمة وما تربوا عليه؛ فنعم الأب هو، ونعم الأبناء هم.

وفي هذا الباب يظهر معنى الإحسان الخفي الذي أراده لنفسه: عطاءٌ يخرج من القلب ولا ينتظر ثناءً ولا شهرةً، لكنه يصل إلى البيوت الفقيرة في صورة طحينٍ يزيد عن المعتاد، أو خدمةٍ تُؤدى بغير مقابل، أو مركزٍ ومسجدٍ ومدرسةٍ تبقى عقوداً تنير للناس طريق دينهم وتعليمهم. وهو إحسانٌ يجمع بين سد الحاجة الآنية وبناء الأثر الباقي، ولذلك كانت بركته واسعةً في الداخل والخارج. نسأل الله تعالى أن يتقبل منه، وأن يجعل سرَّه خيراً من علانيته، وأن يجعل ما بذله في وجوه البر سبباً في مغفرة ذنوبه ورفع درجته.

خامسًا: نصرته للقضايا الإسلامية والعربية:

كان العم محمد يوسف بودي رحمه الله تعالى من أوائل المشاركين في نصرة القضايا الإسلامية، وكان يتحرك على الفور لنصرة إخوانه المسلمين في كل مكان. بل إن يده الباذلة للخير والعطاء قد امتدت إلى العديد من الدول التي أصابتها النكبات والكوارث حول العالم، وكان يبادر بجمع التبرعات وتقديم المساعدات المادية والعينية، من خلال زكاته هو وأخوه عبدالله، من محلهم التجاري، فيقدمون المساعدات المادية الفورية لإخوانهم المسلمين وقت الأزمات والكوارث، ويتبرعون لهم على الفور لنصرة قضاياهم الوطنية والمصيرية.

ونصرة القضايا ليست مجرد تعاطفٍ عابر، بل هي ترجمةٌ لمعنى الإخوة الإسلامية التي تجعل آلام المسلمين في بلدٍ ما شأنًا يُحرك القلوب في بلدٍ آخر. وحين تتحول الزكاة والتجارة إلى جسر إغاثةٍ عاجل عند الكوارث، يكون

المال قد أدى رسالته، ويكون صاحبه قد جمع بين العبادة وخدمة الخلق. نسأل الله تعالى أن يكتب له أجر الإغاثة والنصرة، وأن يجعل ما قدمه ستراً له يوم القيامة، وأن يجبر كسر المنكوبين في كل مكان.

سادسًا: دوره الوطني :

خلال أزمة ١٩٦١م عندما طالب عبدالكريم قاسم بضم الكويت، بادر المحسن محمد يوسف بودي رحمه الله تعالى مع جيرانه من أهل منطقة الشامية بحراسة المنطقة، وقاموا على الفور بتكوين فرق تتولى حماية المنطقة ليلاً . وكان ديوان العم محمد يوسف بودي مركز تجمع هذه الفرق جميعاً ؛ حيث يقوم العاملون على هذا العمل الوطني التطوعي الجليل وعلى رأسهم العم محمد يوسف بودي رحمه الله تعالى بوضع جدول للتناوب على حراسة المنطقة ليلاً، بحيث تتولى كل فرقة من هذه الفرق حراسة المنطقة بعدد ساعات معين وقت الليل ثم الفرقة التي تليها وهكذا حتى الصباح. وكان ذلك العمل يتم في حب وتآلف لا نظير لهما بين أهل المنطقة. وكذلك كان الحال في معظم مناطق الكويت، يحركهم جميعًا هدف واحد هو حماية الوطن والدفاع عنه ضد أي معتدٍ.

وفي هذا الموقف تتجلى الوطنية الصادقة في أبسط صورها وأصدقها: أن يتحول الديوان إلى نقطة أمنٍ وتكاتف، وأن يتقاسم الناس الحراسة ليلاً بروحٍ واحدة، فيثبت المجتمع من الداخل قبل أن يبحث عن العون من الخارج. وهذا اللون من المبادرات الشعبية يرسخ معنى المسؤولية المشتركة، ويُشعر كل فرد أن الوطن أمانةٌ في عنقه. نسأل الله تعالى أن يحفظ الكويت وأهلها، وأن

يديم عليها نعمة الأمن والوحدة، وأن يجزي من قام بهذه الأعمال التطوعية خير الجزاء.

سابعًا: وفاته :

استمر المحسن محمد يوسف بودي رحمه الله تعالى إلى آخر حياته هو وأخوه عبدالله يوسف بودي رحمهما الله تعالى يستقبلان رواد الديوان من الأهل والأصحاب والجيران، وبدأ العم محمد يوسف بودي رحمه الله تعالى في آخر حياته ينكب على قراءة كتب السيرة النبوية الشريفة وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم. وفي عام ١٩٨٠م أصابه مرض أدخله المستشفى، وبعدها بعامين أي في عام ١٩٨٢م وافته المنية رحمه الله تعالى، وكان ذلك في شهر سبتمبر من عام ١٩٨٢م في وطنه الحبيب الكويت.

وإن من حسن الخاتمة أن يُقبل المرء في آخر عمره على السيرة النبوية وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، كأن قلبه يزداد تعلقًا بالنور الذي عاش عليه. وقد مضى رحمه الله تعالى تاركًا خلفه أثرًا من العطاء، ومواقفَ تشهد له بالرحمة والمروءة، فبقي ذكره الحسن في الناس، وبقيت أعماله عنوانًا على أن الإحسان يخلّد صاحبه بعد الرحيل. نسأل الله تعالى أن يغفر له ويرحمه، وأن يجزيه عن خيره جزاءً كريمًا، وأن يجعل ما تركه من آثار البر شفيعًا له يوم يلقى الله سبحانه وتعالى.

رحم الله تعالى المحسن محمد يوسف بودي بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته، وجعل أعماله المباركة في ميزان حسناته.

المصادر والمراجع :

١- توثيق عائلي عن المحسن محمد يوسف بودي رحمه الله تعالى؛ مقدم من ابنه الأستاذ الفاضل د. خالد محمد يوسف بودي.

٢- حلقة إذاعية تحت عنوان: "سيرة رائد الخير: محمد يوسف بودي رحمه الله"، تم بثها من خلال إذاعة القرآن الكريم بدولة الكويت، قام بإعداد هذه الحلقة الإذاعية د. خالد يوسف الشطي.

٣- مقالة صحفية للمؤلف نُشرت في جريدة "القبس" في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ٧ فبراير ٢٠٢٢م، وجاءت تحت عنوان: العم محمد يوسف حمد بودي مثال للشهامة والمروءة والكرم.

٤- د. خالد يوسف الشطي. "فلسطين في عيون الكويت". ط١. دولة الكويت: مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني "فنار"، ٢٠١٨م.

٥- مقال الأستاذ مصطفى مراد المؤمن، والذي نُشر في جريدة "النهار" الكويتية في صفحة بعنوان "صندوق الذاكرة"، بتاريخ ١٠ فبراير ٢٠٢٥م، تحت عنوان: "حي الوسط ... الوسطية في كل شيء".

الخاتمة

لقد جاء هذا الإصدار - وهو الإصدار الخامس عشر في هذه السلسلة المباركة "محسنون من بلدي" - امتداداً واستكمالاً لجهود هذه الثلة المباركة من أهل الكويت الكرام الذين وردت إنجازاتهم الخيرية في الأجزاء السابقة، وتأكيداً على أن يد الخير الكويتية قد امتد عطاؤها عبر عدة عقود من الزمان، وهي لا تزال مستمرة - بفضل الله تبارك وتعالى - تعمر وتشيّد وتبني وتفتح أبوابها وتقدم خدماتها لأبناء المجتمعات الإسلامية والعربية في شتى بقاع الأرض، بل إنها امتدت في كثير من الأحيان إلى المجتمعات غير الإسلامية، وهذا من فضل الله سبحانه وتعالى وكرمه ومَنِّه وإحسانه على أبناء هذا الشعب الكريم المعطاء.

وتشكل أوجه الخير والإحسان في هذا الإصدار ما استطعنا - جاهدين - جمعه وتوثيقه من مناقب وأعمال لهذه الثلة المباركة الواردة أسماؤهم في هذا الإصدار الجديد؛ لنسلط الضوء من خلاله على مناقبهم وأعمالهم رحمهم الله تعالى، وما عرفناه عنهم، وربما ما خفي كان أكبر وأعظم؛ لأننا لن نعتمد إلا ما استند إلى مصدر موثوق أو وثيقة مكتوبة في زمن قل فيه التدوين.

وفي نهاية هذا الإصدار الذي شمل معلومات قيمةً مهمةً حول ثلة مباركة من المحسنين من أهل الكويت الكرام وإنجازاتهم المتعددة في العديد من المجالات الخيرية والتطوعية والخدمية والإنسانية، نؤكد على أمرين مهمين :

الأمر الأول :

أن المجال لا يزال مفتوحًا لإضافة شخصيات جديدة إلى الثلة الكريمة الواردة سيرتهم العطرة في الأجزاء الخمسة عشر الصادرة من هذه السلسلة المباركة "محسنون من بلدي".

الأمر الثاني :

أن هناك مجموعة من الإرشادات والضوابط التي تُقنن شروط إضافة شخصيات جديدة في سلسلة "محسنون من بلدي"، وقد أوضحناها - بفضل الله تبارك وتعالى - من خلال مقدمات هذا الإصدار، وتحديداً في فقرة "تنويه وبيان" الواردة في بداية هذا الإصدار.

وختاماً :

فإننا نتوجه بالشكر والعرفان إلى جميع من تواصل معنا من أهل الكويت الكرام امتناناً وإشادةً بما تم نشره من شخصيات في الأجزاء السابقة من هذه السلسلة المباركة؛ فنشكر لهم جميعاً تفاعلهم الطيب وتواصلهم الجميل.

ونود بهذه المناسبة أن نذكرهم أن ذويهم من أبناء الكويت الكرام المشمولين في أجزاء هذه السلسلة المباركة "محسنون من بلدي" على مدار صدورها هم من يستحقون الثناء والشكر، ونحن إذ لا نملك لهم إلا الوفاء والدعاء؛ فكان شمولهم في أجزاء هذه السلسلة المباركة "محسنون من بلدي" من باب الوفاء المستحق لهم. وأما باب الدعاء فالمجال فيه مفتوحٌ على مصراعيه للجميع لكي نترحم عليهم وندعو لهم أن يتقبل الله تعالى أعمالهم المباركة، وأن

يجزيهم عليها خير الجزاء، وأن يتحقق لهم بهذه الأعمال الطيبة المباركة حبُّ المولى سبحانه وتعالى جل شأنه؛ فهو سبحانه وتعالى يحب المحسنين.

وإذا كانت هذه الصفحات قد سعت إلى توثيق نماذج من الإحسان الكويتي عبر العقود، فإن رسالتها الأعمق هي تثبيت معنى أن الخير لا يُقاس بضخامة المشروعات وحدها، بل بصدق النية واستدامة الأثر وحضور الرحمة في تفاصيل الحياة. فالمحسنون الذين مضوا - رحمهم الله تعالى - تركوا وراءهم أبواباً مفتوحةً من العطاء: مسجداً يُعمر، ومدرسةً تُعلّم، ووقفاً يُنفق، ويداً تمسح دمعة محتاج، وكل ذلك يذكّرنا بأن المجتمع الذي يكرم صالحيه ويذكر فضائلهم إنما يجدد في نفسه روح القدوة الحسنة، ويبعث في أبنائه معنى المبادرة في عمل الخير، والشعور بالمسئولية وممارستها.

نسأل الله تعالى أن يكتب لهذه السلسلة الطيبة القبول والنفع، وأن يجعلها سبباً في إحياء سنن البر والإحسان، وأن يرحم من ذُكرت أسماؤهم فيها رحمةً واسعةً، وأن يبارك في أهل الكويت الكرام، ويجعلهم مفاتيح للخير مغاليق للشر، إنه سبحانه وتعالى وليُّ ذلك والقادر عليه.

و الحمد لله رب العالمين

محسنون من بلدي

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: التوثيقات العائلية والمهنية والوظيفية :

١- نموذج استكتاب التوثيق الخيري والتطوعي عن المحسن أحمد محمد الطاهر رحمه الله تعالى؛ مقدم من حفيده الأستاذ الفاضل عبدالعزيز بدر أحمد الطاهر.

٢- نموذج استكتاب التوثيق العائلي والخيري والتطوعي عن المحسن جاسم محمد الإبراهيم رحمه الله تعالى؛ مقدم من الأستاذ الفاضل خالد عبداللطيف سليمان الإبراهيم.

٣- نموذج استكتاب التوثيق العائلي والخيري والتطوعي عن المحسنة سعاد حمد الحميضي رحمها الله تعالى؛ مقدم من ابنتها الأستاذة ريم مرزوق الغانم حفظها الله تعالى.

٤- نموذج استكتاب التوثيق العائلي والخيري والتطوعي عن المحسن محمد ناصر الحمضان رحمه الله تعالى؛ مقدم من ابنه الأستاذ الفاضل خالد محمد ناصر الحمضان.

٥- نموذج استكتاب التوثيق العائلي والخيري والتطوعي عن المحسن محمد يوسف بودي رحمه الله تعالى؛ مقدم من ابنه الأستاذ الفاضل د. خالد محمد يوسف بودي.

ثانياً: الكتب والمراجع :

٦- أ. ى. ونْسِكْ. "المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: عن الكتب الستة وعن مسند الدارمي وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل". ٨ أجزاء. الجزء الأول. مطبعة بريل في مدينة ليدن، ١٩٢٦م.

٧- ابن منظور (أبو الفضل)، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ). "لسان العرب". ١٥ جزء. ط ٣. لبنان - بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.

٨- أبو البقاء الكفوي (ت ١٠٩٤هـ). "الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية". لبنان -بيروت: مؤسسة الرسالة، د. ت.

٩- أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. "صحيح مسلم"، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي. لبنان - بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.

١٠- أحمد بن برجس. "أعلام في الجزيرة العربية والخليج العربي". ط١. الكويت، آفاق للنشر، ٢٠١٨م.

١١- أحمد عبدالعزيز المزيني. "الكويت وتاريخها البحري". الكويت: ذات السلاسل، ١٩٨٦م.

١٢- الأمانة العامة للأوقاف. "تاريخ دائرة الأوقاف العامة (١٣٦٨ - ١٣٧٧ هـ/ ١٩٤٩ - ١٩٥٧م)". دولة الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٩٩٤م.

١٣- جابر عبدالله. "الأيادي الذهبية: التأريخ لآخر صناع السفن الكبار". الكويت: المؤلف، ٢٠٠٨م.

١٤- جابر عبدالله. "هريا شراع من تراثنا البحري". الكويت: المؤلف، ٢٠١١م.

١٥- جابر عبدالله. "وتبقى الذكريات لأستاذ آخر عماير عشيرج". الكويت، المؤلف، ٢٠١٢م.

١٦- جاسم منصور الفيلكاوي. "جزيرة فيلكا في عيون أهلها". الكويت، المؤلف، ٢٠٠٨م.

١٧- جاسم منصور الفيلكاوي. "ذكرياتي في جزيرة فيلكا". الكويت: المؤلف، ٢٠٠٠م.

١٨- د. حامد المطيري. "جزيرة فيلكا.. في أرشيف متحف موسغرد.. أرشيف البعثة الدنماركية ١٩٥٨ — ١٩٦٣". الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٢١م.

١٩- حمد عبدالمحسن الحمد. "الكويت في زمن الأربعينات والخمسينيات". الكويت: دار الفراشة للنشر والتوزيع، ٢٠٢٢م.

٢٠- حمد محمد السعيدان. "الموسوعة الكويتية المختصرة". ٣ أجزاء. ط٣. الكويت: د. ن، ١٩٩٢- ١٩٩٣م.

٢١- خالد سالم الأنصاري. "أعلام وشخصيات من جزيرة فيلكا". الكويت: مطبعة الفيصل، ٢٠٢١م.

٢٢- خالد سالم الأنصاري. "جزيرة فيلكا أشهر الجزر الكويتية تاريخها .. تراثها". ط١. الكويت: المؤلف، ٢٠٠٦م.

٢٣- خالد سالم الأنصاري. "جزيرة فيلكا صفحات من الماضي". الكويت: المؤلف، ١٩٨٧م.

٢٤- خالد سالم الأنصاري. "جزيرة فيلكا لمحات تاريخية واجتماعية". الكويت: المؤلف، ١٩٨٠م.

٢٥- خالد سالم الأنصاري. "صور من الحياة القديمة في جزيرة فيلكا". ط١. الكويت: مؤسسة دار الكتب، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢٦- خالد عبداللطيف سليمان الإبراهيم. "بيت بن إبراهيم من الخزانة الوثائقية". ط١. الكويت: د. ن ، ٢٠٢٣م.

٢٧- د. خالد يوسف الشطي. "فلسطين في عيون الكويت". ط١. دولة الكويت: مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني "فنار"، ٢٠١٨م.

٢٨- الزبيدي، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي. "تاج العروس". تحقيق: جماعة من المتخصصين. ٤٠ جزء. دولة الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء في دولة الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ/ ١٩٦٥ - ٢٠٠١ م.

٢٩- سيف مرزوق الشملان. "تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي". الجزء الثاني. الكويت: ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٩م.

٣٠- د. عبدالله أحمد حسين الزيوت. "الإحسان في القرآن الكريم : دراسة موضوعية". الأردن: دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ٢٠١١م.

٣١- د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي. "الأيادي البيض: سجل الوفاء للمحسنين الكويتيين في مجال دعم الخدمات الصحية". ط١. الكويت: المؤلف، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.

٣٢- د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي. "قدوات من بلدي: مواقف واقعية مؤثرة تبرز مآثر وعبراً عن أهل الكويت الطيبين". ج ٢. ط١. الكويت: المؤلف، ١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٥م.

٣٣- د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي. "قدوات من بلدي: مواقف واقعية مؤثرة تبرز مآثر وعبراً عن أهل الكويت الطيبين". ج ٣. ط١. الكويت: المؤلف، ١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م.

٣٤- د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي. "موسوعة المساهمات المادية لأهل الخير في كويت الماضي: حصاد توثيقي تاريخي". ط١. الكويت: المؤلف، ١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م.

٣٥- علي عبدالرحيم علي الإبراهيم الفيلكاوي. "جزيرة فيلكا: وحياة أهلها في نصف قرن". الكويت: مكتبة آفاق للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م.

٣٦- مجموعة من المختصين بإشراف الشيخ: صالح بن عبدالله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي. "نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم"، ١٢ مجلد. ط ٤. المملكة العربية السعودية - جدة، دار الوسيلة للنشر والتوزيع. ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م.

٣٧- "محسنون من بلدي". بيت الزكاة. مستشار التحرير: د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي. ج ١. ط٢. الكويت: بيت الزكاة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٣٨- محمد عبدالهادي جمال. "الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت". الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٣م.

٣٩- منصور خلف الهاجري. "النواخذة ربابنة السفن الشراعية". الكويت: المؤلف، ٢٠٠٧م.

٤٠- د. يعقوب يوسف الحجي. "صناعة السفن الشراعية في الكويت". ط١. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٧م.

٤١- د. يعقوب يوسف الحجي. "نواخذة السفر الشراعي في الكويت". ط٣. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٥م.

٤٢- يوسف حمد البسام. "الزبير قبل خمسين عامًا: مع نبذة تاريخية عن نجد والكويت". ط١. د.م: المؤلف، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١م.

٤٣- يوسف عبدالحميد الجاسم. "سعاد حمد الصالح الحميضي: أسطورة رحلت". الطبعة الأولى. الكويت: شركة ستة على ستة للخدمات الإعلامية، مايو ٢٠١٨م.

ثالثًا: المقالات الصحفية :

٤٤- مقابلة شخصية مع الأستاذة مريم عبدالملك الصالح، نُشرت في مقالة صحفية في جريدة "الرأي" الكويتية، بتاريخ ٢ مايو ٢٠١٣م.

٤٥- مقالة صحفية في جريدة "الأنباء" نُشرت تحت عنوان: "أحمد النشمي: ركبت البحر نوخذة وسيباً وسكونياً وتباباً ورعيت وتاجرت بالأغنام وزرعت القمح بـ "النصيفة"، وهي عبارة عن مقابلة صحفية مع المحسن أحمد عبدالرحمن الفارسي (النشمي) أجراها الأستاذ الفاضل منصور الهاجري. بتاريخ ١٠ أبريل عام ٢٠١٠م،

٤٦- مقالة صحفية بقلم الأستاذ يوسف عبدالرحمن في جريدة "الأنباء" الكويتية ، نُشرت تحت عنوان: "المامبو السوداني". بتاريخ ١٥ أبريل ٢٠١٧م.

٤٧- مقالة صحفية في جريدة "الأنباء" الكويتية، نُشرت بعنوان: "المحسن جاسم محمد الإبراهيم .. رمز وطني ساهم في إعلاء سمعة الكويت عبر البحار"، بتاريخ ٧ يونيو ٢٠٠٩م.

٤٨- مقالة صحفية في جريدة "الأيام" البحرينية، للكاتب عبدالله المدني. نُشرت تحت عنوان: "سعاد الحميضي.. أيقونة الريادة النسوية في الخليج". نُشرت عبر موقع "إيلاف" الإلكتروني. بتاريخ ١٣يناير ٢٠٢١م.

٤٩- مقالة صحفية في جريدة "الجريدة" الكويتية في زاوية "آخر كلام"، نُشرت بعنوان: "صورة لها تاريخ: العائلات التي سكنت فريج الزهاميل في الحي الشرقي"، بتاريخ ٢٢ يونيو ٢٠١٢م.

٥٠- مقالة صحفية في جريدة "الجريدة" الكويتية، نُشرت تحت عنوان "سعاد الحميضي... سفيرة سيدات الأعمال الكويتيات". بتاريخ ٤ أغسطس ٢٠١٧م.

٥١- مقالة صحفية في جريدة "الراي" للكاتب ناصر الفرحان في لقاء مع إبراهيم مال الله، نُشرت تحت عنوان: "«فيلكا»... كنز التاريخ والقصص والأسرار تتفرد بالجزر البنفسجي ..."، بتاريخ ١ يناير ١٩٧٠م.

٥٢- مقالة صحفية في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" نُشرت تحت عنوان: "نِعْمَ الرجل الكريم المعطاء". بتاريخ ١٧ أغسطس ٢٠٢٤م.

٥٣- مقالة صحفية في جريدة "القبس" في زاوية "بعد السلام"، نُشرت تحت عنوان: "الصديق الصدوق في صداقته". بتاريخ ٣ أغسطس ٢٠٢٥م.

٥٤- مقالة صحفية في جريدة "القبس" في زاوية "بعد السلام" نُشرت تحت عنوان: "رجال في رجل: "عندي"". بتاريخ ١ فبراير ٢٠٢٥م.

٥٥- مقالة صحفية في جريدة "القبس" في زاوية "بعد السلام". نُشرت تحت عنوان: العم محمد يوسف حمد بودي مثال للشهامة والمروءة والكرم. بتاريخ ٧ فبراير ٢٠٢٢م.

٥٦- مقالة صحفية للأستاذ مصطفى مراد المؤمن، في جريدة " النهار" الكويتية في زاوية "صندوق الذاكرة "، نُشرت تحت عنوان : "حي الوسط ... الوسطية في كل شيء". بتاريخ ١٠ فبراير ٢٠٢٥م.

٥٧- مقالة صحفية في جريدة "الوطن" الكويتية للكاتب عبدالعزيز بوطيبان، في زاوية "مساحة للجميع"، نُشرت تحت عنوان: "جزيرة فيلكا وعقيدة التوحيد"، بتاريخ ٢٩ أغسطس ٢٠١٤م.

رابعًا: الوثائق والأرشيفات الشخصية والوطنية:

٥٨- التشكيل الحكومي لسنة ١٩٩٠ بمرسوم رقم ٩٣ لسنة١٩٩٠، تاريخ التشكيل: ١٩٩٠/٦/٢٠م.

خامسًا: التسجيلات المصورة والإذاعية والصوتية :

٥٩- تسجيل مصوّر لحديث العم راشد الفرحان حول مدرسة البنات في بومبي.

٦٠- تسجيل مصوّر للشيخ يوسف بن عيسى القناعي حول تبرع جاسم الإبراهيم للمدرسة المباركية.

٦١- تسجيل مصوّر بتلفزيون دولة الكويت حول أول سيارة دخلت البلاد: "هدية المحسن جاسم الإبراهيم للشيخ مبارك".

٦٢- تسجيل مصور للأستاذ محمد الثنيان (رئيس مركز طروس للدراسات) حول مساهمة المحسن جاسم الإبراهيم في سكة حديد الحجاز.

٦٣- تسجيلات صوتية مرسلة عن المحسن محمد ناصر الحمضان من سعادة السفير السوداني الحالي في دولة الكويت السيد عوض الكريم الرَّيَّح بَلَّة.

٦٤- تسجيلات صوتية مرسلة عن المحسن محمد ناصر الحمضان من د. إبراهيم أبو عباية من جمهورية السودان الشقيقة.

٦٥- حلقة إذاعية تحت عنوان: "سيرة رائد الخير: محمد يوسف بودي رحمه الله"، تم بثها من خلال إذاعة القرآن الكريم بدولة الكويت، قام بإعداد هذه الحلقة الإذاعية د. خالد يوسف الشطي.

سادساً: المواقع الإلكترونية :

٦٦- الموقع الإلكتروني: "ديوان الخليج". تحت إشراف الأستاذ عبدالعزيز العويد. متاح من خلال قارئ الاستجابة السريعة التالي:

محسنون من بلدي

أسماء المحسنين في الأجزاء السابقة

أسماء المحسنين في الجزء الأول

م	الاسم
١	إبراهيم مضف المضف
٢	حمد بن خالد بن خضير
٣	راشد عبدالله الفرحان
٤	سلطان بن إبراهيم الكليب
٥	علي بن السيد سليمان الرفاعي
٦	شملان بن علي آل سيف
٧	صالح بن صالح آل إبراهيم
٨	عبدالجليل بن ياسين الطبطبائي
٩	عبدالعزيز بن أحمد الرشيد
١٠	عبدالله بن خلف الدحيان
١١	عبدالله محمد النوري
١٢	عبدالله عبداللطيف العثمان
١٣	عبدالعزيز علي المطوع
١٤	عبدالعزيز يوسف المزيني
١٥	عبدالوهاب بن عبدالله الفارس
١٦	فرحان بن فهد الخالد
١٧	قاسم بن محمد الإبراهيم
١٨	محمد بن سليمان الجراح
١٩	محمد بن مدعج المدعج
٢٠	محمد صالح العجيري
٢١	مساعد بن عبدالله العازمي
٢٢	هلال بن فجحان المطيري
٢٣	يوسف عبدالرزاق الصبيح
٢٤	يوسف عبدالمحسن البدر
٢٥	يوسف بن عيسى القناعي

أسماء المحسنين في الجزء الثاني

م	الاسم
١	حسين بن علي آل سيف
٢	حمد عبدالله الصقر
٣	شاهه حمد الصقر
٤	صالح بن محمد الملا
٥	عبدالحميد عبدالعزيز الصانع
٦	عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد
٧	عبدالعزيز محمد الدعيج
٨	عبدالمحسن إبراهيم البابطين
٩	عبدالمحسن ناصر الخرافي
١٠	عبدالله الخلف السعيد
١١	علي العبدالوهاب المطوع
١٢	محمد بن عبدالله الفارس
١٣	مشعان خضير المشعان
١٤	نايف حمد الدبوس

أسماء المحسنين في الجزء الثالث

م	الاسم
١	أحمد بن رزق الأسعد
٢	جاسم بن حمد بودي
٣	راشد بن ناصر بورسلي
٤	صبيح براك عبدالمحسن الصبيح
٥	عبدالعزيز بن حمد العتيقي
٦	عبدالله بن راشد الزير
٧	عبدالله محمد هادي العوضي
٨	عبدالمحسن عبدالعزيز المخيزيم
٩	محمد عبدالمحسن ناصر الخرافي
١٠	محمد علي محمد الدخان

أسماء المحسنين في الجزء الرابع

م	الاسم
١	إبراهيم بن ناصر الهاجري
٢	صالح فضالة علي الفضالة
٣	عبدالوهاب بن عبدالعزيز العثمان
٤	علي سداح علي السداح
٥	عيسى محمد المخيزيم
٦	محمد عبدالعزيز فهد الميلم
٧	محمد عبدالرحمن البحر
٨	محمد فلاح الفلاح
٩	منيرة عبدالرحمن العتيقي
١٠	ناصر يوسف البدر

أسماء المحسنين في الجزء الخامس

م	الاسم
١	بشر بن يوسف الرومي
٢	خضير بن عبدالله شهاب
٣	راشد سعد ساير العلبان
٤	سعود عبدالعزيز سلطان الفليج
٥	عبداللطيف سليمان العثمان
٦	عبدالله فريح عثمان الفدا
٧	فاطمة محمد عبدالعزيز الميلم
٨	لولوه عبدالمحسن المهيني
٩	محمد بن سعود الدويهيس
١٠	مهنا عبدالرحمن مهنا المهنا

أسماء المحسنين في الجزء السادس

م	الاسم
١	أحمد عبدالمحسن الخرافي
٢	إبراهيم محمد المعجل
٣	حمد مبارك الهيم
٤	خالد عبداللطيف الحمد
٥	السيد سليمان السيد علي الرفاعي
٦	عبدالمحسن محمد الناصر الحمد
٧	عَمَر بن سلطان بن درباس العمر
٨	محمد سعود الفليج
٩	مساعد عبد الله الساير الشحنان
١٠	مشاري عبدالله محمد الروضان
١١	يحيى زكريا الأنصاري

أسماء المحسنين في الجزء السابع

م	الاسم
١	أحمد عبدالله أحمد الفهد
٢	أحمد عبدالله العجيل
٣	خالد صالح غنيم الغنيم
٤	عبدالجليل محمود باقر العبدالله
٥	عبداللطيف صالح المسلم
٦	عبدالله محمد شاهين الغانم
٧	عبدالله مشاري الروضان
٨	فيصل سعود فهد الزبن
٩	الحاج مبارك عبدالعزيز الحساوي
١٠	محمد عمر درباس العمر

أسماء المحسنين في الجزء الثامن

م	الاسم
١	إبراهيم محمد الجريوي
٢	حمد عبدالمحسن المشاري
٣	عبدالعزيز حمد الصقر
٤	عبدالله العلي العبدالوهاب المطوع
٥	عبدالله المسيلم الرشيدي
٦	علي أحمد عبدالرحمن الشويب
٧	فاطمة عبدالمحسن الجعوان
٨	ناصر إبراهيم الصقعبي
٩	ناصر عبدالمحسن السعيد

أسماء المحسنين في الجزء التاسع

م	الاسم
١	إبراهيم حسين بوعركي
٢	جاسم حمد الصقر
٣	عبدالرحمن محمد البحر
٤	عبدالرحمن عبدالمغني العبدالمغني
٥	عبدالرحمن يوسف الرومي
٦	عبداللطيف عبدالله المحري
٧	عبدالله أحمد الشويب
٨	عبدالله دخيل أحمد الشايع
٩	يوسف عبدالله الفهد

أسماء المحسنين في الجزء العاشر

م	الاسم
١	ثنيان ثنيان الغانم
٢	حمد محمد صالح الشايجي
٣	سعود عبدالعزيز الوهيب
٤	صالح عبدالرحمن العبدلي وعبدالرحمن المنصور الزامل
٥	عبدالله محمد الربيعة
٦	علي صالح اللهيب
٧	محمد وعلي حمود الشايع
٨	محمد رفيع معرفي
٩	محمد سعد الربيعان
١٠	محمد صالح الحمدان

أسماء المحسنين في الجزء الحادي عشر

م	الاسم
١	خالد يوسف المرزوق
٢	شيخان أحمد الفارسي
٣	شيخة السيد إبراهيم الرفاعي
٤	عباس حبيب مناور
٥	د. عبدالرحمن حمود السميط
٦	عبدالرحمن يوسف الزبن
٧	عبدالعزيز زاحم العثمان الزاحم
٨	عيسى حسين اليوسفي
٩	غنيمة فهد المرزوق
١٠	هيا عبدالرحمن الحبيب

أسماء المحسنين في الجزء الثاني عشر

م	الاسم
١	أحمد إبراهيم محمد هبدان نافع الهبدان
٢	بدر سالم العبدالوهاب
٣	دلال إبراهيم عبدالعزيز المعجل
٤	سليمان محمد بن عبدالرحمن بن عثمان العيبان
٥	عباس محمد رفيع حسين معرفي
٦	عبدالرزاق عبدالحميد عبدالعزيز الصانع
٧	علي محمد عيسى ناصر العتال
٨	علي نقي بن حجي النقي
٩	محمد عبدالرحمن البحر

أسماء المحسنين في الجزء الثالث عشر

م	الاسم
١	خلف راشد الحربي
٢	ضاحي العجيل العسكر
٣	عبدالله يوسف بودي
٤	عبدالله يوسف العبدالهادي
٥	عيسى عبدالله العثمان
٦	فهد عبدالرحمن الجسار
٧	محمد الناصر الهاجري
٨	موضي السلطان العيسى
٩	ناصر محمد ناصر الساير

أسماء المحسنين في الجزء الرابع عشر

م	الاسم
١	أحمد محمد البغلي
٢	جاسم عبدالله جاسم الدبوس
٣	زيد سعود سعد البسيس
٤	فوزي محمد عبدالمحسن الخرافي
٥	محمد طاهر عبدالله (محمد الطاهر)

أسماء المحسنين في الجزء الخامس عشر

م	الاسم
١	أحمد محمد طاهر
٢	جاسم محمد الإبراهيم
٣	سعاد حمد صالح الحميضي
٤	محمد ناصر الحمضان
٥	محمد يوسف حمد بودي

دعوة للكتابة لمن يرغب بترشيح شخصيات للكتابة تنطبق عليها شروط الادراج في هذه السلسلة ص ٢١ و ص ٢٢ من هذا الاصدار.

نموذج توثيق سلسلة محسنون من بلدي

اسم المحسن	الأب	الجد الأول	الجد الثاني	الثالث	العائلة
تاريخ ميلاده	/ /	هجرية	/	/	ميلادية

١- مولده ونشأته:
٢- نبذه عن تاريخ الأسرة:
٣- زواجه وأولاده وأحفاده:
٤- تعليمه: (الكُتّاب، المدرسة، الجامعة، شيوخه وأساتذته):
٥- صفاته الشخصية وأخلاقه:
٦- قصص ومواقف معروفة عنه:
٧- عمله وتجارته:
٨- أوجه الإحسان في حياته:
٩- بناء المدارس: (الدولة والبلد أو المدينة وتاريخ التبرع والقيمة والمواصفات بالصور):
١٠- بناء مساكن أو مستشفيات أو آبار أو دور أيتام وغيرها: (الدولة والمدينة والتاريخ والقيمة)
١١- بناء المساجد: (الدولة والمدينة والتاريخ والتكلفة والمساحة بالصور)
١٢- الكرم والسخاء:
١٣- تبرعاته وصدقاته: (يرجى توضيح القيمة والتاريخ والجهات)
١٤- في مجال التعليم:
١٥- في مجال الدعوة والإصلاح:
١٦- أوجه الإحسان أخرى (لم تذكر فيما سبق)
١٧- مواقفه الوطنية ودوره في خدمة الوطن
١٨- المناصب التي تقلدها:
١٩- المصادر والمراجع للمعلومات الإضافية:
٢٠- تاريخ وظروف الوفاة:
٢١- اسم موثق هذه السيرة وبياناته:

العنوان هاتف العمل نقال هاتف منزل التاريخ التوقيع

(يرجى توفير الصور الفوتوغرافية والوثائق التي تدعم المعلومات السابقة، وصورة شخصية للمحسن الكريم)، علماً بأن الفراغات القصيرة في هذا النموذج تؤكد الحاجة إلى استخدام أوراق إضافية كافية لتعبئة البيانات المطلوبة.

تم بحمد الله

قبس من خاتمة الكتاب

عزيزي القارئ الكريم :

كانت هذه المسيرة المباركة لثلةً شخصيات من أبناء الكويت الكرام تميزت بالعطاء والبذل في سبيل الله عز وجل في العديد من أوجه البر والخير والإحسان في الكويت وخارجها، وكان من أبرز المجالات التي شهدت حرص هؤلاء الكرام على الإنفاق في سبيل الله تعالى: المساجد، والمستشفيات والمستوصفات والمراكز الصحية، والمدارس والمعاهد الدينية والتعليمية، ودُور رعاية الأيتام . . . وغيرها من مجالات وأوجه الخير والإحسان التي شملها هذا الإصدار، والتي نفع الله تبارك وتعالى بها البلاد والعباد.

لقد جاء هذا الإصدار وهو الإصدار الخامس عشر في هذه السلسلة المباركة "محسنون من بلدي" امتدادًا واستكمالاً لجهود هذه الثلة المباركة من أهل الكويت الكرام الذين وردت أسماؤهم في الأجزاء السابقة، وتأكيدًا على أن يد الخير الكويتية قد امتد عطاؤها عبر عدة عقود من الزمان، وهي لا تزال مستمرة بفضل الله تبارك وتعالى تعمر وتشيد وتبني وتفتح أبوابها وتقدم خدماتها لأبناء المجتمعات الإسلامية والعربية في شتى بقاع الأرض، بل إنها إمتدت في كثير من الأحيان إلى المجتمعات غير الإسلامية عند الحاجة في المجالات الإنسانية، وهذا من فضل الله سبحانه وتعالى وكرمه ومَنِّهِ وإحسانه على أبناء هذا الشعب الكريم المعطاء.

والله ولي التوفيق

عبدالمحسن

د عبدالمحسن الخرافي
00965- 51199999
www.ajkharafi.com
ajalkharafy@gmail.com